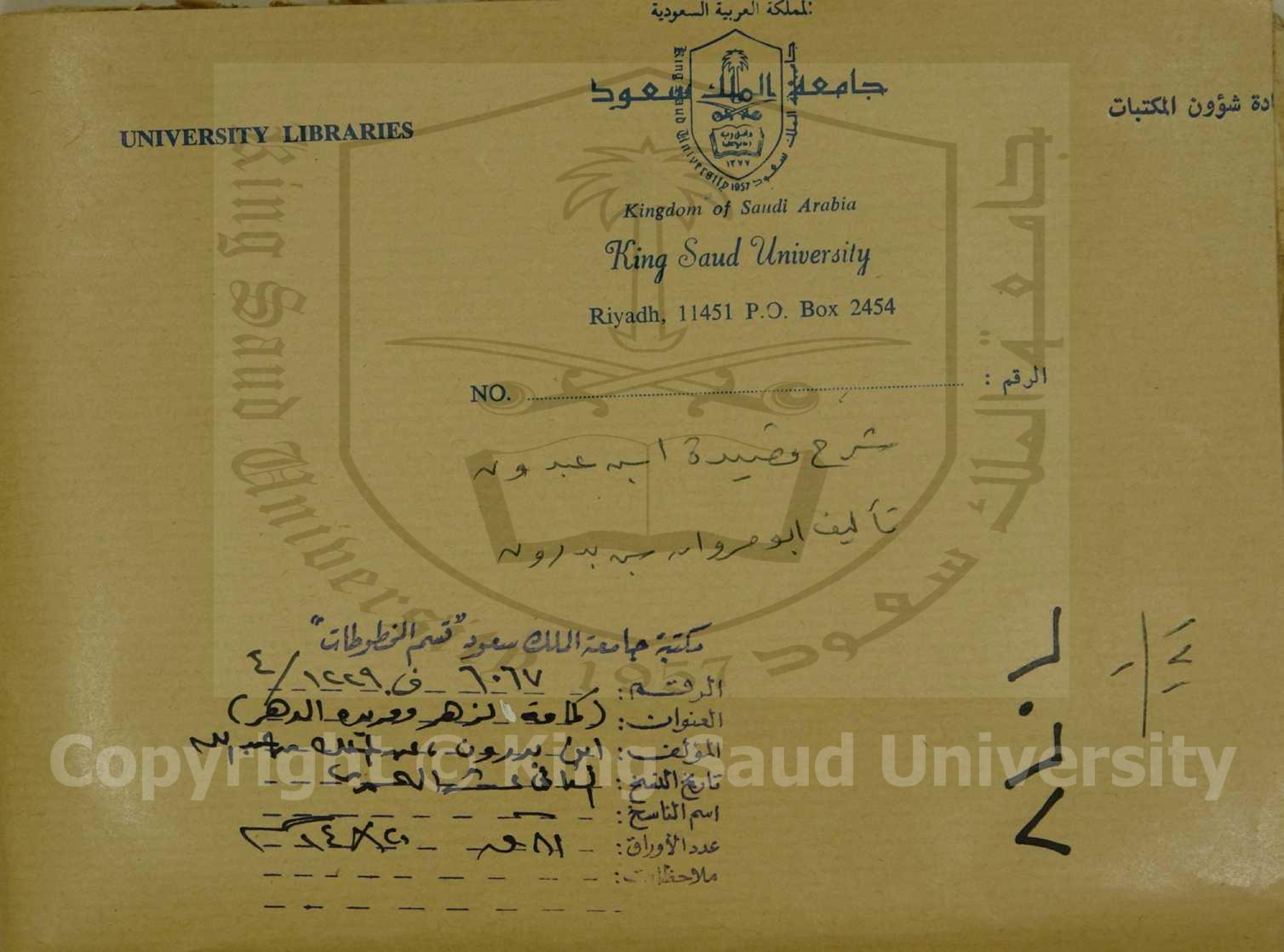


شرح قصيدة ابن عبدون

تأليف ابو مروان بن بدرون

(كمامة الزهر وفريدة الدهر)، لابن بدرون، عبد الملك بن عبد الله - بعد ٦٠٨هـ. كتبت في القرن الثاني عشر الهجرى تقديرا.

٨١ ق ٢١ س ٢٠×١٤سم

 نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، ناقصة من الأول الورقة الثانية وناقصة الاخر، طبع.

الاعلام ٤: ٣٠٦ كشف الظنون ٢: ١٣٢٩ ٤/١٣٢٩

١- الشعر، العصر العباسي الثاني، أدب اللغة العربية

أ- المؤلف ب- تاريخ النسخ ج- شرح قصيدة ابن عبدون.

شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الفقيه الكاتب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون الحضرمي الشلبي عفا الله عنه اما بعد حمد الله الذي افاض علينا السنة مابينة البيان وفضلنا على جميع الامم باللسان العربي الذي هو افصح لسان وصلى الله على النبي المنتقى من ولد معد بن عدنان المبعوث بالحنيفية السمحة الناسخة لساير الملل والاديان ورضي الله عن خليفته ابي بكر الصديق وعمر وعلي وعثمان ورضي الله عن خليفة خليفة الامام العادل الفاضل ابو يعقوب امير المومنين بن امير المومنين ومتهانشرف سليمان بن منصور وقيس عيلان فانه جمعني يوم من الايام مع جماعة من فرسان النثر والنظام بذي ادب ومجلس وعالي الافاضة في هذا الشان ومذهب فافضنا قداح المذاكرة في الادب وجاله وحثثنا اقداح راح الحديث في الشعر ورجاله الذي هو ديوان العرب ولسانها الذي يفصح عن ماثرها وديوب فتناشرنا مارقم من برده بانامل المحابر ونظم من عقوده باجياد الدفاتر حتى افضى بنا الحديث والمذاكرة للقديم منه والحديث الى ذكر من درج من الامم وخرج في الشعر ابرا لم ينزجها قبله من كان له قدم من القدم وما ابدع فيه من انواع البديع كالتكافي والتزنيق والحشو والتتبيع والتسميط والترصيع والاشارة والمقابلة والانفاق والتبليغ والتلويح والتصدير والتوشيح والتجنيس والتضادد والترديد والاستطراد والتقسيم والتسهيم والاحالة والتتميم ثم جلنا في ميدان الاحالات ورفضنا ما سواها وذكرنا ما نطق فيها

وما

وما رمد حين شواها فانشد احد الحاضرين قصيدة الوزير الكاتب السامي الرواية في الادب والمراتب ابي محمد عبد المجيد ابن عبدون التي يندب بها بني الافطس حين جرعهم الحمام كاسه وجدع منهم كل معطس فانه ذكر فيها كثيرا من الملوك ممن دبت اليهم الايام اي دبيب والحقت شمسهم عند الظهر بالمغيب ومشت اليهم الضرا وارتهم بعد نعيم السرا بوس الضرا فاكثرهم لم يوف حقه تلك الاحاجي حتى كان فيهم من قال ما تلك القصيدة الا كالمعما وما اظن احدا يروم شرحها او يسير في طرق معانيها كالا عما وكان في القوم من اشار بحوي وقال لو شا رفلكن له افتح رتاجها بينهم وانجد في قص اخبارها واتهم فاكثرهم لم يلتفت اليه وقال لي احث التراب في وجهه كما قال صلى الله عليه وسلم فقلت اتعنون قوله احثوا التراب في وجوه المداحين بل افعل ما قال به النباحين فقولي ان اورى قدحها واطلع صبحها واتقن شرحها واجمع اخبارها وامض اثارها ليقرب على من اراد علم علومها والاهتدا في ظلامها بنجومها فانه يحتاج من يعبا بمعرفة قصصها ويتكلم في قصصها ان يطالع عليها عدة كتب وعندها يتعلق من معرفتها بسبب فذكرت اثر كل بيت ساق فيه خبرا اشرحه مفسرا وقدمت من الابيات من تقدم وسبق به ورده اوصدره فاذا الفيته قد عول على هذا الشان في صدور الابيات ولم يحتفل باعجازها مع قربها في اطنابها وايجازها واول القصيدة هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ○ فما البكا على الاشباح والصور

انهاك انهاك لا الوك موعظة ○ عن نومة بين ناب الليث والظفر

فالدهر حرب وان ابدا مسالمة ... فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
ولا هوادة بين الراس تاخذه ... يد الضراب وبين الصارم الذكر
فلا يغرك من عينيك نومتها ... فما صناعة عينيها سوى السهر
ما الليالي اقال الله عثرتها ... من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة ... منا جراح وان زاغت عن البصر
تسر بالشيء لكن كي تغر به ... كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها ... لم تبق منها وسل ذكراك من خبر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله ... وكان عضبا على الاملاك ذا اثر

قوله هوت بدارا وفلت غرب قاتله هذا هو دارا ابن دهمان بن اسفنديار ابن بشتاسف ابن بهراسف ودارا هو اخر من ملك من الفرس الاول وسا ذكر لكم ملك ملك منهم اذا انقضا خبر مقتل دارا وكان من خبره ان دانت له الملوك وذلك ان البخت نرسى الذي تسميه الناس البخت نصر كان مرزبانا لبشتاسف الملك الفارسي والمرزبان هو عندهم ملك على ربع من ارباع الارض فقد دوخ الممالك وذلل الارض وكل امة لملوك فارس حتى ظهر الاسكندر الملك ذو القرنين صاحب الخضر عليه السلام في زمن دارا فامتنع من الاتاوة لعظيم همته ولم يؤدي ما كانت تؤديه الملوك لملوك فارس فخرج دارا لقتاله فالتقيا ببلاد الجزيرة واقتتلا سنة كاملة وكان دارا قد ملة قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير من وجوههم بالاسكندر واطلعوه على عوراته وقووه عليه ومما قيل ان وثب عليه حاجباه فقتلاه وتقربا به الى الاسكندر فامر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من اجترا على ملكه وقيل بل سيق اليه اسيرا غدر به صاحب شرطته

فقال

فقال له الاسكندر بما اجترا عليك صاحب شرطتك فقال بترك ترهيبه وقت اسائته واعطائي له وقت الاحسان اليه من فعله ما يزيد رغبته فقال الاسكندر نعم العون على القلوب الموغرة الترغيب بالاموال واصلح منه الترهيب وقت الحاجة ثم امر به فقتل وقيل انه لما هزمه الاسكندر فر جريحا فخرج في طلبه في ستة الاف حتى ادركه فقتله واظهر عليه الحزن ودفنه في مقابر الملوك فاستنبشر ملك الفرس بقتل دارا وكان منتظما وتفرق ما كان مجتمعا وقد اختلف الناس في الفرس وانسابها فمن الناس من زعم انهم من ولد يعقوب ابن ابراهيم ومنهم من زعم انهم من فارس ابن ناسور بن سام بن نوح ومنهم من زعم انهم من ولد هدرام بن ارفخشذ ابن سام وانه ولد له بضع عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسميت الفرس بالفروسية قال خطان ابن المعلا الفارسي وبنا سمي الفوارس فرسانا ومنا منا وقد زعم قوم ان الفرس من ولد لوط من ابنتيه رشا وغوشنا ومنهم من زعم انهم من ولد بوان بن ايران بن الاسود بن سام ولبوان هذا ينسب شعب بوان وهو احد المواضع المشهورة بالحسن وكثرة الاشجار وتدفق المياه وهو ببلاد فارس وفيه يقول احد الشعراء

اذا اشرف المكروب من راس تلعة ... على شعب بوان افاق من الكرب

ومن الناس من يروي انهم من ولد ايرج بن افريدون ولا خلاف ان الجميع منهم من ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث هذا هو الذي اليه يرجع فارس كما ترجع المروانية الى مروان والعباسية الى العباس واما دولتهم فمن الناس من زعم انهم اربعة اصناف الاول منهم من

كيومرث الى افريدون وهم الجهدانية والثاني من كيان الى دارا ابن دارا
وهم الكيانية والثالث ملوك الطوايف وهم الاشغانية والرابع الساسانية
ومن الناس من جعلهم صنفين الاول من كيومرث الى دارا والثاني من
اردشير ابن بابك الى يزدجرد ابن شهريار المقتول في زمن عثمان بن عفان
فمدة ملكهم في الدولة الاولى ثلاثة الاف وثلثماية وعشرون سنة وعدة
ملوكهم عشرون ملكا منهم امراة واحدة فاول ملك ملك منهم كيومرث
وقيل انه اول ملك من ملوك بني ادم عليه السلام وقيل انه ولد ادم
لصلبه وقيل بل ولد لاود ابن ارم بن سام وكان السبب في ملكه انه
لما كثر البغي في الناس والظلم اجتمع الناس وراوا ان لا يقيم امرهم الا ملك
يرجع اليه فيما يامرهم وينهاهم فمشوا اليه وقالوا انت اكبر اهل زمانك وبقية
ابينا والناس قد بغى بعضهم على بعض واكل القوي الضعيف فضم
امرنا اليك وكن القايم بصلاحنا فاخذ عليهم المواثيق والعهود بالسمع
والطاعة وترك الخلاف عليه فصنعوا له تاجا ووضعه على راسه فلما
استوثق له الامر قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله على اياديه
ونشكره على نعمه ونرغب اليه في مزيده ونسأله المعونة على ما دفعنا
اليه والهمنا من حسن الهداية الى العقل الذي يجمع الشمل ويصلح العيش
فثقوا بالعدل منا وانصفوا من انفسكم نوردكم الى افضل ما في همكم
والسلام فلم يزل قايما بامر الناس حسن السيرة فيهم اربعين سنة
حتى مات وكان ينزل اصطخر من ارض فارس ثم ملك بعده ولده اوشهنج هوشنج
وقيل انه اخاه وقيل ولد ولده قبغال وكان ينزل الهند وملكه اربعين
سنة ثم ملك بعده ولد ولده وهو طهورث ابن ونونجهان وكان ينزل

بنيسابور

نيسابور وفي ايامه ظهر بوداسف الذي احدث دين الصابية وكان
ملكه ثمانين سنة ثم ملك بعده اخوه جام وكان ينزل فارس وفي ايامه
احدث النيروز وكان ملكه زمانا طويلا حتى انه ادعى الالهية ثم ملك
بعده بيوراسب ابن اروند اسب بن بعداس ابن طوج بن فروال
ابن سنامك بن فرس بن كيومرث وهو الدهاك وتعرب اسم فقيل
الضحاك ثم ملك بعده افريدون وذلك انه غلب عليه فقتله فسمي ذلك اليوم
المهرجان واصله المهراه اي نفس الملك ذهبت وقسم الارض بين اولاده
الثلاثة وهم سلم وطوج وايرار وفي ذلك يقول بعض شعراهم
وقسمنا ملكنا في دهرنا ¤ قسمة اللحم على ظهر الوضم ¤ فجعلنا الشام والروم الى
مغرب الشمس الى ملك سلم ¤ ولطوج جعل الترك له ¤ فبلاد الترك يحويها ابن عم
ولايرار جعلنا عنوة ¤ فارس الملك وفزنا بالنعم ثم ملك بعده منوجهر
ابن ايرار وكان ينزل بابل وكان في زمن موسى بن عمران ثم ملك بعده
اخوه شهم وكان ملكه ستين سنة ثم ملك بعده افراسياب بن [illegible]
وكان ينزل بابل ومدة ملكه اثني عشر سنة ثم ملك بعده زو وكان ينزل
بابل ايضا ومدة ملكه ثلاث سنين ثم ملك بعده كرشاسب ابن اسباس
وامه من سبط بنيامين بن يعقوب وكان ينزل بابل ومدة ملكه عشرين سنة
ثم ملك بعده كيقباد وكان ينزل بلخ ثم ملك بعده كيخسرو ابن سياوش
ومدة ملكه ستين سنة ثم ملك بعده لهراسب ابن قنوجا ابن كيمنش ابن
بشتاسف ومنزله بلخ ثم ملك بعده بهمن اردشير ابن اسفنديار بن بشتاسف
وامه من ولد طالوت الملك ومدة ملكه اثني عشر سنة وهو الذي بعث البخت
نصر الى الشام لانه كان مرزبانه على العراق ثم ملك بعده ابنته حمانه

كيومرث . هوشنك . طهورث . جمشيد . بيوراسب الضحاك . افريدون . منوجهر
افراسياب . زومر . كرشاسب
٤ طبقات البيشداديان والكيانية والاشكانية والساسانية

ولها حروب كثيرة وسياسة مشهورة وكان ملكها ثلاث سنين ثم ملك بعدهما اخوهما
دارا ابن بهمان وكان ينزل بابل وصح ملكه اثنى عشر سنة ثم ملك بعده دارا بن
دارا الذي قتله الاسكندر على ما تقدم وانقرضت عليه دولة الفرس الاول ومدة
ملكه ثلاث سنين واما قوله وقلت غرب فانه فهو غرب الاسكندر الرومي
المتقدم المسمى ذو القرنين لانه راي في منامه انه يدنو من الشمس فيوضع
يديه في قرني الشمس من مشرقها ومغربها وقيل بل لبلوغه اطراف الارض وقيل
بل كان له ذوابتان من الذهب وقيل بل قرنين من الياقوت وقيل بل لانه
اخذ قرنين من الناس واسمه الصعب وقد ذكره لبيد في شعره
والصعب ذي القرنين اصبح ثاويا بالحتف في جدث اميم مقيم وهو الاسكندر
ابن فلبص ابن يونان وقيل انه ولد دارا الاكبر فيكون اخو دارا الاصغر
وذلك ان دارا الاكبر تزوج بهلاي بنت ملك الزنج فاستخبث ريحها فامر
ان يحتال لها في دوا فكانت تغتسل بماء السندروس فاذهب كثير من زفرها
ثم عافها وردها الى اهلها وقد علقت منه بالاسكندر فقيل له الاسكندروس
وكان ملكا عظيما دانت له الملوك ولذلك قيل كان صعبا على الاملاك
ذا اثر وذلك انه بعد قتله لدارا تزوج ابنته واحتوا على جميع مملكة فارس
ثم وطي السند والهند وقتل فور صاحب مدينة المناكر من بلاد الهند وبلغه
ان باقصا بلاد الهند رجل من ملوكها ذو حكمة وسياسة وانصاف للرعية وليس
في بلاد الهند فيلسوفا ولا حكيما مثله يقال له كندكان وانه قاهر لنفسه
قامع لشهوته فكتب اليه الاسكندر يقول اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا
فان كنت قايما فلا تقعد وماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا
نزعت ملكك والحقتك بمن مضى من الملوك فلما ورد عليه الكتاب اجاب

باحسن

باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع قبله اشيا لم تجتمع
لغيره فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها وفيلسوفا
يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واعتدال بنيته
واتساع علمه وطبيبا لا يخشا معه داء الا ما يطرى من الفنا والدثور لهذه
البنيه وحل العقدة التي عقدها المبدع وان كانت بنية الانسان وهيكله قد
نصبت في هذا العالم غرضا للافات والبلايا وقدح اذا ملاته شرب منه
عسكرك ولا ينقص منه شيا وانا مرسل جميع ذلك للملك وسايره اليه فلما قرا
الاسكندر جوابه قال وصول هذه الاشيا الى عندي ونجاة هذا الحكيم احب
الي من ان لا يكون عندي ويهلك فبعث اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونان
والروم من عدة من الرجال وعهد اليهم ان كان الرجل صادقا فيما كتب به
فاحملوا ذلك الي واتركوه في موضعه وان تبينتم ان هذا الامر على خلاف
ما وصف وقد اخبر عن الشي بخلاف ما هو عليه فقد خرج عن حد الحكمة فاشخصوه
الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكته خرج اليهم وتلقاهم باحسن لقا وانزلهم
باحسن منزل فلما كان في اليوم الثالث جلس مجلسا خاصا للحكماء منهم
فقال بعضهم لبعض ان صدقنا في الاول صدقنا فيما بعد مما ذكر فلما
استقر بهم المجلس اقبل عليهم بمباحثاتهم في الفلسفه وقد ذكر ان العلم
الفلسفي اربعة انواع احدها الرياضيات وهي اربعة انواع علم الحساب وعلم
الهندسه وعلم النجوم وعلم الموسيقى وثانيها المنطقيات وهي خمسة انواع
معرفة الشعر وانواع بديعه ومعرفة الخطابه ومعرفة الجدل ومعرفة ا
لبرهان
ومعرفة المناظره وثالثها الطبيعيات وهي سبعة انواع علم المبادي الجسمانية
كالهيولا والصورة والزمان والمكان والحركه وعلم السماء وعلم الارض

وماهية الكواكب والافلاك وكيف تركيبها وعلة دورانها وهل تقبل الكون
والفساد كقبول الاركان ام لا وسبب سكون الارض في وسط الفلك والمركز
وهل خارج العالم خلا او ملا وعلم جواهر الاركان التي هي النار والهوا والما
والتراب وصورة الكون والفساد وعلم حدوث الجواهر بتغييرات الهوا ومطارح
اشعة الكواكب على الاركان وانتقال بعضها ببعض وعلم المعادن وانعقادها
من الابخرة المحتقنة في باطن الارض والعصارات المتحللة من الهوا وعلم
النبات على اختلاف انواعه وهيأته ومباينة اشكاله وصموغه وطعومه
وروايحه وخواص منافعه ومضاره وعلم الحيوان وهو كل جسم يغتذي
ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه وما ينسب اليه من العلوم والصنايع
والرابع الالهيات وهي خمسة انواع معرفة الباري سبحانه بجميع صفاته
ومعرفة الروحانيات من الجواهر البسيطة العقلية المجردة من الهيولى
المستعملة للاجسام وارتباط بعضها ببعض ومعرفة النفوس والارواح
السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن المحيط الى منتهى المركز
ومعرفة السياسة فمنها نبوية يختص الله بها من يشاء من عباده ويهدي لاتباعهم
من شكر ومنها ملوكية وهي حفظ الشريعة على الامة واحياء السنة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها عامية كرياسة الامرا والجماعات
وقادة الجيوش وترتيب احوالهم على ما يجب وزم الامور واتقان التدابير
ومنها خاصية كتدبير كل انسان نفسه واولاده واتباعه واخوانه
ومنها ذاتية كتفقد كل لاحواله واقواله واخلاقه وشهوته وغضبه
فيزمها بزمام عقله وما شاكل ذلك ومعرفة المعاد وانبعاث الارواح والحشر
والنشر والحساب وحقيقة الثواب والعقاب والترجع الى ما كانت فيه من خير

الملك

الملك كند كان الهندي مع رسل الاسكندر فلما طالت مناظرتهم اخرج لهم
الجارية فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف كل واحد منهم على عضو من اعضائها
فتعدى بصره الى غيره استغنا بذلك عما سواه حتى خاف القوم على
عقولهم ثم رجع كل واحد منهم الى عقله وقهر سلطانه عليه ثم احضرهم ما تقدم
الوعد به وصرفهم مكرمين فلما قدموا على الاسكندر اعلموه ما جرى لهم معه
من المباحث وبصدقه وعده ثم صرف همته الى علم صحة ذلك فاعجب بالجارية
وامر قيمة جواره بالقيام عليها وجعلها من خواصه واما الطبيب فراى
عنده مناظرات في علم تدل على ثبوت رايه في صناعته واما القدح فملاه
مارثم اورد عليه الناس فلم ينقص منه شيا ويقال انه كان معمولا من خواص
علوم الهند الروحانية ويقال انه كان لادم ابي البشر يورث لمن فيه خير
كان بارض سرنديب فورث عنه الى ان وصل الى الملك الهندي واما
الفيلسوف فاجاب فكرته فيما يخبره به ولم يناظره فدعا بقدح فملاه سمنا
ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا وارسله الى الفيلسوف فلما نظره دعا بالف
ابرة فغرزها في السمن فصرفه اليه فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة
متساوية الاجزا ورده اليه فامر الفيلسوف ببسطها واجلاها حتى
صارت مراة تنطبع فيها المرئيات وردها اليه فدعا الاسكندر فجعلت في طست
وغمرت بالماء وردت اليه فاخذها الفيلسوف وعملها صنجها مجوفا حتى
طفت على الماء وصرفها اليه فملاها الاسكندر ترابا وردها اليه فلما راها
الفيلسوف تغير وبكا وردها اليه ولم يصنع فيها شيا ثم ان الاسكندر
دعا به فلما اقبل عليه نظر الى رجل طويل الجسم معتدل البنية رحب الجبين
فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة واذا اجتمع حسن الصورة

وحسن الفهم كان اوحد اهل زمانه فادار الفيلسوف اصبعه على وجهه ووضعها
على ارنبته واسرع نحو الاسكندر وحياه بتحية الملك فاشار اليه بالجلوس
فجلس فاول ما ساله انه قال له لم ادرت اصبعك حول وجهك ووضعتها
على ارنبة انفك فقال علمت ايها الملك انك تقول لما نظرت الى حسن صورتي
واتقان بنيتي قل ما يجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا اجتمعا كان صاحبها
اوحد اهل زمانه فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما ليس في الوجه الا انف
واحد كذلك ليس في ديار الهند على هذه الصورة غيري فقال له الاسكندر
ما بالك حين بعثت اليك بالقدح غمرته من الابر ورددته قال علمت انك
تقول ان قلبي قد امتلا علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي
سيزيد فيه كما تزيد الابر في هذا السمن قال فما بالك حين صنعت لك
الابر كرة عملتها مرآة صغيرة ورددتها الي قال علمت انك تقول ان قلبي
قد قسا من سفك الدماء والاشتغال بهذا العالم فلا يقبل العلم فاخبرتك
اني ساعمل الحيلة في ذلك جعلت تلك الكرة مرآة صقيلة مؤدية للاجسام
قال فما بالك حين جعلتها في الطست غمرتها بالماء فجعلتها طافية عليه
قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قد قرب ولا يدرك العلم
الكثير في المهل القليل فاخبرتك اني ساعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة
كما جعلت المرآة الراسية في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال فما بالك
حين ملاتها ترابا ورددتها ولم تصنع فيها شيئا قال علمت انك تقول ان
الموت لا بد منه فاخبرتك ان لا حيلة فيه قال الاسكندر قد اجبتني
على جميع مرادي في ذلك فلاحسنن الى الهند من اجلك وامر له بجوائز
كثيرة فقال له الفيلسوف لو احببت المال لما كنت عالما ولست ادخل

على علمي ما يضاده فان القنية توجب الخدمة وقد ملكت ايها الملك
الحكيم بسيفك اجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة
سلطانك فانك ان قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل فاحترز من
ان تقول ما لا تقدر ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة
واشبه الاشياء من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان ثم خير الاسكندر
في المقام عنده او الانصراف الى بلاده فاختار الرجوع ولم يزل الاسكندر
سايرا بجيوشه حتى طاف الارض وبلغ مغرب الشمس وانه لما ملك مداين
الفرس ارسل الى معلمه ارسطاطاليس ليستشيره في امرهم فقال له
ولي كل رجل منهم على قومه فانهم يتناظرون ولا يجتمعون على واحد منهم
وان اختلف احدهم كانت مؤنته عليك خفيفة فلما مهد الارض ودانت
له ملوكها عاد راجعا فلما صار في مدينة شهرزور وقيل بلاد الصين
وقيل بلاد العراق وقيل بارض بابل فسمه بعض خدمه فمات وحمل
الى الاسكندرية وقبض وهو ابن ست وثلاثين سنة وتولى الملك وهو ابن
احد وعشرين سنة وفي سبع سنين من ملكه قتل دارا والله اعلم

واسترجعت من بني ساسان ما ذهبت ولم تدع لبني يونان من اثر

بنوا ساسان هم الفرس الاخر اول ملك منهم ازدشير ابن بابك
ابن ساسان الاصغر ابن بابك بن زرادا بن افريد ابن ساسان
الاكبر وعدة ملوكهم من ازدشير الى يزدجرد المقتول في زمن عثمان
ثلاثون ملكا منهم امراتان وهو انه لما تفرقت طوايف الفرس بعد قتل
دارا وولى الاسكندر على كل طايفة منهم رجل منهم فتنافسوا الملك
ولم يجتمعوا على رجل منهم ودام ذلك اربعمائة سنة لحكمة ارسطاطاليس

فقام ازدشير بأمرهم بعد مشقة عظيمة وقد كتب الى ملوك الطوايف يدعوهم
لطاعته بسم الله ولي الرحمة من ازدشير المستأثر دونه بحقه
المغلوب على تراث اباية الداعي الى قوام دين الله وسنته والمستنصر
بالله الذي وعد المحقين الفلج وجعل لهم العواقب الى من بلغه كتابي
من ملوك الطوايف سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار
الباطل فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من عصاه فصارت عاقبة امره
الى الهلاك فمن جملة من تأبى عليه الاشكانية فاقسم ان غلب عليهم
ان لا يبقي منهم رجلا ولا امراة فلما غلب عليهم لم يدع منهم الا من اخفى
نفسه ونسبه وقد كان اخذ فيمن اسر منهم ابنة ملكهم وكان حسنها
بارعا وعقلها وافرا فلما وقعت عينه عليها قال لها انت من بنات ملوكهم
فقالت بل من خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهدت
نفسها له وقالت انا بنت ملكهم فامر شيخا من رجاله يقال له جندبان
ان يودعها الارض اشارة الى قتلها فقالت للشيخ اعلم ان حبلى من الملك
فلا تبطل نوعه فعمل لها سربا تحت الارض وجعلها فيه ثم عمد الى مذاكيره
فجبها ووضعها في حق وكتب مضمون ذلك وجعله في الحق وختم عليه
ورجع الى الملك وقال قد اودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال
ان فيه وديعة ورغب اليه ان يرفعها له واقامت الجارية في ذلك
السرب الى ان ولدت غلاما فسماه الشيخ سابور اي ولد الملك
وبقي الملك ازدشير هذا دهرا طويلا لم يرزق ولدا فراه الشيخ عند
يوما حزينا فقال له وكان خاصا به سرك الله ايها الملك وعمرك
ما هذا الحزن فقال انه من اجل انه ليس لي ولد يرث ملكي فقال له

الشيخ

V

الشيخ ايها الملك ان لك عندي وديعة فقال وما هي فقال ولدا
طيبا فان اردت فادع بالحق فدعا به وفضه فاذا فيه مذاكير الشيخ
وكتاب اعلم ايها الملك الجليل انه لما امرتني بقتل المراة الاشكانية
التي علقت من الملك لم ار ان ابطل زرعه الطيب فاودعتها
بطن الارض كما امرتني وتبرأت اليه من نفسي لئلا يجد الى عيبنا
سبيلا فسر الملك بذلك سرورا عظيما وامر الشيخ ان يجعله بين مائة غلام
من اشباهه في الهيئة ثم يدخلهم اليه ففعل ذلك فعرفه الملك من بينهم
وقبلته نفسه ثم امرهم ان يلعبوا في حجرة الايوان بالصوالج فدخلت
الاكرة الايوان فاحجم الغلمان عن دخولهم فاقدم الغلام من بينهم
ودخل فامر ازدشير ان يعقد التاج على راسه وكان ازدشير
من اهل العقل والمعرفة وله اشيا اقتدى بها بعض المتاخرين من
اكابر الملوك وكان قد رتب اصحابه على ثلاث طبقات الاولى على
نحو عشرة اذرع من مجلسه وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه والطبقة
الثانية على عشرة اذرع منهم وهم وجوه المرازبة وملوك الكور والطبقة
الثالثة على عشرة اذرع من هؤلاء ومن بعض اقواله ما من شي اضر على
نفس ملك او رئيس او عالم من معاشرة سخيف او مخالطة وضيع
لانه كما ان النفس تصلح على مخالطة الشريف الاديب الحسيب كذلك
تفسد بمعاشرة الخسيس كما ان الريح اذا مرت بالطيب حملت
طيبا تحيى به النفس وتقوى الجوارح واذا مرت بالنتن حملته مضرا
مولما لها والفساد اسرع من الصلاح اذ الهدم اسرع من البنا ومما
اوصى به ولده عند نصبه اياه في الملك يا بني ان الدين والملك اخوان

لا غنا لاحدهما عن الاخر فالدين اس الملك والملك حارسه وما لم يكن
له اس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضايع ومن مكاتباته من اردشير
ملك الملوك الى الكتاب الذين هم تدبير المملكة والفقها الذين هم
عماد الملك والاساورة الذين هم حماة الحرب والحراث الذين هم عمار
الارض سلام عليكم ونحن كاتبون اليكم بوصية فاحفظوها لا يشغلكم
الحقد فيدهمكم العدو ولا تحبوا الاحتكار فيشملكم القحط وكونوا لابنا
السبيل ماوى تاووا غدا في المعاد وتزوجوا في الاقارب فانه امس
للرحم واقرب للنسب ولا تركنوا الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا
تهتموا بها فلم تكن منها ما شا الله ولا ترفضوها فان الاخرة لا تنال
الا بها وكانت مدة ملكه اربعة عشر سنة وستة اشهر ثم ملك ولده سابور
وفي ايامه ظهر ماني ابن بابك تلميذ قاردون وقال بالاثنين فرجع
سابور الى مذهبه وقال بالنور والظلمة ثم عاد الى المجوسية
وترك المانوية وكان ملكه ثلاثة وثلاثون سنة ثم ملك ابنه هرمز
الذي يدعا هرمز البطل وكان ملكه سنه وعشرة اشهر ثم ملك بعده
ابنه بهرام ثلاث سنين ويقال انه اتاه ماني فاعرض عليه مذهب
الثنوية فاجابه احتيالا منه حتى احضر دعاة المتفرقين في البلاد
فقتلهم وفي ايامه ظهر اسم الزنادقة لان الفرس كان لهم كتاب يسمى
السنا وله شرح يسمى الزنا وكان من لا يزيد عليه يسمون
ديح فلما ظهرت الثنوية سموا بالزنادقة ولما ظهرت العرب اخذت
هذا المعنى من الفرس واطلقوه على كل من اعتقد القدم وجحد حدوث
العالم ثم ملك بعده ابنه بهرام فاقبل في اول ملكه على اللهو والقصف

والنزه

8

والنزه والصيد لا يفكر في ملكه ولا رعيته حتى خربت البلاد وفنيت
بيوت الاموال وطمعت فيه المجاورين له فلما كان في بعض الايام
ركب الى متنزهاته وصيده بجنبه الفيل وهو يسير نحو المداين في ليلة
مقمرة فدعا بالموبذ لامر خطر بباله فجعل يحادثه فتوسطوا في مسير
بين خرابات كانت من امهات الضياع قد خربت في ايامه ولا انيس
بها واذا ببوم تصيح واخرى تجاوبه فقال الملك ترى احدا من الناس
يعرف ما يقول هذا الطاير فقال الموبذ ايها الملك انا ممن اختصه الله
بعلم ذلك قال فما يقول هذا الطاير وما اجابه الاخر فقال الموبذ هذا
طاير بوم ذكر يخاطب بومة فقال امتعيني من نفسك حتى يخرج من
بيننا اولاد يسبحون الله ويقدسونه ويبقى لنا في هذا العالم عقب
يكثروا الترحم علينا فاجابته البومة ان الذي دعوتني اليه لي فيه
الحظ الاكبر والنصيب الاوفر في العاجل والاجل الا انني اشترط
عليك خصلة ان انت اعطيتها اجبت الى ذلك فقال الذكر وما الذي
تطلبين قالت ان تقطعني من خرابات امهات الديار عشرين قرية مما
خرب في هذا الملك السعيد فقال له الملك فما الذي قال لها الذكر قال
الموبذ قال لها الذكر ان دامت ايام هذا الملك السعيد اعطيتك الف
قريه فما تصنعين بها قالت ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة
الولد فنقطع كل واحد من اولادنا ضيعة من هذه الخراب فقال
لها الذكر هذا اسهل امر سالتيه وانا ملي بذلك فلما سمع الملك الكلام
عمل في نفسه واستيقظ من نومه وافكر فيما خوطب به ونزل من
ساعته ونزل الناس وخلا بالموبذ وقال ايها القيم بامر الدين

هم

والناصح للملك على ما اغفله من امور ملكه واضاعه من بلاده ورعيته ما هذا الكلام
الذي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال المؤبذ صادفت
من الملك السعيد سعد العباد والبلاد فجعلت الكلام مثلا وموقظا على لسان
الطاير فقال الملك اكشف لي ايها الناصح عن هذا الغرض ما المراد به فقال
ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا سبيل
الى المال الا بالعمارة ولا سبيل الى العمارة الا بالعدل والعدل هو الميزان
المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل قيما وهو الملك قال اما ما وصفت
فحق فابن لي عما تقصد واوضح لي البينة قال ايها الملك عمدت الى الضياع فاقطعتها
الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها وخراجها فاستعجلوا المنفعة
وتركوا العمارة والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في ذلك
لقربهم من الملك فوقع الحيف على الرعية وعمار الضياع فانجلوا عن ضياعهم
وقلت الاموال فهلكت الجند والرعية وطمع في ملك فارس من طمع من الملوك
لعلمهم بانقطاع المواد التي تستقيم بها دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك
اقام ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الدواوين وانتزع
الضياع من ايدي الخاص والعام وردت الى اربابها وحملوا على رسومهم
السالفة واخذوا بالعمارة وقوي ضعيفهم فعمرت البلاد واخصبت
وكثرت الاموال وقطعت مواد الاعدا واقبل الملك يباشر امور رعيته
بنفسه فحسن الحال وانتظم الملك حتى رجعت ايامهم اعيادا لما عمهم من
الخصب وشملهم من العدل وكانت مدة ملكه سبعة عشر سنة ثم ملك بعده ابنه
بهرام البطل وهو الذي يقال له شاهنشاه اربعة اشهر ثم ملك

بعده

بعده ابنه نرسي تسع سنين ثم ملك بعده ابنه هرمز سبع سنين وخمسة اشهر
ثم ملك بعده ابنه سابور وهو ذو الاكتاف وكان والده قد خلفه حملا ثم
اقام الوزرا بامر التدبير فتغلبت العرب على سواد العراق وكان جمهور العرب
المتغلبة ولد اياد بن نزار وكان يقال لهم طبق لاطباقهم على البلاد وكان
ملكهم يومئذ الحارث بن الاغر الايادي فلما تم لسابور من العمر ستة عشر
سنة اعد اساورته للخروج عليهم والايقاع بهم وكانت اياد يصيفوا
بالجزيرة ويشتوا بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم اسمه لقيط
فكتب الى اياد شعرا ينذرهم ويعلمهم خروج سابور فقال (شعر)
سلام في الصحيفة من لقيط * على من بالجزيرة من اياد *
فان الليث ياتيكم دلافا * فلا يحبسكم سوق النقاد *
اتاكم منهم سبعون الفا * يزجون الكتايب كالجراد * فلم يعبوا بشعره
وتعبر على السواد فلما تجهز سابور لحربهم اعاد لقيط اليهم كتابا يخبرهم
ان القوم قد عسكروا وحشدوا وانهم سايرون اليكم وكتب اليهم هذا
الشعر * ابلغ ايادا وطلل في سراتهم * اني ارى الراي ان لم يعص قد نصعا
ما تخافون قوما لا ابا لكم * اتوا اليكم كامثال الدبا سرعا * فقلدوا امركم
لله دركم * رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا * فلم يعبوا به فاوقع بهم
سابور فعمهم القتل فلم يسلم منهم الا نفر لحقوا بالروم وخلع اكتاف
كثير منهم ولذلك سمي ذو الاكتاف ومد في مسيره في البلاد حتى اتى
الى البحرين وفيها بنو تميم وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مر وقد اسن جدا
كان يعلق في عمود البيت في قفة اتخذت له لعجزه فلما هربت بنو تميم
ارادوا حمله فابى عليهم وقال انا هالك اليوم او غد وما فاتني من عمري

ولعل الله ان ينجيكم من سطوة هذا الملك المسلط على العرب فتركوه
فلما اصبحت خيل سابور الغداة غاديه فلما سمع عمرو صهيل الخيل جعل
يصيح بصوت ضعيف حتى لقيه القوم فحملوه الى سابور فلما وضع
بين يديه نظر الى دلايل الهرم والكبر عليه فقال له سابور من انت ايها
الشيخ فقال انا عمرو بن تميم قد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس
منك لاسرافك في القتل فاثرت الفنا على يديك ليبقى من بقي من قومي
اولعل الله ان يجري على يديك فرجهم منك وانا سايلك عن امر ان اذنت
فيه قال سابور قل ما شيت قال ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال
العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا من خلافي وفساد مملكتي فقال عمرو انهم
فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم ولعلهم يرجعون عما ذكرت لهيبتك فقال سابور
اقتلهم لانا نجد في مكنون علمنا وما سلف من اخبار اوايلنا ان العرب
ستدال علينا فقال عمرو هذا امر تظنه او تتحققه قال بل اتحققه ولابد
ان يكون فقال عمرو والله لين تبقي العرب وتحسن اليهم ليكافونك وكل
عند ازالة الدوله لهم باحسانك وان طالت بك المدة كافوك
باحسن من تسيا اليهم فيجدون بطلب الثار عند مصير الملك اليهم
وان كان حقا او باطلا فلم تتعجل الاثم وسفك الدما قال سابور الامر
صحيح والراي ما قلت ولقد صدقت في القول ونصحت ثم نادى منادي
من قبل سابور بالامان ورفع السيف ثم سار نحو الروم وعزم على الدخول
الى بلاد الروم متنكر ليعرف احوالهم فنهوه نصحاوه ووزراوه عن التغرير
بنفسه في امر يمكنه ان يستنيب فيه فعصاهم ثم سار ومعه وزير
له حتى دخل القسطنطينيه فصادف وليمة لقيصر وقد [illegible]

تخلف

تخلف عنها فدخل في جملتهم وجلس على المايده وكان لما بلغ قيصر ما علم
من عظيم همة سابور ونهايه حتى انه بعث بمصور ماهر اتى الى عند سابور
وصوره على هيئة شاهده عليها ورجع الى قيصر فامره ان تصور تلك
الصوره على جميع اوانيه وفرشه ففعل فلما حضر الشراب اتي بعض
حكما الروم بكاس عليه صوره سابور وهو مقابل له وقد انكره
فانظر مثالا لتلك الصوره فنادي والكاس في يده رافعا صوته
ليسمع قيصر ان هذه الصوره تخبرني خبرا عجيبا فقيل له ماذا تخبرك
قال انها تخبرني ان الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا فنظر الحاضرين انكره
وقد تغير لونه فحقق ظنه فلما سمع قيصر امر به فاحضر فقال له انت
سابور قال لا بل من اساورته هربت لامر خفته فقال الحكيم المتفرس
لا تقبلوا قوله فامر قيصر بقتله ليرعبه فاقر بنفسه فعمل له شكل بقرة
وطبع عليها الجلود سبع طباق ولها بابا من اعلاها لدخول الماكول
والمشروب وكوة من اسفلها للبول وشد قيصر بجنوده نحو الفرس
وجمعت يدا سابور بجامعة من الذهب الى عنقه وجعل في تلك الصوره
وسار طالبا لبلاده لعلمه انه لا مانع له وكان وزيره عند دخوله
القسطنطينيه وعند تجهيز قيصر للمسير نحو الفرس قد اشتغل بمعالجة
البطارك حتى صار احب الناس عنده واقربهم لديه فلما سار قيصر بجنوده
قال الوزير للبطارك اني احب السير مع الملك وامل ان ينقذ الله
بي نفسا صالحة يترحم على من اجلها لان لي يدا في معالجة الجرحى وكان
معه الدهن الصيني الذي اذا دهن به الجرح التام مكانه من ل
بتملقه ويقرب اليه العود حتى سمح له وكتب معه كتابا الى المطران

وهو خليفته انه قد بعث اليه بسوبدا فكبه وسواد بجمع لينزله عنده
بمحل نفسه ويستضي برايه فلما قدم على المطران اكرمه وانزله عنده
في خيمته وكان المطران هو الموكل بخيمة سابور وكان اذا نزل يضرب
لسابور قبة وحولها عشرة قباب في كل قبة عشرة رهبنهم معهم
وقبة المطران ملاصقة لهم مشرفة عليهم فلم يزل قيصر سائرا بجنوده
نحو الفرس بالقتل والسبي وخراب الحصون واحراق الزرع وقطع
الاشجار وتغوير المياه هذا وسابور سائر معهم على الصفة التي
ذكرنا وهو يعلم جميع ما جرى في بلاده لان وزيره من حين قدومه
على المطران وجده معجبا بنوادر الاخبار فجعل في مسامرته يدس
في احاديثه اشيا يشير بها الى سابور ويعلمه بما تم وانه مجد في خلاصه
رافعا صوته ليسمع الان وصلوا الى دار ملكه وهي المدينة المسماه
بجندي سابور فاكثروا فيها الفتك ولم يكن لمن فيها من عظماء الفرس
ضبط الاسوار وتدريب الابواب وكان من المكايد التي اعدها
وزير سابور ان استنع بها من مواكلة المطران وزعم ان البطرك
قد زوده زادا وهو يتبرك به ولا ياكل غيره لما يرجو من بركته الى
الليلة التي هم فيها على خلاص سابور انه تلطف ودخل الى مطبخ الموكلين
بحفظ سابور وصنع طعاما من اسرار الفرس فرمى في الاطعمة مرقد
قوي الفعل ورجع الى مكانه فلما حضر العشا اخرج الوزير زاده وجعل
ياكل على جاري عادته فلم يمض على القوم ساعة حتى استدلوا في
مضاجعهم صرعى فنهد الوزير الى الموكلين بحفظ سابور واخذ المفاتيح
منهم وفتح الصندوق واخرج سابور وتلطف به حتى خرج عن العسكر

بعد

بعد ان اطلق الاساري الذي كانوا بالقرب منه وساروا البلاد
حتى قربوا من العصور فصاح بهم الموكلين بحراسة الاسوار فراطنوهم
بالفارسية فعرفهم القوم وادلوا لهم الحبال ثم فتح خزاين السلاح وفرقها
في قومه وفتح ابواب المدينة وقال لهم خذوا اهبة الحرب فاذا ضرب
الروم النواقيس الضرب الثاني فلتحمل كل فرقة على من يليها ثم انفرد
في كتيبة من اشجع فرسانه وقصدوا خيمة قيصر فلما ضرب الروم
نواقيسهم الضرب الثاني حملوا باجمعهم حتى ابادوا الروم قتلا واخذ
قيصر اسيرا وقال له اني مبق عليك كما ابقيت علي وغير مفيح
عليك ولكن مطالبك باصلاح ما افسدت من بلادي وان تغرس
مكان كل نخلة زيتونة وان تعمر ما انثلم من اسوار مملكتي ففعل وفي
ذلك يقول بعض شعرائهم ۝ وكان سابور صنو في ارومته ۝ اختير منها
اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها ۝ حزم البرية من ذي كيد مكار
فاستاسروه وكانت كبوة عجبا ۝ وزلة سبقت من غير عثار
واصبح الملك الرومي معتزيا ۝ ارض العراق على هول واخطار
فراسن الفرس بالابواب فافترقوا ۝ كما يجاب اسد الغاب بالغار
تجد بالسيف اصل الروم فاستحقوا ۝ بعد دركك من طلب الثار
اذ يغرسون من الزيتون ما عضدوا ۝ من النخيل وما احتزوا ابشار
فلما تم بنا الاسوار وغراس الزيتون اكرمه ومن معه من اساري
القوم وقال له خذ اهبتك واستعد عدتك فاني اغازي ارضك
عن قريب وهو الذي بنا ايوان كسرى ثم ملك بعده اخوه ازدشير
اربع سنين ثم ملك بعده سابور ابن سابور خمس سنين وادعي

اشهر وله حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب وفيه يقول اياد
على رغم سابور بن سابور اصبحت قباب اياد حولها الخيل والنعم
ثم ملك بعده ابنه بهرام الذي يدعا كرمانشاه وكان ملكه عشر سنين
ثم ملك بعده ابنه يزدجرد المعروف بالاثيم وكان فظا غليظا شديد
الكبر سفاكا للدما خشن الجانب كثير الجور فكرهته الرعية وسالوا
الله فيه ويقال ان سبب موته انه بينما هو في مجلس له اذ دخل عليه
حجابه وذكروا له ان فرسا من احسن الخيل اقبل حتى وقف ببابه ولم يقدر
احد يقربه والخيل تنفر منه فقام ونظر اليه فاعجب به ثم دنا منه فذل
له فيقال انه مسح بوجهه وناصيته ثم استدار حوله ومسح بكفله
فرمحه الفرس فاصاب كبده فمات ثم سار الفرس يعدو فلم يدرك
ويقال انه ركب الفرس فلما احس به على ظهره ركض به حتى وصل
الى البحر وغاص به فلم يظهر له اثر والله اعلم وكان مدة ملكه اثنى وعشرين سنة
ثم ملك بعده رجل يقال له كسرى ملكه الفرس عليهم كراهة ان يملكوا
من ولد يزدجرد خوفا ان يسير فيهم سنة ابيه والسبب في ذلك ان يزدجرد
لما ولد له ابنه بهرام احضر المنجمين فقالوا له ولد عظيم الشان عالي
السلطان ينشا بين امة ذات قلوب قاسية ونفوس ابية وعقول ذكية
واصول زكية فصحاء اللسان ثابتوا الجنان وانه يخرج الملك عنه ثم يعود
اليه بعد مشقة عظيمة فاجال يزدجرد فكرته فوجد العرب اولى الناس
بهذه الاوصاف فبعث به الى المنذر وارسل معه امراتين من الفرس
يرضعنه فلما قدم على المنذر اختار له ايضا امراتين من العرب يرضعنه
فلما تم فصاله انتقل وشب قال للمنذر اسعى في تعليمي ما يحتاج اليه الملوك

فارسل

فارسل المنذر الى يزدجرد يعلم بذلك فارسل اليه من العلماء والفقهاء والحكماء
والمؤدبين ما يحتاج اليه اولاد الملوك فلما تم له ذلك تعلم الفروسية
حتى غلب اهل الكمال زمانه في كل فن ثم قدم به المنذر على ابيه فاكرمه
وملكه على العرب واقام بهرام عند ابيه مدة ثم كره مجالسته لقسوته
وفظاظته ثم طلب العود الى عند العرب فسمح له بذلك وهلك ابوه وهو
عند المنذر فاجمعوا الفرس ان لا يملكوا بهرام خوفا ان يسير فيهم
سنة ابيه فملكوا عليهم رجلا من ابناء ملوكهم السالفين يقال له كسرى
فلما وصل الخبر الى المنذر اعلم به بهرام وقال انا عبدك فامرني بما تشا
فامره ببث الغارات على العراق ثم تجهز للمسير حتى قدم على دار
ملكه فمنع من الدخول فنصب له سريرا خارج المدينة وخرج اليه وجوه
فارس فكلمهم كلاما وعنفهم [illegible] فخاطبه موبذان الفرس عن
جهدهم على ان لا يملكوا احدا من ولد يزدجرد لما قاسوا من عسفه وجوره
فقال لهم اني غير تارك تراث اجداده وانه كان يسال الله تعالى ان يملكه
حتى يذيق الرعية من حلاوة عدله اضعاف ما اذاقهم ابوه من مرارة جوره
وانهم يضعوا تاج الملك والزينة بين اسدين ضاريين ويحضر كسرى
الملك فمن اخذ الزينة فهو احق بالملك ففرحوا بذلك ورجوا ان يستريحوا
منه بغير مشقة ففعلوا ذلك فنادا بهرام ان يبرز كسرى فقال له كسرى
انت ايها الملك اولى بما اعطيت من نفسك وانت طالب تراث اجدادك
وانا مغتصب فقام بهرام ودعا الله تعالى وتضرع اليه وشكل اذياله
في منطقته وبارى احد الاسدين فقصده فنهض عليه وركب ظهره ثم شد
عليه بفخذيه فوزن قوايمه ولبث مكانه يلهث ثم قصد الاخر فعسكر بافخذيه

حقين

ع

يحوا

وجعل يدق براسه راس الاخر حتى ماتا جميعا ثم ارجع في دولته واخذ التاج
والزينة فناداه كسرى ليهنئك الملك ابن الملك ما اعطاه الله تعالى
فكلنا له سامعين مطيعين ثم اتاه الموبذ والبسه التاج والزينة ودخل
دار ملكه وعمره عشرين سنة ودام ملكه ثلاثا وعشرين سنة وغاص [illegible]
في بعض ايام صيده في حماة فجزعت عليه فارس لما عمهم من عدله وشملهم
من احسانه ورافته وحكي انه دخل بلاد الهند متنكرا فلبث حينا لا يعرف
ثم بلغه ان فيلا كان يجاهر قطع السبيل واهلك الناس فقال لهم اروني
اياه فرفع امره الى الملك فارسل رسولا معه فلما قربوا من الفيل صعدوا
الشجر لينظروا فعل بهرام به فصرخ عليه بهرام صيحة عظيمة فاقبل نحوه
فجعل يرميه بالنشاب فنشبت بين عينيه ثم اخذ بشفره وجذبه جذبة
خر منها صريعا ثم احتز راسه واتى به الى الملك فحباه الملك واحسن اليه
ثم ان ذلك الملك اتاه عدو له في جيش عظيم حتى جزع لذلك جزعا
عظيما فقال له بهرام لا يهولنك امرهم ثم ركب وقال لاساورة الهند
احرسوا ظهري وانظروا عملي ثم حمل عليهم حملة واحدة هدتهم فجعل
يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويضرب الفيل على شفره فيكبه
ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس فيذبحه على قربوس سرجه
ويتناول الرجل فيضرب به الاخر فيموتان معا ويرمي فلا يقع له
سهم في الارض فولوا قدامه منهزمين واتبعهم الهنود فافنوهم
فلما راى ذلك ملك الهند من بهرام زوجه ابنته واقطعه بخلة الديبل
ومكران وما بينهما من ارض السند واشهد له بذلك ثم انصرف بهرام الى
مملكته ولم تزل تحمل اليه اموال تلك البلاد ثم سار نحو ملك الترك

بجنود

بجنود عظيمة فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه واخذه اسيرا ثم قتله
وجعل يقول اقول له لما فضضت جموعه كانك لم تسمع بصولات بهرام
واني حامي ملك فارس كلها وما خير ملك لا يكون له حامي وكان
يتكلم بلغات كثيرة وكان مكتوبا على خاتمه بالافعال تعظم الاخطار
ومما حفظ من اشعاره بالعربية قوله شعر

لقد علم الانام بكل ارض	بانهم قد اضحوا لي عبيدا
ملكت ملوكهم وقهرت منهم	عزيزهم المسود والمسودا
فتلك ملوكهم بتعا حياري	وترهب من مخافتي الورودا
ولست اذا تناوش ملك ارض	عبايت له الكتايب والجنودا
فيعطيني المقادة او اوافي	به يشكوا السلاسل والقيودا

ثم ملك بعده ابنه يزدجرد وكان عنده رجل من اجل الحكما معتمد
برايه سايسا بتدبيره فقال له يوما ايها الفاضل ما صلاح الملك
قال الرفق بالرعية واخذ الحق منهم بغير مشقة والتودد اليهم
بالعدل وامن السبيل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر
الملك قال وزراوه واعوانه ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال
ان الناس قد اكثروا القول في اسباب الفتن فقل ما الذي يسكنها
وما الذي يثيرها قال يثيرها جراة عامة ويولدها استخفاف خاصة
ويوكدها انبساط الالسن بضماير القلوب واشفاق موسر وامل
معسر وغفلة ملك ويقظة محروم والذي يسكنها اخذ العدة لما
يخاف قبل حلوله وايثار الجد حتى يملك بالحزم في الرضا والغضب وكان
مدة ملكه تسعة عشر سنة ثم هلك وتنازع الناس بعده ولداه فيروز

صح

وهو من فقتل فيروز هرمزاد وتملك ثم انه غزى خنشوار ملك الهياطله
فاسره ثم عاهد خنشوار على انه يطلقه ولا يغزوه ابدا ففعل ثم ان
خنشوار وضع في تخوم ارضه صخره وعاهده ان لا يتجاوزها الخلف
فلما رجع الى ملكه اخذته الحمية فتجهز بخروج فلما وصل الى تلك الصخره نهاه
نصحاؤه وخوفوه عاقبة الغدر فقال انما حلفت له ان لا اتجاوز الصخره
ولني امر بحملها على فيل ولا ادع احدا من العسكر يتجاوزها ثم انه امر بحملها
فحملت وتقدمت امام العسكر لئلا يتجاوزه ذلك المكان حالا يسيرا حتى اتى اليه
الموبذ واعلم ان مسكينا بيده خنجر وجرحه على اسوار من اشجع اساورته
والاسوار قاعدا بين يديه فسال عن سبب ذلك فاذا الاسوار قتل
اخو المسكين فقال له الموبذان قيم العالم قد اراك هذه الموعظه
بهرب اعظم اساورتك من رجل مهين ضعيف فقال الملك انما هو قد
هيبته لي اذ فعل فعلة قبيحة فلم يرى ان يشفعها باقبح منها فقال الموبذ
ارايت ايها الملك انه امنته ولم يقوى على قتال هذا المسكين فما يكون
الحال قال اذا علم ان هذه موعظة لي اتعظ بها فدعا بالاسوار وامنه
وشجعه ثم دعا بالضعيف وحذره من الاسوار وقيل له اما ترى
حملاته اما تنظر الى الامه حربه وسلاحه اما سمعت بفروسيته اما علمت
بقوته فقال انه راكب جواد البغي وانا راكب جواد البصيره وانا لابس
درع التقوى وهو لابس درع الغرور وهو حامل سلاح الغدر وانا
حامل سلاح الوفا فقال الموبذ ايها الملك كلام هذا المسكين اعظم من
من هرب الاسوار فخص الاسوار كـ وادفع لهذا الرجل دية اخيه
فقال لا بد ان اخلي بينهما فحمل الضعيف على الاسوار فقصه

وضربه

وضربه بالسيف فراغ عنه ثم مسك عنان جواده فضربه بالخنجر في بطنه
طلع من ظهره فقال الموبذ ارجع ايها الملك الى دار ملكك واعتبر بما رايت
ثم انه ركب جواد بغيه وذهب لا يلوي على احد فلم يمض الا قليلا حتى ظفر
به خنشوار فقتله ومدة ملكه بضع وعشرين سنه وتنازع الملك ولداه قباد
وبلاس فغلب بلاس على قباد فهرب الى خراسان يطلب من ملك الترك
اعانة فمطله اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما قدم المداين وجد اخاه قد
مات في تلك المده وكان حسن السيره فتولى قباد وفي ايامه ظهر
مزدق وتفسيره بتجديد الملك فتولى الملك واحتج قباد لانه كان
ضعيفا مهينا واقام مزدق وانضم اليه جماعة وقال ان الله جعل الارض
للعباد بالسويه فاستاثر بعضهم على بعض فانا اقسم بين الناس
واردد على الفقرا حقهم من الاغنيا فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبونه
على امواله ونسائه فوثب رجل من الاشراف يعرف بابن ساحورا
على مزدق فقتله وعاد قباد الى ملكه ثم هلك وكان مدة ملكه ثلاثه
واربعين سنه ثم ملك بعده ابنه كسرى فاعاد الامور الى احوالها
وعمل بسيرة ازدشير وهو الذي بنى سور الباب والابواب ومبدا هذا
السور من جوف البحر على مقدار ميل وصورة بنائه انه نحت زقاق
وربط بعضها ببعض وقيدت وليست بالحديد والرصاص وبنى على
ظهر تلك الزقاق وكلما ارتفع البنا غاصت في الماء حتى استوت
في قرار البحر وارتفع البنا وضبط من اطرافه فقطع الغطاسون
بالسكاكين الى تلك الزقاق من فوقها وتمكن البنا على وجه الارض
في قرار البحر وبناه في البر على جبل القبق اربعين فرسخا حتى انتهى الى

طبرستان وذكر المسعودي انه لم يزل باقيا وذلك في سنة اثني وثلاثين
وثلثمايه ويسمى هذا السور الذي في البحر العقيد وجعل في كل مسافة ثلاثة
اميال منه بابا من حديد وداخل كل باب منهم امة من الناس تراعي ذلك
الباب وما يليه من السور كالخزر واللور والبرغر والترك وغيرهم ولما بنا
هذا السور هابته الملوك وهادنته ومن جملة ما ورد عليه رسول قيصر
ملك الروم بهدايا وتحف فنظر الى ايوانه وحسن بنايه فوجد في ميزانه
اعوجاجا فقال كان يحتاج هذا الصحن ان يكون مربعا فقيل له ان عجوزا
لها منزل في جانب الاعوجاج طلب الملك شراه وارغبها في الثمن فابت
فلم يجبرها فبقي معوجا كما ترى فقال الرومي هذا الاعوجاج احسن من الاستوا [?]
وكتب اليه ملك الصين من يغفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر
الجاري فيه نهران يسقيان العود والكافور والرايحة توخذ على فرسخين
وممن يخدمه بنات الف ملك وفي مربطه الف فيل ابيض الى اخيه كسرى
انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد عينا الفارس والفرس
من ياقوت احمر وقايم سيفه من زمرد اخضر منضد بالجوهر وثوب حرير صيني
منسوج بالذهب وارضه لازوردي منقوش فيه صورة الملك وهو
على ايوانه عليه حلته وتاجه وعلى راسه الخدم بايديهم المذاب وهو
في صفط ذهب تحمله جارية تدلي الاجمة تغيب في شعرها وكتب اليه ملك
الهند من ملك الهند وعظيم ملوك المشرق صاحب قصر الذهب وابواب
الدر والياقوت الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس واهدى اليه الف
من من العود يذوب في النار ويختم عليه بالشمع وجاما من الياقوت الاحمر
فتحه شبر مملو درا وعشر امنان كافور وجارية طولها سبعة اذرع

تضرب

٦

تضرب اشفار عينيها خديها وكأن بين اجفانها لمعان البرق لها ضفاير
تجرها مع اتقان شكلها وفراشا من جلود الحيات الين من الحرير واحسن
من الوشي وكان الكتاب بالذهب في لحا شجر الكادي وهذا الشجر
ذو لون عجيب وريح طيبه تتكاتب فيه ملوك الهند والصين وكتب
اليه ملك الروم من قيصر ملك الروم القايم بالحدود والرسوم الى اخيه
كسرى انوشروان واهدى اليه الف جوشن والف ترس نشابية [?] من ذهب
واربعة الاف من من المسك الجرالي في نواحي غزانه واليه استغاث
ابن ذي يزن يستنصره على الحبشة فبعث اليه قايدا من قواده في جند
من الديلم ويحكى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورد منجرا [?] الى المداين قبل
ظهور الاسلام فاستلف منه سلحدار كسرى ثم مطله بالثمن فلم يزل
يسوف به حتى آن وقت سفره فقصد كسرى ليشتكي على غريمه فوجد
فوق راس الملك فرجه وكان لكسرى سلسلة احد طرفيها عنده والاخر
على الباب فاذا اتاه المظلوم منعه الحجاب فيهز السلسلة فيعلم الملك انه
مظلوم فيطلبه ناصرا له فبينما عمر رضي الله عنه متفكر في امره واذا بافعى
ملتفه على السلسلة وهي تهتز فطلبها الملك ثم طلب الحوايون وقال
اصدقوني من اخذ فراخ الافعى فقال احدهم انا ايها الملك فالزمه برد فراخ
الافعى في الايوان فالتفت بهم ثم اخذتهم ومضت فقال عمر بن الخطاب
اذا كان فعل هذا مع الحيوان فما يكون مع البشر ثم انه قرب غريمه وهز
السلسلة فطلبه الملك فلما حضر قال له ما حاجتك فقال ايد الله الملك
ان فلانا سلحدارك ابتاع مني بضاعة ولم يدفع لي الثمن وقد آن وقت
سفري وضربه من الملك يمنعني ان اشكو عليه وقد احضر ذلك بحلبى فقال الملك

غ

خا

المسلمين ما ينفعك ان ترفع له حقه فتعلل بضروب من العلل ثم الزمه
باحضار المبلغ ثم امر به فصلب ورمي بالنشاب ثم جعل الملك يلاطف عمر
رضي الله عنه ويعتذر اليه فبينما هما كذلك اذ دخل شيخ فنظر الى الملك
والى عمر ثم قال للملك ان هذا الاعرابي يملك نخلك هذا فلما لاطف كسرى
لعمر رضي الله عنه في المقام عنده واكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة ثم
جهزه مكرما وكان يسمى كسرى الخير وكان له وزير يقال له بزرجمهر
وكان حكيما له قضايا وحكم ومواعظ ودخل على كسرى وعمره خمسة عشر سنة
وحوله الجم الغفير من الوزراء والحجاب فحيا الملك وقال الحمد لله المامون
نعمه الموهوب نقمه الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده
في الملك حين رفع شانه وعظم سلطانه وانار به البلاد وانعش
به العباد ونهار رعيته بفضل نعمته انعاما من الله عليه وتثبيتا للملك في يديه
واساله ان يبارك له فيما اتاه ويخير له فيما استرعاه ويهب له
حياة لا ينتقص منها وقدرة لا يحيد عنها وعافية تديم له البقاء ويكثر
له النماء ويعيذه من انقلاب رعيته او هجوم بليه فانه مولى الخير
ودافع الشر فامر الملك فحشي فمه بنفيس الجوهر ولم تمنعه صرامته
ان استوزره وقلده جميع اموره وكان ابوه وضيع القدر خامل الحال
مقهورا المنظوع اسم البختكان ولما تنصر بزرجمهر بعد المجوسية قتله كسرى
لذلك فوجد في منطقته كتابا فيه اذا كان القدر حقا فالحرص باطل
واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز واذا كان الموت لابد منه
فالطمانينة حمق ومدة ملك كسرى ثمانية واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه
هرمز وامه قاقم بنت خاقان وكان ملكه اثنى عشر سنة ثم سملت عيناه

وهو اول من سملت عيناه ثم ملك بعده ابنه ابرويز وهو كسرى وفي
ايامه كانت حرب ذي قار وقيل انه ولي لتمام اربعين سنة من مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل بعد بدر باشهر وخرج في بعض اعياده وقد
وصفت له الجيوش وفي جملتها الف فيل وقد احدقت به خمسون الف
فارس غير الرجالة فلما ابصرته الفيلة سجدت له فما رفعت روسها حتى
راطنها الفيالون وجذبت بالمحاجن وطالت مدته حتى ضجر الناس
منه فخلعوه بعد ثمانية وثلاثين سنة من ملكه وسملت عيناه وقتل وكانت
سيرته حسنة وهو الذي قتل النعمان بن المنذر ثم ملك بعده ابنه
قباذ الموصوف بشرويه القابض على ابيه والقاتل له والفرس
تسميه الغشوم وكان ملكه سنة ونصف وهلك حين قدم النبي صلى
الله عليه وسلم المدينة ثم ملك بعده ابنه ازدشير وهو ابن سبع سنين
فسار اليه شهريار والي انطاكية وقتله بعد خمسة اشهر من ملكه وملك شهر
هذا شهرين واغتاله ابنة لكسرى ابرويز يقال لها ازرميدخت فقتلته
وملك بعده كسرى ابن قباذ ثلاثة اشهر ثم ملكت بعده بنت كسرى
واسمها ازرميدخت سنة وسبعة اشهر ثم ملك يزداد خسرو ابن كسرى
وهو طفل فكانت مدته شهرا ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار ابن
كسرى ابن ابرويز ابن هرمز ابن انوشروان ابن بهرام ابن يزدجرد
ابن سابور ابن ازدشير اول ملوك الساسانية ويزدجرد هذا
اخر من ملك منهم ومدة ملكه عشرين سنة وقتل بمرو من بلاد خراسان
وذلك لتسع سنين خلت من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة واما تولية ولم تدرج لبني يونان

من اين فقد تنازع الناس في اليونانيين فقيل انهم ينتمون الى الروم ولذلك
دعي الاسكندر الرومي وانهم من ولد اسحق عليه السلام وقيل ان يونان
ابن يافث ابن الاصفر ابن اليفز وذهب قوما انهم من ولد اراش
ابن باران بن سام بن نوح وذكر المسعودي ان يونان اخو قحطان
وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي وقد رد عليه ابو العباس الناشي
في قصيدة يقول: ابا يوسف اني نظرت فلم اجد ۶ على الفحص رايا صح منك ولا عقدا
وصرت حكيما عند قوم اذا امرء ۶ بلاهم جميعا لم يجد عندهم عندا
ومقرون الحادا بدين محمد ۶ لقد جئت شيئا يا اخا كندة ادا
وتخلط قحطانا بيونان ضلة ۶ لعمري لقد باعدت بينهما جدا
وانه من ولد عابر ابن شالخ وكان جبارا عظيما وسيما جسيما جزل
الراي كثير الهم عظيم القدر فلما كثرت اولاده خرج من اليمن يطلب موضعا
يسكنه فاتى موضعا من المغرب واقام به وولد جريس وقال اني
راحل عنك وقد ولستك على اخوتك فعليك بالجود فانه قطب المدار
ومفتاح السيادة وباب السخا وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام
عليهم تكن سيدا واياك والحيد عن الطريقة التي بني عليها العقل فانه
من تركها وقع في الهلاك فلما مات يونان بقي ابنه مكانه وكثر نسلهم
فغلبوا على بلاد المغرب من بلاد الافرنجية والنوكبردة والصقالبة
وغيرهم من الامم وقيل ان اول من ملك منهم اسمه فلبس وتفسيره
محب الوحش ومدة ملكه سبع سنين ثم ملك بعده ابنه الاسكندر وقد
تقدم ذكره ثم ملك بعده بطليموس وكان حكيما عالما ومدة ملكه اربع
سنين وهو اول من لعب بالصقور الحارث بن معاوية بن ثور واول

من لعب بالعقاب الروم وقيل اليونان ثم ملك بطليموس الثاني المعروف
بمحب الاب ويقال له محب الاخ وعمر سبعة عشر سنة ثم ملك بعده بطليموس
صاحب كتاب المجسطي وعلم الفلك اربع وعشرين سنة ثم ملك
بعده بطليموس محب الام خمس وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الصانع سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس الاسكندراني اثنى عشر
سنة ثم بطليموس الحديث ثمان سنين ثم بطليموس الجوال ثمان سنين
ثم ملك بعده بطليموس الحارث ثلاثين سنة وبطليموس لملوك اليونان
مثل كسرى للفرس وقيصر للروم وخاقان للترك وطرخان للخزر والنجاشي
للحبشة والمسعود للهند والعزيز لمصر ثم ملك بعده ابنته جلاانطره
وكانت حكيمة متفلسفة معظمة للحكما ولها المصنفات في العلوم وكان
لها زوج اسمه بطليموس مشاركا لها في الملك بعد ابنه وهي مصر فلما
اراد الله تعالى ذهاب ملك اليونان ابد عليهم ملك رومية واسمه
اغسطس وهو اول من سمي بقيصر ثم اليه تنسب القياصرة
وسبب تسميته بقيصر ان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها عنه
فقيل قيصر اي نقر وكان يفتخر بان النساء لم تلده وحقيقة هذه
اللفظة بالعجمية جبشي لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية
شجاريه فعرب فقيل قيصر وملك اثنين واربعين سنة من ملكه ولد
المسيح عليه السلام وكان له مع جلاانطره حروب عظيم حتى قتل
زوجها ثم لما علمت بعجزها بمقاومته ورغبته في اخذ ما عندها من العلوم
سمت نفسها بحية حكماء اليونان فراسلها فعلمت مراده فانقادت له ثم طلبت
النوع من الحيات الرملية الموجودة في الحجاز ومصر والشام وهي حيات

شبريه لها راسين تندفن في الرمل تراعي الانسان حتى اذا نظرت الى العضو
من اعضايه وثبت اذرعًا كالرمح فلا يخطي ذلك العضو حتى تضربه او
تتفل عليه سما فيموت ولا يعلم بها ويتوهم الناس انه مات فجاة ثم دعت
اغشطيس وقد صففت مجلسها بانواع الرياحين وبينهم تلك الحيه
ثم لبست تاجا وزينتها وجلست على سرير ملكها وفرقت حشمها وقربت
يدها من مكان الحيه وضربتها فماتت مكانها ولم تجد الحيه ما يسترها
سوى تلك الرياحين لاتقان المكان بالرخام والمرمر فلما دخل اغشطيس
وهي على تلك الحاله المذكوره فلم يشك انها بالحياة فدنا منها فتبين
له انها ميتة واعجب بالمجلس ومافيه وهو يتاسف عليها ولا يدري ما سبب
موتها فمد يده الى كل نوع من انواع الرياحين وهو مفكر فوثبت عليه الحيه فرمته
بسمها فمات من ساعته ويبس مكانه فانظر في حيلة هذه المراة كيف
قتلت نفسها عزا وقتلته ايضا ولا حكم له ولم يتهنا بملكها **واتبعت اختها**
طسم وعاد على عاد وجرهم منها ناقض المهر اخت طسم هي جديس وطسم
ابنا لاود بن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عامر ابن ارم ابن سام
ابن نوح وهم العرب العاربة على ما ذكره وكان منزلها اليمامة واسمها
في ذلك الوقت جو وكان الملك عليهم رجل من طسم يقال له عملوق وكان
غشوما ظالما **وكان** سبب فنا طسم وجديس ان عملوقا اتته ذات يوم
امراة اسمها هزيلة بنت مازن مع زوجها اسمه ماشق وهو قد طلقها واراد
اخذ ولدها منها فابت فترافعا الى الملك ليحكم بينهما فقالت هزيلة ايها
الملك هذا ولدي حملته تسعا ووضعته دفعا وارضعته بضعا
ولم ابلغ منه نفعا حتى اذا تم فصاله واستوسقت خصاله اراد

ان ياخذه مني قهرا ويسلبنيه قسرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد
اخذت المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما كنت
له فاعلا فامر باخذ الولد منها ويضاف الى غلمانه وقال لهزيلة ابغيه
ولدا ولا ولد ولا تنكحي بعده احدا فقالت هزيلة اما النكاح فبالمهر
واما السفاح فبالقهر وانشات تقول اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فابرز
لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومة عالما ندمت ولم اندم
على منز جرح واصبح ماشق عاجز الراي نادما **فلما** وصل الشعر الى
عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس الى بعلها حتى يكون
هو يسبرها فادن كانت بكرا افترعها وان كانت ثيبا باضعها ليستذل
جديس فلم يزل على ذلك دهرا حتى اهديت عفيرة بنت عفار الجديسيه
اخت الاسود بن عفار سيد جديس الى بعلها ويقال لها الشموس فحملت
الى عملوق ومعها الفتيان يغنين **ابدي** بعملوق وقومي فاركبي و
بادري الصبح لامر معجب
فالبكر بعدكم من مذهب **فلما** افترعها وخلا سبيلها خرجت على قومها
في دمائها شاقة جيبها عن قبلها ودبرها وهي تقول **شعر**
لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس ايرتضي ذا يا لقومي حر
هذا وقد اعطى وسيق المهر لاخذ الموت اذا لنفسه افضل من يفعل
ذا بعرسه
ثم قالت تحرض جديس على طسم **شعر** ايصلح ما يوتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد
النمل
ايصلح يمشي في الدماء بناتكم صبيحة زفت في النساء الى البعل
فان انتم لا تغضبون لهذه فكونوا نساء لا تغيب من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العرايس والغسل
فلو اننا كنا رجالا وانتم نساء لكنا لا نقر على الذل

فقبحا وشيكا للذي ليس دافعا ... وتختال يمشي بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا لعدوكم ... لحرب تلظى بالضرام من الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وهزلا من الهزل
ولا تجزعوا يا قوم في الحرب انها ... تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل ... ويسلم منها ذو النجابة والفضل

فلما سمعت ذلك جديس احتمت غضبا فقال لهم الاسود بن عفار وكان مطاعا فيهم لتطيعوني يا قوم فيما امركم به او لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا انا نطيعك قال قد علمتم ان طسما ليسوا اباعد منكم وانما ملك صاحبهم عليكم هو الذي يدعونا الى طاعتهم ولولا ذلك ما كان لهم عليكم من سلطان ولا فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف قالوا قد قبلنا قولك ولكن القوم اكثر منا عددا وعدة قال اني صانع طعاما ثم ادعوهم اليه فاذا جاؤكم متفضلين بالحلل نهضنا اليهم باسيافنا فانفرد انا بملكهم وينفرد كل رجل منكم برجل منهم وابدؤا برؤسائهم قالت عفيرة لاخيها لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم تظفروا بهم او تموتوا كراما قال لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن منهم ثم ان الاسود صنع طعاما وامر قومه ان يخترطوا سيوفهم ثم يدفنوها في الرمل حيث هم ثم دعى عمليقا وقومه فلما جلسوا اخذت جديس السيوف ووثبوا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم غير رباح بن مرة ففر الى حسان بن تبع مستغيثا به وقد عمد الى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا وحملها رطبا وخرج ومعه كلبه فلما ورد على حسان كسر يد الكلبة ووضع الطين عن الجريدة فخرجت خضرا

ودخل

ودخل على حسان واخبره بما صنعت جديس بطسم فقال له الملك ومن اين اقبلت قال الي جئتكم بيت اللعن وارى الجريدة والكلبة وقال خرجت بهما من بلدي قال حسان ان كنت صدقتني فقد جئت من مكان قريب ووعده بالنصر ثم نادى مناد في حمير بالمسير واخبرهم بما صنعت جديس بطسم فقالوا وما جديس وطسم فقال هما اخوان بغى بعضهما على بعض قالوا وما لنا في هذا من ارب وهم بعد عبيد فقال حسان ما هذا بالحسن ارايتم لو كان هذا فيكم اكان حسنا لملككم ان يضيع دماكم وما علينا في الحكم الا ان ننصف بعضهم من بعض ثم امر قومه بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة على ثلاث ليال قال رباح لحسان ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام ولي اخاف ان تنذر قومها فامر كل انسان ان يقلع شجرة ويضعها قدامه ففعلوا ذلك ثم ساروا فقالت اخت رباح واسمها يمامة وهي التي يقال لها زرقا اليمامة يا جديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا وما ذاك قالت ارى شجرا من ورائها بشرا واني لارى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفا او يخصف نعلا وجعلت تقول

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم ... وكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوايف منكم قبل داهية ... من الامور التي تخشى وتنتظر
اني ارى رجلا في كفه كتف ... او يخصف النعل هذا ليس يعتذر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم ... فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم ... فليس من دونه يخشى لكم ضرر
او عاجلوا القوم عند الليل ان رقدوا ... ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا

اني ارى شجرا من خلفها بشر

فكذبوها وغفلوا عن اهبة الحرب فصبحتهم حمير واستباحوا اليمامة قتلا
وسبيا وهرب الاسود حتى نزل بطي فاجاروه من كل من يطلبه وهم
لا يعرفونه وقبيلته في طي منذ كونهم ثم ان حسان امر باليمامة فنزعت
عيناها فاذا داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت حجر اسود
كنت اكتحل به فينسب الي بصري وقيل انها اول من اكتحل بالاثمد فامر
بها فصلبت على باب جو وسميت جو باليمامة من ذلك الوقت وفي هذا
يقول رباح بن مرة لما اخذ بثاره • عذر الحي من جديس بطسم آل طسم كانوا لنا
ندينا • قد اتيناهم بيوم كيوم • تركوا فيه مثلما تركونا • ليت طسما على منازل
تعلم اني قضيت عني دينا • وقد ذكر الشعرا قصة هذه المراة ومن
ذلك قول الاعشى • ما نظرت ذات اشفار كما نظرت • يوما وكما نظر الذيبي اذ سجعا
قالت ارى رجلا في كفه كتف • او يخصف النعل لهفا ايها صنعا •
فكذبوها بما قالت فصبحهم • ذو آل حسان يزجي السم والسلعا •
فاستنزلوا آل جو من مساكنهم • وهدموا باقي البنيان فاتضعا •

وفيها يقول المسيب بن علس شعر

لقد نظرت عنز الى الجزع نظرة • الى مثل موج المفعم المتلاطم
الى حمير اذ وجهوا من بلادهم • يضيق بهم لايا فروج المخارم

واما عاد الذي ذكر ينولي عاد على عاد فقد ذكر جماعة من ذوي
العناية باخبار العالم ان الملك من بعد قوم نوح كان في عاد ومصداق
ذلك قوله تعالى واهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم وان بعدهم
عادا اخرى وكان عاد جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم
ابن سام بن نوح وكان يعبد القمر وقيل انه تزوج الف امراة وانه جمع

اليه

اليه الولد وولد الولد وكان قد راى البطن العاشر من اولاده فكانوا
اربعة الاف ولد وكانت بلاده متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف الى بلاد
سنجار الى بلاد عمان متصل ببلاد حضرموت وعمر ما شاء الله حتى قيل انه عاش
الف سنة والله اعلم وانه قبل موته استخلف ابنيه شداد وشديد وقسم
الارض بينهما وكان محسنا لرعيته ثم بعد وفاته مات شديد ورجع الملك
الى شداد فاحتووا على ساير ممالك العالم فمر به ذكر الجنة وان بناها لبنة من
ذهب ولبنة من فضة فحمله العتو على بناء مثلها على زعمه ويسكنها فشرع في ذلك
وتانق حتى بناها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وجعل الانهار تسقي في قنوات
الفضة وغرس فيها من انواع الثمار فلما تم بناها نظر فيما يحتاج اليه ليسكنها
فتم جهازه في عشرة اعوام ثم رحل اليها بخواص قومه فلما صار على فرسخ منها
ارسل الله تعالى عليه وعلى من معه صيحة اهلكتهم حتى ما بقي منهم احد ولا وجد
لهم اثر وهي مدينة ارم ذات العماد التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز وهي
خالية الى الآن وربما وقع لها بعض من يتيه في تلك الارض وقيل انه ضلت
ابل لرجل في ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فخرج في طلبها حتى دخلها ومشى
فيها وذكر من امرها العجب فلما وصل الخبر الى عمر سال كعب الاحبار هل سمعت
بخبر مدينة على صفة ما ذكر ذلك الرجل قال نعم ويدخلها رجل في ايامك
وقد دخلها وهي ارم ذات العماد فهذه عاد الاولى واما عاد الثانيه
فهي البقية من عاد الاولى المقيمين باماكنهم ولم يرحلوا مع شداد واليهم
انتهى البطش الذين ذكرهم الله تعالى واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية واليهم ارسل هود النبي عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن رباح
ابن الخلود ابن عاد بن عوص ابن ارم وكانوا اهل اوثان ثلاثة بيتا

لهم صدا وكلا خر صمودي وان اخر الهدى فدعاهم هود عليه السلام الى توحيد
الله تعالى فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فوعظهم الله تعالى بقوله
اتبنون بكل ريع اية تعبثون ثم كان من قولهم ما ذكر الله عنهم سواء
علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين وما كنا معذبين فاصابهم
ما ذكر الله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله فهل ترى
لهم من باقية وذلك ان الله تعالى حبس عنهم الغيث ثلاث سنين فاوفدوا
يستسقون
مكة وفدا لهم وهم قيل ابن عنبر ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد بن عفير وكان
مؤمنا يكتم ايمانه وجلهم بن الحسن ابن خال معاويه ابن بكر ولقمان بن عاد
صاحب النسور وكان ايضا يكتم ايمانه ثم تبع كل رجل منهم رهط من قومه حتى
بلغ عددهم سبعين رجلا ثم قدموا مكة ونزلوا على معاويه بن بكر وكانوا
اخواله واصهاره جميعا فاقاموا عنده شهرا في اكرام يشربون الخمر والجرادتان
جاريتاه تغنيهم ويقال انهما اول من غنيا في العرب واول رجل غنا في الاسلام
طويس بن عبد الله وكان في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه وبه يضرب
المثل في الشوم فيقال اشام من طويس فلما طال مقامهم عند معاويه
ابن بكر وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلا شق عليه ذلك وقال هلك
اصهاري واخوالي مقيمون عندي ان امرتهم بالخروج فاستحى من ان يظنوا
انه ضيق بمقامهم فشكا ذلك الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا
تغنيهم ولعل ذلك يخرجهم فقال **شعر**

الا يا قيل ويحك قم فهيم	لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا	قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجوا	به الشيخ الكبير ولا الغلاما



وان الوحش تاتيهم جهارا • فلا يخشى وليهم النمامة

فغنت احد الجرادتين ثم علم الاخرى فغنت • اننا قوما كراما
من بني عاد ابن سام • كالشمار يخ من الطود • المناجيب العظام
فسقا الله بني عاد • معاصيب الغمام • وتلقا وفدهم منهم بانعام
الرمام • **فلما سمعوا** ما غنتا به قال بعضهم لبعض انما بعثكم
قومكم يتغوثون بكم البلاد فادخلوا بنا الحرم نستسقي فقال
مرثد ابن سعد ولقمان بن عاد والله لا يسقون بدعائكم ولكن ان
اطعتم نبيكم سقيتم فقال معاويه حين سمع ذلك • الا يا سعد انك
من قبيل • ذوي كرم وامك من ثمود •

فانا لا نطيعك ما بقينا •	ولسنا فاعلين لما تريد •
اتأمرنا لنترك دين وقد •	ورمل والصمودي والعنود •
انترك دين اباء كرام •	ذوي راي ونتبع دين هود •

ووفد ورمل والعنود قبايل من عاد ثم قالوا لمعاويه
احبس عنا مرثد فلا يقدم معنا مكة فانه ترك دين ابائنا
واتبع دين هود فلما ولوا اخرج مرثد حتى ادركهم قبل ان
يصلوا وقال اللهم اعطني سؤلي ولا تدخلني فيما يدعون
به اللهم ان كان هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشا
الله تعالى سحابة بيضا وحمر وسود ثم نادا منادي يا قيل
اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب قال قد اخترت
السودا فانها اغزر ماء فنادي مناد قد اخترت
رمادا لا يبقي من عاد على احد لا والدا ولا ولدا الا جعلتهم

هذا الا بنوا للوبية المهدا وهم بني نعيم ابن هزال بن هزال ابن بكر بن معاويه
وقد اقاموا بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا مع عاد فساق الله السحابة بعاتها
من النقم الي عاد فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فكان اول
من ابصرها وعرف انها ريح امراة يقال لها مهدد قالت رايتها كشهب النار
امامها رجال يقودونها فسخرها الله تعالى كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام
حسوما والحسوم الدايم فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته بل مرما بين السما
والارض من عاد ترد خيمهم بالحجارة واعتزل هود وقومه في حضيرة لم
يصيبهم الا ما تلين له جلودهم فقال سبعة من عاد يقال لاحدهم الخلجان
نحن نقيم على شفير الوادي ونرد هذا الريح واسم الوادي المغيث فجعلت
الريح تاخذ منهم الواحد بعد الواحد وترمي به فتقطعه حتى لم يبق منهم
الا الخلجان فقال له هود عليه السلام اسلم تسلم قال وما لي عند ذلك قال
الجنة قال فما بال هود لارا الذين اراهم في السحاب كانهم البخت قال تلك
ملايكة ربي ثم جاءته الريح فاقتلعته والحقته باصحابه وارسلت عليهم
يوم الاربعا فلم يمض يوم الاربعا وعلى الارض منهم حي وفي ذلك يقول
السهيل بن الخليل شعر لو ان عادا سمعت من هود • ما اصبحت عاد كما الجرود •
هامدة الاجسام بالوصيد • صرعى على الانوف والخدود •
ماذا جنى الوفد من الوفود • احدوثة للابد الابيد واما مرثد بن سعد
ولقمان بن عاد دخلا مكة منفردين فدعيا الله لانفسهما فقيل لهما
قد اعطيتما سؤلكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني
صدقا وبرا فاعطي ذلك فقال لقمان يا رب عمرا فقيل له اختر لنفسك
عمر سبعة اعنز عفر في جبل وعر لا يناله قطر او عمر سبعة انسر فاختار

الانسر وكان ياخذ منها ويقصد الذكر لقوته ويربيه فاذا مات اخذ غيره فكل
واحد منهم يعيش ثمانين سنة فلما مات السابع مات لقمان ولذلك يدعا لقمان
النسور فهذا ما تيسر من خبر عاد واما جرهم فهو جرهم بن عوف بن زهير
ابن انس بن الهميسع بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عابر
وهو هود وكان من حديثهم انه لما عم القحط في الزمان الاول لبلاد اليمن
فتفرقت القبايل فمنهم العماليق وملكهم السميدع ابن هود بن لاوى بن
قيطور بن كركر قيمو الى تهامة والسميدع يحثهم على السير ويشجعهم فانزلهم
مرتجلا • سيروا بني كركر في البلاد • اني ارى ذا الدهر في افساد • قد سار
من قحطان ذو الرشاد فنزلوا على زمزم وكان السميدع يقف باجياد
من اسفل مكة فيعشر من دخل من جهته ولما سارت جرهم ايضا مكة وعليهم
الحارث بن مضاض بن عمرو بن سعد بن جرهم وكان الحارث يقف بقيقعان
من اعلا مكة فيعشر من دخل من جهته فوقع الحرب بين جرهم وبين العما ليق
فخرج الحارث من قيقعان يتقعقع في السلاح فسمي الموضع قيقعان
وخرج السميدع بجياد الخيل فسمي الموضع باجياد وغلبت العماليق على
جرهم فافتضحوا فسمي الموضع فاضح ثم اصطلحوا ونحروا وطبخوا فسمي
الموضع المطابخ وتداولت هذه الاسما الى الان ثم كانت ولاية البيت
بعد ثابت بن اسمعيل في اخوالهم جرهم واول من ملك منهم مضاض
ابن عمرو ثم ابنه عمرو ثم ابنه الحارث ثم ابنه الاصغر ثم ابنه عمرو وطا
من جرهم بنزول بنجران منهم الافعي بن الافعي الجرهمي وهو الذي
لما اشرف نزار بن معد بن عدنان على الموت وقسم ماله بين بنيه
وكانوا اربعة فقال القبة الحمرا وما شاكلها لمضر والفرس وما شاكلها لربيعة

والجارية الشمطا وما شاكلها لاياد والحمار وما شاكله لانمار وان اختلفتم فسيروا
الى الافعى بن الافعى يقسم بينكم فلما مات ابوهم اختلفوا في القسمة فساروا
الى الافعى فوجدوا في طريقهم اثر بعير فقال مضر هذا اثر بعير ازور فقال ربيعة
نعم وابتر فقال اياد نعم واعور فقال انمار نعم وشرود فلقيهم انسان وسالهم عن
بعير اضل له فقال مضر بعيرك ازور قال نعم قال ربيعة بعيرك ابتر قال نعم
قال اياد اهو اعور قال نعم قال انمار بعيرك شرود قال نعم فاين بعيري
قالوا ما رايناه قال كيف تصفون صفته وتقولوا ما رايناه فاتبعهم حتى
وصلوا الى الافعى قال ايها الملك انصفني من هولا القوم فانهم عدوا على
بعيري فاخذوه ثم جحدوني اياه وقص عليه قصته معهم فاقسموا انهم ما راوا
له بعيرا فقال كيف علمتم صفته قال مضر رايت اثر بعير يرعى بعوض مجتمعا
فعلمت انه ابتر قال اياد رايت اثر بعير يمر بالكلا فياكل الى الجانب الواحد
ويترك الاخر فعلمت انه اعور قال انمار رايت اثر بعير يمر بالروضة
من الكلا فيعرج عنها ويمر بما دونها فيرتع بها فعلمت انه شرود فقال
الافعى للرجل صدق القوم ليس هم باصحاب بعيرك ثم سالهم عن قصتهم
فاخبروه بوصية ابيهم فقال ومثلكم من يحتاج الي من يفصل بينكم قالوا
على هذا اعتمدنا ثم حكم بينهم على ما تفرس من وصية ابيهم فقال القبة
وما شاكلها من ذهب وقماش وابل واراضي لمضر فسمي مضر الحمرا والفرس
والسلاح لربيعة فسمي ربيعة الفرس والجارية الشمطا وما شاكلها
من فضة وغنم وغير ذلك لاياد فسمي اياد الشمطا والحمار والبغل وما
شاكل لونه لانمار فسمي انمار الحمار ثم انزلهم في دار الضيافة ووكل بهم
من يسمع كلامهم ويعلمه به ثم احضرت الضيافة فاكلوا وشربوا فقال

اصدقهم

اصدقهم لحم طيب لولا ان ارضعته كلبة وقال اخر شراب طيب لولا ان داليته مو
على قبر وقال الاخر عسل طيب لولا ان نحله جعله في جمجمة جبار وقال الاخر
ملك كريم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع ما سمعه منهم فبحث
عن صحة قولهم فقال له الغنام لم اجد عندي اسمن من الذي ذبحت لهم
وكانت امه قد ماتت فارضعته من كلبة وقال له الخمار لم يكن عندي اطيب
من شراب الدالية التي على قبر ابيك وبحث عن العسل فقيل انه وجد
في جمجمة انسان ثم دخل على امه فقال اصدقيني من ابي والا قتلتك
فقالت ان اباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وعجز فخشيت ان يموت
ويذهب الملك عنك وكان عندي فتى من اهله وسيما فمكنته من نفسي حتى علقت
بك ثم قتلته فخرج الى اولاد نزار وامرهم بالانصراف وقال هولا شياطين
الانس ثم بغت جرهم بظلم وطغيان حتى فسق رجل منهم بامراة في البيت
وكان اسم الرجل اسافا والمراة نائلة فمسخهما الله تعالى حجرين صيرا
بذلك وثنين وعبدا تقربا الى الله تعالى بزعمهم وقيل بل حجران نحتا مثلهما
بما ذكرنا وسميا بذلك فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك
من الافات فهلك اكثرهم ثم كثروا اولاد اسمعيل وصاروا ذي قوة
ومنعة فغلبوا على اخوالهم جرهم فاخرجوهم من مكة واستولوا على البيت
وفي ذلك يقول الحارث بن مضاض **شعر**

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا	انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا	صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت	بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا واعظم بملكنا	فليس لحي غيرنا ثم فاخر

فان تنثني الدنيا علينا بحالها • فان لها حالا وفينا التجاسر

وفي ذلك يقول عمرو بن الحارث يخاطب بكرا وغسان بني اسمعيل **شعر**

يا ايها الناس سيروا ان قصدكم • ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وارخوا من ازمتها • قبل الممات واقضوا ما تقضونا
كنا اناسا كما كنتم فغيرنا • دهر فانتم كما كنا تكونونا

ولما غلب عليهم ولد اسمعيل ونفوا ولاة البيت لحقوا ببلاد جهينة
فنزلوا مكانا يعرف باضم فاتاهم السيل فذهب بهم جميعا وفي ذلك يقول
امية بن ابي الصلت الثقفي **شعر**

وجرهم دمنوا تهامة في الدهر حينا • وسالت بجمعهم اضم •

ولانقراض جرهم انقرضت العرب العاربة من عاد وعبيد وثمود وطسم وجديس والعماليق
وبادت جرهم ولم يبق من العرب الا ما كان من عدنان وقحطان والله اعلم

ولا اقالت ذوي الهيئات من يمن • ولا اجارت ذوي الغايات من مضر

هذا البيت لم يذكر فيه احدا يختص بخبر فنذكره وانما عم جميع اليمن ومضر وسمي
اليمن يمنا لانه عن يمين الكعبة واجمع النسابون ان اليمن كلها من ولد قحطان
واختلفوا في قول زعموا انه قحطان ابن الهميسع بن نبت اسمعيل عليه السلام
وقال قوم بل قحطان بن عابر وهو هود النبي عليه السلام وكان لقحطان احد وثلاثون
ولدا منهم امراة واحدة وقد اختلف الناس في لسان قحطان فقيل كان عربي
وقيل سرياني وقد اختلف الناس في اول من ملك منهم فقيل يعرب بن قحطان
واول من حيا ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا وقيل سبا ابن
يشجب بن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس وانما سمي سبا لانه اول من سبا
السبي من ولد قحطان ثم ملك بعده ابنه حمير وكان من انجع الناس في وقته

وافرسهم

وافرسهم واكثرهم جمالا وكان يلقب بالعرنجج وهو اول من وضع التاج الذهب
على راسه من ملوك اليمن وسمي حمير لكثرة لباسه الثياب الحمر ثم ملك
بعده اخوه كهلان ثم عاد الملك بعده الى ولد حمير وقيل كهلان الرايش
وهو الحارث بن سدد وهو اول من غزا منهم واصاب الغنايم وادخلها
اليمن واول من غزا الهند ثم عاد فغزا الترك وبينه وبين حمير خمسة عشر
ابا وقد ذكر النبي عليه السلام في شعره • ويملك بعدهم رجل عظيم • نبي لا يرخص في الحرام •
يسمى احمد يا ليت اني • اعمر بعد مخرجه بعام • ثم ملك ابرهه ويقال له
ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على الطريق في مغازيه ليهتدي بها
اذا رجع وقيل ان الذي ملك بعد الرايش جبار بن غالب بن زيد بن
كهلان ثم ملك بعده الحارث بن مالك بن يشجب بن سبا وهو الذي يقال
له ابرهه ذو المنار ثم ملك بعده الرايش بن شداد ثم ملك ابعده افريقيس
ثم غزا نحو الغرب في ارض البربر حتى اتى طنجه ونقل البربر من ارض فلسطين
ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم والبربر بقية من قتل يوشع بن النون
وافريقيس هو الذي بنا افريقية وبه سميت ثم ملك بعده اخوه العبد وهو
ابرهه ذو الاذعار وسمي بذلك لانه غزا النسناس فقتل منهم خلق كثير
ورجع بقوم وجوههم في صدورهم فذعر الناس منهم فسمي بذلك ثم ملك
بعده الهدهاد بن شرحبيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام
ثم ملك بعده تبع الاول ثم بعده بلقيس ثم بعدها ياسين بن عمرو وكان
كثير الانعام عظيم السلطان فخرج نحو الغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري
فوجه فيه جيشا فهلكوا فامر بصنم من نحاس نصب هناك وكتب في صدره

بلغ مقابله

٥

وكتب في صدره بالقلم القديم لبس وراي مذهب ورجع ثم ملك
بعده شمر ابن افريقيس ابن ابرهه ويسمى يرعش لارتعاش كان
به وخرج نحو العراق ثم توجه نحو الصين ودخل الصغد
فهدمها فسميت شمر كند ثم عربت فقيل سمرقند وقد قال علي
ابن دعبل يفتخر باليمن شعر

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ۞ وباب الصين كانوا كاتبينا
وهم سموا بشمر سمرقند ۞ وهم غرسوا هناك النبت نبتا

ثم ملك بعده تبع الاقرن ابن شمر فغزا بلاد الروم حتى بلغ
وادي الياقوت فمات قبل ان يدخلها ثم ملك بعده كليكرب
ثم بعده حسان ابن تبع وهو اسعد ابو كرب ويقال انه
امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة شعره

شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى وقته ۞ لكنت وزيرا له وابن عم

وكسا البيت وهو تبع الاوسط وحارب الاوس والخزرج
بيثرب وكانوا يقاتلونه نهارا ويقرونه ليلا فلما راى
ذلك منهم قال لا نقاتل هولاء وانصرف عنهم ثم ملك
بعده عمرو ابن تبع وقيل ابن حسان ابن تبع وهو الذي قتل ورم
اليمامه وابا جديسا ثم ملك بعده مرثد بن عبد كلال
ثم ملك بعده ربيعه ابن مرثد ثم ملك بعده ابرهه ابن الصباح
وهو المدعو بشيبة الخير ثم ملك بعده ابن ذقنعان

الذي

26

الذي كان سيف عمرو ابن معدي كرب المعروف بالصمصامه له وقيم
يقول شعر وسيف لابن ذي قيعان عندي ۞ تخير نصله من عهد عاد
واتصل هذه السيف بهارون الرشيد ثم اهدى له ملك الروم
هدايا في جملتها سيوف قلعيه فامر الرشيد باحضار
الصمصامه ليحتقر سيوفهم فجعل يقط بها سيفا سيفا
كما يقط البقل وارسل ملك الروم حضور ثم اراهم حد
الصمصامه فاذا ليس به ثلم ولا اثر تقطيع ثم ملك بعده
لخنيعه ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك واغري بالاحداث
حركات من اولاد الملوك وكان يطالبهم بما تطالب به
النسا فلم هذه الطريقة المذمومه حتى بعث الى زرعه
ذي نواس ابن تبع اخي حسان وكان صبيا جميلا فلما اتاه رسوله
عرف مراده فاخذ سكينا لطيفا وخباه بين قدمه ونعله
فلما خلا معه وثب عليه وابنه ذو نواس فوجاه حتى قضى
عليه واحتز راسه وكان للملك كوة يشرف منها على عبيده
فاذا قضا حاجته من الصبي فيضع مسواكا في فمه بظهر
ويشرف على عبيده فيعلم انه قضى وطره من الغلام قدعوى
فلما قتله ذو نواس واحتز راسه ووضع المسواك في فمه
وجعله في الكوه وخرج على العبيد فقالوا له يا ذو نواس
ارطب ام يباس فقال لهم سل نخماس استرطان لا باس
وتنفسي سل الراس الذي في الكوه فدخلوا فوجدوه

مقتولاً فقالوا ما ينبغي ان تملك علينا الا هذا الشاب فانه اراحنا
من هذا الفاسق فاجتمعوا وملكوه ويقال انه صاحب الاخدود
الذي ذكره الله تعالى وهو اخر من ملك من اليمن ولما غلب
عليه الحبشان غرق نفسه وانقرضت ملوك اليمن وملكت
الحبوش فاول من ملك منهم ارياط ابن ادخم عشرين سنة ثم ابرهة الاشرم
ابن يكسوم صاحب الفيل فسلط الله عليهم طيرا ابابيل وكان ملكه
خمسين سنة ثم ملك بعده ابنه يكسوم ستين سنة ثم ملك بعده سيف
ابن ذي يزن وقيل بل معدي كرب ثم لم تزل الولاة تداولها من قبل
كسرى والذي ملك من بعد ذي يزن انوشروان ابن وهرز ثم سنجار
ثم خرزاد ثم النوشجان ثم المرزبان ثم فادان ثم ساسان فهولاء ملوك
اليمن ومنهم من خرج وملك الشام وهم الجفنة ومنهم ملوك الحيرة
وهم ال منذر وقيل قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حمير
تزعم ان تبعا قال والذي نفسي بيده انه في العرب كالانف بين العينين
وهم سبعون تبعا وقال النعمان ابن بشير الانصاري شعر

وكنا بني قحطان سبعون تبعا ❊ اطاعت لنا بالخرج منها الاعاجم

فاما ملوك الشام منهم فاولهم الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرء
القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبا بن يعرب بن قحطان ويكنى بابي شمر وتداولها منهم سبعة وثلاثون
ملكا ومدة ملكهم ستماية سنة وستة عشر سنة الى ان كان اخرهم جبلة بن
الايهم الذي تنصر على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ان اسلم

وذلك

٢٧

وذلك انه لطم انسانا فاراد عمر اقادته منه فتنصر هو وقومه ثم ندم على
تنصره وفي ذلك يقول شعر

تنصرت الاشراف من اجل لطمة ❊ وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
يلقيني منها اللجاج ونخوة ❊ فبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني ❊ رجعت للامر الذي قاله عمر
ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ❊ وكنت اسيرا في ربيعة او مضر
ويا ليت لي بالشام ادنى معيشة ❊ اجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة لحق بهرقل صاحب القسطنطينية فاعطاه الاموال والضياع ثم بعث
عمر رضي الله عنه الى هرقل يدعوه الى الاسلام او اداء الجزية فاجاب الى الجزية
فقال هرقل للرسول ارايت ابن عمك هذا الذي عندنا يعني جبلة الذي اتانا
راغبا في ديننا قال لم ار قال اجتمع به ثم خذ جواب كتابك فذهب الرسول
الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب مثل ما على باب هرقل واكثر فلم يزل
الرسول يتلطف حتى دخل عليه قال الرسول فرايته اصهب اللحية ذا سبال
وكان عهدي به اسود الشعر فانكرته واذا هو قد دعا بسحالة الذهب
فذرها على لحيته ثم عاد اصهب وهو جالس على سرير من قوارير وقوايمه
اربع من الذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسالني عن
المسلمين فذكرت له خيرا فقال كيف تركت عمر ابن الخطاب فقلت بخير فاغتم
من ذلك ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابا الكرامة التي اكرمتك بها
قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن هذا قال نعم ولكن نق
قلبك من الدنس ولا تبالي على ما جلست ثم اوما الى خادم عنده فذهب
مسرعا فاذا خدم قد جاوا يحملون الصناديق فيها الطعام ثم نصبت
موايد الذهب وصحاف الفضة فقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول

الله نهاعن الاكل في اواني الذهب وصحاف الفضه فقال نعم
ولكن نوقّ قلبك من الدنس وكل فيما احببت فاكل في صحاف
الذهب واكلت في الخلنج ثم جي بطاس الذهب واباريق الفضه
فغسل يده في وغسلت في النحاس ثم اوما الي الخادم فمر مسرعًا
واذا بخدم معهم كراسي مرصعه بالجوهر فوضع عشرة عن
يمينه وعشرة عن شماله ثم جات الجواري وعليهن تيجان
الذهب فقعدن علي تلك الكراسي ثم جات جاريه علي راسها تاج
وعلي ذلك التاج طاير لم ارا احسن منه وفي يدها اليمني جام فيها
مسك فتيت وفي يدها اليسري جام فيها ماء ورد فاومت
الجاريه الي الطاسه الي الطاير او صفرت فوقع في جامة
ماالورد فاضطرب فيه ثم اومت او صفرت فوقع في جامة المسك
فتمرغ فيها ثم اومت او صفرت اليه حتى نزل علي تاج جبله فلم يزل
يرفرف حتى نفض جميع ما كان عليه علي راسه فضحك جبله
من شدة السرور حتى بدت نواجذه ثم التفت الي الجوار
اللاتي عن يمينه وقال لهن غنينا فاندفعنا يغنين بخفق
عيدانهن
لله در عصابه نادمتهم ... يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من ورد البريص نديمهم ... راحا بصفوة بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... قبر ابن ماريه الكريم الافضل
قال فضحك حتى استلقى علي قفاه وقال اتدري من يقول هذا
قلت لا قال حسان ابن ثابت شاعر النبي ثم قال للجوار الذي
عن يساره ابكينا فاندفعنا يغنينا شعر

لمن

لمن الديار اقفرت بمعان ... بين اعلا اليرموك فالجمان
ذاك مغنا لال جفنة في الدهر ... محلا بحادث الازمان
قال فبكا بكا شديدا حتى سالت دموعه علي خديه ثم قال
اتدري من يقول هذا قلت لا قال حسان ابن ثابت شاعر
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعته يقول صلى الله عليه
وسلم طمعت فيه وقلت له ويحك يا جبله اما تسلم وقد عرفت
الاسلام وفضله قال ابعد ما كان مني قلت نعم وقد
فعل ذلك رجل من بني فزاره ارتد عن الاسلام وضرب
وجوه المسلمين بالسيف ثم اسلم وقبل ذلك منه قال
ذرني من هذا اتضمن ان تزوجني عمر ابنته ويوليني الامر
من بعده ان رجعت الي الاسلام قال فضمنت له التزويج
ولم اضمن له الامر ثم سالني عن حسان احي هو قلت
نعم فامر له بكسوه ولي ايضا وامر عال لحسان ونوق
موقره بر وقال ان وجدته حيا فادفع له ذلك واقره السلام
عني وان وجدته ميتًا فادفعها لاهله وانحر النوق علي قبره
فلما رجعت اعلمت عمر ابن الخطاب بذلك وبما اشترط وبما
ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا افا الله يحكم قضا
له بامره ثم جهزني عمر رضي الله تعالى عنه الي هرقل ثانيًا
وامرني ان اضمن له ما اشترط فلما دخلت القسطنطينيه
وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقا قد
غلب عليه في ام الكتاب واما ملوك الحيره فاولهم مالك

ابن فهر ابن غنم ابن دوس ابن الازد ابن الغوث بن مالك
بن زيد ابن كهلان ابن سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان
وخروجه من اليمن مع عمرو ابن عامر حين احسوا بسيل
العرم وملك مكة عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة الوضاح
وسمي بذلك لبرص به ويقال له الابرش وكان ينزل الانبار وكان
لا ينادم احدا لا دهاء بنفسه عن الندما وكان ينادم الفرقدين فاذا
شرب قدحين صب لهذا قدحا ولهذا قدحا وكان ابن اخته
عمرو بن عدي اللخمي الذي يقال فيه شب عمرو عن الطوق فقد
زمانا طويلا حتى قيل ان الجن استهوته فبينما مالك وعقيل
ابنا فادح يقصدان جذيمة بهدية ومعهما قينة يقال لها
ام عمرو فنزلا على ماء واخرجا زادا وشرابا فمر بهما عمرو وجلس
وجلس اليهما مستطعما وهو سيء الحال قد طال شعره واظفاره
فناولته الجارية فاكل ومد يده ثانيا فقالت ان لم يعط العبد
كراعا يتبع ذراعا ثم ناولت صاحبيها من شرابها واوكت سقاها
معارضة عن عمرو فانشد عمرو يقول شعر

عدلت الكاس عنا ام عمرو ؞ وكان الكاس مجراها اليمينا ؞
وما شر الثلاثة ام عمرو ؞ بصاحبك الذي لا تصحبينا ؞

فقالا له من انت فانتسب لهما ففرحا به واقبلا الى خاله مبشرين
به وقد كان جعل الجعايل لمن اتى به فلما بلغاه خاله قال
لهما لكما حكمكما فقالا له منادمتك فكانا لكما اختارا فهما ندماء جذيمة
الذي يضرب بهما المثل فيقال انهما نادماه اربعين سنة ما اعادا عليه

حديثا

حديثا بل يحدثاه حديثا جديدا وكان ينزل الانبار ويقال
انه اول من عمل المنجنيق واول من حذيت له النعال واول
من رفع بين يديه الشمع واحتالت عليه الزبا حتى قتلته وهي
بنت عمرو بن ظرب بن حسان بن السميدع ابن هوبر فقام عمرو بن
عدي باخذ ثاره بالحيلة وهو انه كان لجذيمة غلام يقال له
قصير ابن سعد فقال لعمرو اضرب ظهري واقطع ادنية انفي
واتركني واياها ففعل عمرو ذلك به ففر قصير الى الزبا وصار
في جملة رجالها واراها النصح والاجتهاد في حوايجها وانه عاش
لعمرو وجعل يتجر لها ويذهب الى عمرو فيعطيه المال فياتي
به اليها فاطمانت اليه لما رات من اجتهاده وحذقه في متجره فقال
لها كالمنتصح ما ينبغي لمثلك الان يكون لها موضع معد ليوم ما فانك
لا تدرين ما تحدثه الايام فاردته سربا في جانب القصر قد نفذت
به الى قصر اختها على الفراة ثم ذهب الى عمرو واخذ معه الفي رجل
فجعلهم في جوالق وسيوفهم ودروعهم على الف جمل واتى بهم
على طريق يقال له الغوير فلما قرب من حصنها تقدم اليها وقال
لها قد اتيتك بمال صامت فاشرفت من شرافات قصرها فنظرت
الى الجمال وهي تنوء ارجلها من اوحالها لثقل ما عليها فقالت عسى
الغوير ابؤسا فارسل مثلا ثم انشات تقول شعر

ما للجمال مشيها وئيدا ؞ اجندلا يحملن ام حديدا ؞ ام صرفانا باردا
شديدا ؞ ام الرجال جثما قعودا ؞ ثم دخلت الابل على البواب
حتى اتى اخر جمل عليه صبرة بكثرتها فطعن بعود كان في يده

جولق من الجوالق فثار الرجال من الجوالق بالسلاح فهربت
فوقعت الطعنة في خاصرة الرجل فضرط فقال البواب بشتا بشتا
معناه اي شي في هذه الجوالق فثار الرجال من الجوالق بالسلاح فهربت
الزبا نحو السرب فرات قصيرا عنده ومعه عمرو فمصت خاتما كان في يدها
فيه سم وقالت بيدي ولا بيد عمرو وفي ذلك يقول المتلمس ويذكر جدع
قصير انفه شعر ومن طلب الاوتار ما حز انفه * قصير ورام الموت
بالسيف بيهس * ثم ملك امرؤ القيس ستين سنة ثم ملك بعده ابنه
عمرو وهو محرق الحيرتين وعشرون سنة وامه ماريه التي
يضرب المثل بقرطيها فيقال قرطا ماريه ثم ملك النعمان ابن المنذر
فارس حليمة وهو الذي كرد بن الكراديس وبني الخورنق فاشرف
يوما على ما حوله وقال اكل ما ارى الى نفاد قيل له نعم قال
فاي خير في ملك يكون اخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه ولبس
المسوح وساح في الارض وكان اعور ومدة ملكه خمس وثلاثين
سنة وقد ذكره عدي ابن زيد في شعره شعر وتبين رب الخورنق اذ
اشرف يوما والهدى تفكير * وسره حاله وكثرة ما يملك والبحر
معرضا والسدير * فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى
الممات يصير * ثم ملك بعده الاسود ابن النعمان عشرين سنة ثم ملك
بعده المنذر ابن الاسود وامه ماء السما وعيبت بذلك لحسنها وجمالها
فعرفوا بعد ذلك بني ماء السماء ومدة ملكه اربعة وثلاثين سنة
ثم ملك بعده ابنه عمرو ومدة ملكه اربعة وعشرون سنة ثم ملك
بعده اخوه قابوس ثلاثين سنة ثم ملك بعده اخوه النعمان ابني

وعشرين

وعشرين سنة وهو الذي قيل له ابيت اللعن وهو اخر من ملك منهم
وقتله كسرى ابرويز ثم ملك بعده اياس ابن قبيصة واتى الله
بالاسلام فهؤلاء ملوك اليمن واما قوله وما جارت ذوي النفحات
من مضر اغاضته القافية لان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام
ملوك فنذكرهم كما ذكرنا ملوك اليمن والفرس واليونان حتى اتى الله بالاسلام
فكانت لهم الغاية القصوى في النبوة ثم الخلافة ثم الامر وسنذكر كل
منهم في محله كما فعلنا فيمن تقدم على ان غاياتهم الكرم ان يحصيهم العدد
والله الموفق ومزقت سبا في الارض ناحية فما التقارب منهم
بمنكر اما سبا فقد مضى ذكره عند ذكر ملوك اليمن وهو سبا بن يشجب
بن يعرب الشمس عبد شمس وكان له عشرة من الاولاد سكنوا الشام
منهم اربعة لخم وجذام وغسان وعاملة وسكن اليمن ستة وهم كندة ومذحج
والازد والانمار وقد ذكر الله تعالى تمزيقهم فقال تعالى لقد كان لسبا
في مساكنهم اية الى قوله تعالى ومزقناهم كل ممزق وكانت ارضهم مارب
من بلاد اليمن وفيه يقول الشاعر شعر الم تر ادا ربما كان احصنته
وما حواليه من صور وبنيان وكانت الثمار مسيرة كثيرة وكانوا يقتبسون
النار من بعضهم بعضا وكانت المراة تضع مكتلها على راسها وتمشي
تحت الثمار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلي مكتلها
من اصناف الثمار التي يتساقط واول من خرج من اليمن عند تمزيقهم
عمرو بن عامر مزيقيا وسمي مزيقيا لانه كان يمزق في كل يوم حلتين
يلبس الحلة اول النهار ويمزقها ثم يمزق الاخرى حتى لا يلبسها
من بعده احد وسبب خروجه انه كان له كاهنة يقال لها ظريفة

الحبر فرات في منامها ان سحابة عشية ارضهم فادعرت ثم اصعقت
فاحرقت كلما وقعت عليه ففزعت ظريفه فزعا شديدا ثم اتت
الى عمرو وهي تقول قد رايت اليوم ما ازال عني النوم رايت كذا وكذا
فلما راى ما داخلها من الفزع سكنها ثم انه دخل حديقة له ومعه
جارية من جواريه فبلغ ذلك ظريفه فخرجت اليه ومعها غلام لها
اسمه سنا فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجيل منتصبات
على ارجلها واضعات ايديها على اعينها فقعدت ظريفه الى الارض
ووضعت يديها على اعينها وقالت لغلامها اذا ذهبت هذه
المناجيل فاخبرني فلما ذهبت اخبرها فانطلقت مسرعة
فعارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وقد وثب من الماء
سلحفاة وانقلبت على ظهرها في الطريق فجعلت تروم الانقلاب فلا
تستطيع وتستعين بذنبها فتحثث التراب على بطنها وهي تقذف
بالبول فلما راتها ظريفه جلست الى الارض حتى عادت السلحفاة
الى الماء فمضت ظريفه حتى دخلت على عمرو في ساعة شربة الحر
فاذا الشجر يتكافا من غير ريح فلما راها استحياها وامر الجارية بالتنحي
عنه ثم قال لها ما جاء بك يا ظريفه فقالت والنور والظلمة والارض والسماء
ان الشجر لهالك وليعود الماء كما كان في الزمن السالف قال لها من
اخبرك بذلك قالت اخبرني المناجيل بسنين شدايد يقطع فيها
الولد الوالد قال لها فما تقولين في ذلك قالت اقول قول الندمان لينا
لقد رايت سلحفا تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت
الحديقة فاذا الشجر يتكافا من غير ريح قال فما ترين في ذلك قالت

هي

٢١

هي داهية دهيا من امور جسيم ومصايب عظيم قال فاتى عمرو ونفض عن
فراشه وقال ما هذا يا ظريفه فقالت هو خطب جليل وحزن طويل
فقال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فان رايت جرذا
يكثر بيديه في السد الحفر وتقلب برجليه من اجل الصخور
فاعلم بان الحفر عفر ويقع الامر قال وما ذلك قال وعد
من الله نزل وباطل بطل ونكال عاجل فانطلق عمرو
الى السد فاذا الجرذ يقلب صخرة فرجع اليها واخبرها بذلك فقالت

شعر

ابصرت امرا عادني منه الم • وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ فحل كخنزير الاجم • او كبش صرم من افاريق الغنم
يسحب قطرا من جلاميد العرم • له مخاليب وانياب قضم

ثم قالت ومن علامة ذلك ان تجلس وتامر بزجاجة الى بين
يديك فان الريح علاها ترابا وكانت جنانه مظلمة ما يدخلها
شمس ولا ريح فامر بالزجاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث
الا قليلا حتى امتلات من تراب البحر ثم اخبرها بذلك
وقالت متى يكون خراب السد قالت له فيما بيني وبينك وبين
سبع سنين فقال في ايها يكون قالت لا اعلم ذلك الا الله تعالى
ولا ياتي على البلد فيما بيني وبين السبع سنين الا وطيبت الهلاك
في غدها او مسائها ثم ان عمرو راى في النوم سيل العرم وارى
ذلك ان ترى الحصباء في سعف النخل فوجد ذلك فعلم ان
ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك وازمع على بيع كل ما
له بارض مارب ليخرج منها هو واولاده وخشي ان ينكر عليه

في ذلك فقال له سرا لولده اني ادعوك لامر فخالفني فيه فاذا لطمتك ف
فالطمني وذلك يكون في ملاء من القوم ثم صنع طعاما واحضر اهل ما
عنده فجلسوا للطعام والولد عند ابيه فامره بامر فابى عليه فنهاه
فلم ينته فرفع عمرو يده ولطمه فقام الولد واسمه مالك ولطمه لطمة
عظيمة فصاح عمرو واذلاه وحلف لاقتلنه فلم يزالوا بعمرو
ويرغبون اليه حتى تركه فقال والله لا اقيم بموضع صنع بي فيه هذا
ولابيعن املاكي حتى لا يرث منها شيئا فقال الناس اغتنموا غضب
عمرو واشتروا منه قبل ان يرضى فاشتروا منه جميع املاكه
بارض مارب فتشاحوا بثمنه بما بلغه من امر سيل العرم فقام قوما من
الازد فباعوا املاكهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس وامسكوا ايديهم
عن الشرى فلما اجتمعت لعمرو امواله اخبرهم خبر سيل العرم وخرج
من اليمن وخرج معه خلق كثير فنزلوا ارض عك فحاربتهم عك
فارتحلوا عنهم ثم اصطلحوا واقاموا بها حتى مات عمرو فتفرقوا في
البلاد فمنهم من صار الى الشام وهم اولاد جفنة ومنهم من صار الى
يثرب وهم ابنا قيلة والاوس والخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة ابن
عمرو مزيقيا وصارت ازد السراة ارض السراة وازد عمان ارض عمان
وصار مالك ابن فهم الى العراق ثم بعد خروج عمرو من اليمن بيسير خرجت
طي فنزلت جبلي طي اجا وسلمى ونزلت ربيعة بن عمرو بن عامر
تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم من اخوالهم وتفرقوا في البلاد
كل ممزق ثم ارسل الله تعالى السيل وكان الرقد بناه لقمان
الاكبر من عاد ويقال انه من ملوك حمير وهو الاصح وذكر يقول بعض

وفي ذاك للمؤتسي اسوة ... مارب عفا عليها العرم
رخام بنته لهم حمير ... اذا جاء مواره لم يرم
فاروا الزروع واعنابها ... على سعة ماؤه قد قسم
فصاروا ايادي ما يقدرون ... منه على شرب طفل فطم

وقيل انه بناه فرسخ في فرسخ وانفق وزنا بان جعل له ثلاثماية
وستون انبوبا متنضدة بعضها فوق بعض ينفتح كل يوم منها واحد
تدير ثلثمايه وستون رحلة وتتشعب جداوله تسقي الحدايق والبساتين
والزرع فلما هدمه السيل عندما اراد الله تعالى خراب مارب وتمزق
اهلها لم يمنع من ذلك مانع مع اتقان بناه وشدة تشييده وعظم اهله
ونفوذ سلطانهم ان الله بالغ امره يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

وانفذت في كليب حكمها ورمت ... مهلهلا بين سمع الارض والبصر

كليب هو الحارث بن زهير بن جشم الذي يقال اعز من كليب وايل
هو قايد معد يوم خزاز ففض بهم جموع اليمن فاجتمعت عليه معد
كلها وملكوه عليهم وجعلوا له تحية الملك وما اجتمعت معد كلها على
ثلاثة الا لواحد هم وابو الاخر وقادها يوم البيدا وهو اول
يوم كان بين معد واليمن عامر بن الظرب بن عمرو بن يشكر بن الحارث
ابن عمرو بن غيلان ولما ملك كليب معد بغا في اهله وبلغ من عزه
انه لا يوقد نار مع ناره ولا ترد ابل مع ابله وكان يقول وحشي
فلان في جواري فلا تهاج وسبب قتله انه كان لصهره وابن عمه جساس
ابن مرة جار يقال لها البسوس بنت منقذ ابن سلم المنقري ولها ناقة
يقال لها السراب وبها يضرب المثل في الشوم فيقال اشام من البسوس

الاصح

واشام من الشراب وذلك بسبب ما جرى بين بني وايل بسببها فانه
يقال ان الحرب دامت بينهم اربعين سنة كانت هذه الناقة معقوله
بفناء بيت البسوس يوما من الايام فمرت بها ابل لكليب فنازعت
الى الشراب عقالها حتى قطعته وتبعت الابل حتى دخلت فيها فلما انتهت
الى كليب انكرها وكان في الحوض الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته
فرماها بسهم فخرم ضرعها ويقال ان سبب رميه للسراب انه كان
يوما في الحما وكان هذا الحما مسافة يوم في يوم وكان لموردة سهاما
ومرحا ولم يكن احد ايدخل من العرب اجلالا لكليب سوى صهره مرة
ابو جساس فبينما كليب في الحما اذا وجد فيه قنبرة باضت في الحما فقال
هذه القنبرة في جوار وكان يخاطبها واسم حماه المعر فقال
يا لك من قنبرة بمعمر ۞ خلا لك الجو فبيضي واصفري ۞ ونقري ما شئت ان تنقري ۞
قد طلعت الناقة في الحما ووطيت بيض القنبرة فلما راي كليب ذلك رماها
بالسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة فلما راتها البسوس القت خمارها
وصاحت واذلاه واجاراه فلما راها جساس وسمع بامرها اخذته الحمية فركب
فرسه واخذ رمحه وركب معه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرس
له ومعه معيله حتى دخلا على كليب في حماه فطعنه جساس فقصم
صلبه فاستجار بعمرو فاثنى عليه بطعنة فوقع يفحص برجليه فقال شعر
المستجير بعمرو عند كربته ۞ كالمستجير من الرمضاء بالنار ثم قال لجساس
اغثني بشربة ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص وهما ماءان لغسان
وهناك قتله جساس وفي ذلك يقول عمرو بن الايهم شعر وان كليبا كان يظلم قومه
فادركه مثل الذي تريان ۞ فلما حشاه الرمح كف ابن عمه ۞ تذكر ظلم الاهل اي
اوان ۞

فقال

فقال لجساس اغثني بشربة ۞ واله تخبر من رايت مكانا
فقال تجاوزت الاحص وماءه ۞ وبطن شبيث وهو غير دوان وقال
النابغة الجعدي وابلغ عقالا ان خطة داحس ۞ بكفيك فاستاخر لها او تقدم
كليب لعمري كان اعظم ناصرا ۞ وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
رماه ضريح ناب فاستمر بطعنة ۞ كحاشية البرد اليماني المسهم
فقال لجساس اغثني بشربة ۞ تدارك بها منا علي وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه ۞ وبطن شبيث وهو ذو مترنم
وكان المهلهل اخو كليب مشتغل بحب النسا والخمر لا يلتفت على
شي وكان بينه وبين همام من الاخوة والود وكانا تعاهدا ان لا يكتم
احدا منهما صاحبه خبرا كاينا وكانا ذلك اليوم يشربا فارسلت بكر رسولا
الى همام يخبره بذلك سرا مخافة عليه فلما وافاه الرسول سارّه بذلك
فتغير وجهه فقال له المهلهل اليس العهد ان لا يكتم احد صاحبه عن
الاخر ما قال لك الرجل قال همام اخبرني ان جساسا قتل كليبا فظنها
المهلهل كذبا فقال است جساس اضيق من ذلك ثم ان همام لحق بقومه
فقال المهلهل اليوم خمر وغدا امر ثم شمر للحرب بكر بن تغلب وترك
ما كان فيه وسمي المهلهل لانه اول من هلهل الشعر اي رققه واول
من قصد القصايد وهو خال امرئ القيس الكندي ومما رثى به كليب

كليب لا خير في الدنيا ومن فيها	اذا انت خليتها فيمن يخليها
نعا النعاة كليبا لي فقلت لهم	مالت بنا الارض او زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنايعه	ما كل آلايه يا قوم احصيها
القايد الخيل تردي في اعنتها	زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها

بمن هزا من الخطي مدلجة * كمت انا بيبها شهب عواليها
ليت السماء على من فوقها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

ثم انه بعث الي بكر يعتذر عليهم فيما وقع ويعرض عليهم اربع خصال
فاتت رسله مرة بن ذهل بن شيبان اخا جساس وهو في نادي قومه
فقالوا انكم اتيتم عظيما في قتلكم لكليب بناب من الابل وقطعتم بيننا
وبينكم الرحم وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار وهذه اربع خصال
فيها مخرج لكم ومقنع لنا فقال مرة وما هي فقالوا تحيوا كليبا او تدفعوا لنا
جساسا فنقتله به او هماما اخاه فانه كفوا له او تمكنا من نفسك
فان فيك وفاء من دمه فقال اما احيا كليب فلا سبيل اليه واما
جساس فانه طعن طعنة على عجلة ثم ركب فرسه فلا ادري اي البلاد
احتوت عليه واما همام فانه ابو عشرة واخو عشرة واعمام عشرة وكلهم
فرسان قومهم فلم يسلموه لي فادفعه لكم يقتل بجريرة غيره واما انا فما هو
الا ان يجول الخيل جولة فاكون اول قتيل بينهما فما اتعجل الي الموت ولكن
عندي خصلتان احدهما ان هولاء بني الباقون تسعة علقوا في عنق
من شئتم منهم حبلا فانطلقوا به الي قومكم فاذبحوه ذبح الخروف واما
فالف ناقة سودا المقلة اقيم لكم بها كفيلا من بكر فغضبوا القوم
وقالوا لقد اسات تبذل لنا صغار اولادك وتسومنا اللبن من دم
كليب فوقعت الحرب بينهم جعل المهلهل يطلب بني بكر حيث كانوا ولم يعف منهم
على احد مما دني به كليب قوله

بات ليلي بالانعمين طويلا * ارقب النجم ساهرا ان يزولا
كيف اهدي ولا يزال قتيلا * من بني وايل ينسى قتيلا

ولم يزل يطلب ثار كليب منتصرا عليهم ولم يبالي من يقتل من بني بكر
حتى قتل بجير بن الحارث وقال بشسع كليب وقال يصف ايامه في محاربته مع بكر شعر

اليلتنا بذي حسم انيري * اذا انت انقضيت فلا تحوري
فان يك بالذنائب طال ليلي * فقد ابكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب اي زير

قال ذلك لان كليب كان يعيبه ويقول له انما انت زير نساء وفيه يقول حين قتل بجيرا وهي قصيدة طويلة شعر

هتكت به بيوت بني عباد * وبعض الغشم اشفا للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * ولو برزت مخباة الخدور
ولولا الريح اسمع اهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

قال وهذا اول كذب كذبته العرب في اشعارها ولم تكن قبل ذلك تكذب
حتى نبههم عليه المهلهل وشرع لهم طريقة الكذب وكان للحرث بن عباد
وقد اعتزل الحرب وانزع عنهم فلما بلغه قتل بجير ظن ان المهلهل ادرك
بثاره وجعله كفوا له فقال نعم قتيل اصلح بين بني وايل فقيل له
انما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحرث عند ذلك وتولى الحرب
بنفسه واول يوم شهد فيه الحرث الحرب انكشفت فيه تغلب وكان
لهم من الايام يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم انيق ويوم
القصيبات حتى ظنوا بكر انه الفنا ولما تولى الحرث الحرب بنفسه ولي
الهزايم على تغلب واسر في بعض الايام المهلهل وهو لا يعرفه فقال
فقال دلني على عدي بن ربيعة واخلي عنك فقال له عليك العهد
بذلك قال نعم قال فانا عدي فجز ناصيته وتركه وكذلك كانت تفعل
العرب وتفتخر به وهذا ايام بكر على تغلب يوم النهى ويوم الذنائب
ويسمونه اكبر الايام ويوم واردات وفيه قتل همام بن مرة اخو جساس

ثم يليه مهلهل وهو مقتول فقال والله ما قتل بعد كليب اعز علي منك
وقتله ناشرة وهو ربيبه ويوم قضة ويوم تحلاق اللمم وفيه
يقول طرفة بن العبد يفتخر بذلك شعر

سايلوا عنا الذي يعرفنا ۞ بقوانا يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن اسوقها ۞ وتلف الخيل اعراج النعم

ويوم تحلاق اللمم انما سمي بذلك ان الحارث لما قتل ابنه اجتمعت اليه
بكر وهو يوميذ فارسهم فقال القصيدة التي يقول فيها شعر

قربا مربط النعامة مني ۞ لقحت حرب وايل عن حيال وقصيدة
طويلة تحو المايه فيها قربا مربط النعامة مني في خمسين موضعا والنعامة
اسم فرسه ثم قال لبكر احملوا نسايكم معكم فان وجدت جريحا منكم
فتلوه وان وجدت جريحا منا سقيته واطعمته فقالوا له وبما نعرف
بينكم فقال لهم احلقوا اجنابكم ففعلوا فسمي يوم
تحلاق اللمم فخلفت بكر ياجحوا الا جحدر ابن ضبيعه وكان من
شجعانهم فقال اتركوني ولمتي وهو الذي قتل ذلك اليوم فارسين
طعن واحد منهما بسنان رمحه والاخر بزجه وهما عمرو وعامر
التغلبيان ثم انه صرخ بعد ذلك فلما راته نسا بكر دون حلق
فظنوا انه من تغلب فحملوا عليه وهو اول يوم كسفت فيه تغلب
وظهرت بكر ثم ان الحارث آلى ان لا يصالح تغلب حتى تكلمه الارض
فلما كثرت وقايعه في تغلب ورات انها لا تقوم به حفروا سربا تحت
الارض وادخلوا فيه رجلا وقالوا له اذا مر بك الحارث فغن هذا
البيت واعلي صوتك شعر
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا ۞ حنانيك بعض الشر اهون من بعض

فلما ان الحارث على ذلك المكان اندفع الرجل يغني به والحارث كنيته
ابو منذر فقيل له قد برت قسمك فابق بقية قومك ففعل واصطلحت
بكر وتغلب فغدر المهلهل بنفسه ونزل بمذحج في قوم يقال لهم جنب
فاجاروه وكان الذي اجاره صعصعة ابو الخير وتزوج ابنته بعد ان
ابى ذلك فاكرهوه وساقوا اليه في المهر قبة ادم وفي ذلك يقول
المهلهل وساقوا لنا في المهر قبة ادم واما قوله رهبت مهلهلا بين سمع
الارض والبصر فانه قيل انه قتل بموضع لم تطلع عليه عين احد ولا
سمعته اذنه وهذا مثل يقال فعل كذا بين سمع الارض وبصرها اذا فعله
خاليا وكان سبب قتله انه بعد صلح بني وايل فر هو الى جنب واشترى
عبدين يغزو معه ولم يزل يغزو بهما حتى طال ذلك عليهما
واحبا الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع قفر فلما شعر بهما ولم يرج
لنفسه منجا قال لهما اما اذا قد عولتما على ذلك فبلغا عني هذه الرسالة
قالا له هات رسالتك فانشدهما من مبلغ عني بان مهلهلا ۞ لله دركما
فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قالوا لهما ما فعل سيدكما قالا مات بارض
كذا فدفناه ثم قيل لهما ما اوصى بشيء عند موته قالا اوصى بكذا وكذا
فلم يدر احد ما قال وقالوا ما هذا شعر مهلهل فقالت ابنته والله ما كان
ابي يردي الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم بان العبدين
قتلاه وانما معنى هذا البيت شعر
من مبلغ عني بان مهلهلا ۞ اضحى قتيلا في الفلاة مجندلا
لله دركما ودر ابيكما ۞ لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فقتلوهما بعد ان اقرا بقتله وانما احبا الراحة منه لطول ما جشمهما
من الغزو والسفر ولم يرد على الخليل صحة ولا ثبت اسرا عن ربها

له
ودر ابيكما

جـ

الظليل هو امرء القيس بن حجر الحارث اكل المرار وسمي بالضليل لانه ترك
ملكه وخرج يتضلل من مصر حيث يأخذ به ثار ابيه واما قوله ولم
ترد صحته لقوله في القصيدة السينية التي اولها الما على الربع القديم
ومنها
انفسا وبدلت قرحا داميا بعد صحة • لعل منايانا تبدلن ابؤسا
لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسني من دايه ما تلبسا والطماح
رسول لبني اسد منهم بقصد امرء القيس حتى توجه يتجسس اخبار
ويتبع اثاره ساعي في تدميره مفسد تدبيره وبنوا اسد قاتلوا حجر ابو
امرء القيس قتلوه يوم قصة وفيه يقول امرء القيس لما بلغه قتله

ارقت لبرق بليل اهل • يلوح سناه باعلى الجبل
بنوا اسد قتلوا ربهم • الا كل شيء سواه جلل ولذلك قالوا

ثنت اسدا عن ربها حجر لان العرب تسمي الملك والسيد الرب وامرء
القيس واباؤه ملوك بني وايل وهو انه لما نشا فيهم بنو بكر وتغلب
ابنا وايل وقطع بعضها ارحام بعض ثم اصطلحوا اجمع رؤسائهم
وقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا علينا وقد اكل القوي الضعيف ولا
نستطيع تغيير ذلك ونرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاه
والبعير ليضم امرنا ويقوي الضعيف منا وينصر المظلوم ولا يمكن
ان يكون من بعض قبايلنا فيباه الاخرون فيفسد ذات بيننا
ولكننا ناتي تبعا فيملك علينا من يشاء فاتوه وذكروا له امرهم
فملك عليهم الحارث بن عمرو الكندي اكل المرار جد امرء القيس
وكان ينزل بطن عاقل وهو واد من اودية وايل وسمي اكل المرار
لان عبدا اغار عليهم فاخذ زوجة الحارث فيمن اخذ فاعجبت

وخافت

وخافت ان يستنقذها الحارث فقالت اخ بنا قبل ان يلحقنا فكاني
بالحارث كانه جمل اكل المرار وقد لحقك فما كان الا قليل حتى لحقهم
الحارث فاستنقذها منه وقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت
النسا على مثله طمعا ان يتركها وتعود اليه فامر الحارث ان تربط الى
فرس وتركض بها ففعل بها ذلك حتى قطعها ثم تولى بعده حجر فلما
قتله بنوا اسد ترك امرء القيس الملك طلبا لثار ابيه وكان الذي
قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك وللاخرى كاهل وفي ذلك يقول

والله لا يذهب شيخي باطلا • حتى ابير مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا • خير معد حسبا ونائلا وقوله

قتله منهم علباء ابن الحارث احد بني كاهل وفيه يقول شعر
وافلتهن علباء جريضا • ولو ادركنه صفر الوطاب وذلك ان
امرء القيس قصد بني اسد وهو يريد علباء ولم يعلم احد باقباله
فلما كانت الليلة انه يصبح كاهلا بادر الكبر فيها ليلا مخافة ان
يصل اليهم خبره فجعل القطا ينفر منه فيمر على علباء فقالت ابنته
ما رايت قطا كالليلة فقال ولو ترك القطا ليلا لنام اراد كل
عن موضعه ذلك فصبح امرء القيس المنزل وفيه بن كنانة فاوقع
بهم وهو يحسبهم كاهلا فلما عرفهم كف عنهم وفيهم يقول شعر
الا يا لهف نفسي اثر قوم • هم كانوا الشفا فلم يصابوا فلما طال
ذلك على امرء القيس وترحيل بينهم وبين ملكه استنجد بقيصر
ملك الروم وكفل له افاقة العرب جميعها فوعده قيصر بالنصر على
بني اسد وفي قصده لقيصر يقول شعر بكا صاحبي لما راى الدرب بيننا •

وايقن انا لاحقون بقيصرا فقلت له لا تبك عينيك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا ان قيصر هيا له جيشا سار بهم الي بني اسد وكان لقيصر ابنة فشغفت بامرئ القيس حين راته وكان جميل الصورة فراسلته وكان يغشاها فطاوعها وكان الطماح متعلقا بقيصر متجسسا علي امرئ القيس فلما علم بذلك فاغرى به عند قيصر فبحث قيصر عن امره وامر ابنته فوجد الامر كذلك ثم لم يري بعد ان قربه ووعده النصر وجهز معه جيشا ان يقتله جهارا فجهز اليه حلة مسمومة فلما وصلت اليه مع الرسول قال له ان الملك معجب بك وقد ارسل لك هذه الحلة لتتشرف بها وتلبسها فلما لبسها تناثر لحمه ومات بعد ذلك وهو مريض

ذكر حرب ال ذبيان واخوتهم عبس وعبس بني بغيض علي الخمر

ذبيان وعبس اخوان وهما ابنا بغيض بن ذيب بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان وقوله دو رجم اي ذو اللدم وذكر ان الحرب ركدت بينهم اربعين عاما لم ينتج فيها ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وسبب ذلك ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا علي فرسيهما داحس والغبرا وداحس فرس قيس والغبرا فرس حمل وجعلا الرهان مائة ناقة والمضمار اربعين يوما والغاية مائة غلوة وكان في مواضع كثيرة من طريق الغاية شعاب فلما ارسلاهما الي الميدان اكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا من فزارة وقال لهم ان جاء داحس سابقا فردوه عن الغاية فلما ارسلوهما خرجت الغبراء عن داحس فقال حمل سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجدد الي الوعث فبرز داحس عن الغبرا فقال قيس جري المذكيات غلاب فلما شارف داحس الغاية

(دنا)

ردنا من الفتية وثبوا عليه وضربوه حتى بزرت الغبرا وفي ذلك يقول قيس

هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي
كما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته علي ذات الاصادي

ان حذيفة بن بدر بعث ابنه مالكا الي قيس بن زهير يطلب منه حق السبوق فقطع قيس بن مخ عنان فرسه ثم قتله فرجعت الفرس عاثرا فاجتمعوا الناس وحملوا ديته مائة ناقة عشر ابل ان الربيع بن زياد العبسي تحملها في ماله ثم ان حذيفة بعد اخذ دية ابنه اخبر ان مالك ابن زهير اخا قيس نازل بموضع يعرف بالشربة وكان مالك زوج اخت حذيفة وهي ام قرفة الذي يضرب بها المثل فيقال امنع من ام قرفة ويقال انه كان يعلق في بيتها سبعون سيفا الذي محارمها فمشى اليه فقتله وفي ذلك يقول عنترة

فلله عينا من راى مثل مالك ... عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يرسلا قيد غلوة ... وليتهما لم يجريا للرهان

الذي قيل فيه فتى ولا كمالك ولما قتل بنو ذبيان مالك بن زهير قالت لهم بنو اجذيمة وهم قيس واخوته ردوا علينا مالنا اذ قتلتم مالكا فابى حذيفة ان يرد عليهم شيئا وكان الربيع بن زياد العبسي نازلا فيهم فقال بئسما فعلتم اخذتم الدية ثم غدرتم فقالوا له لولا انك جار لقتلناك وكانت لهم خفرة الجار ثم قالوا اخرج عنا فخرج عنهم وكان يسما هو واخوته بالكماة وامهم فاطمة بنت الخرشب الانمارية من انمار بغيض وهي احدى المنجبات وهي التي قيل لها في النوم اعشرة هدرة احب اليك ام ثلاثة كعشرة فلم تقل شيئا فعاودها ثانيا فلم تقل شيئا فقصت روياها علي زوجها زياد بن عبد الله العبسي

٢٧

فقال ان عاد لذلك الثالثة فقولي ثلاثة كعشرة فلما عاودها قالت ثلاثة
كعشرة فولدتهم كلهم غاية وهم انس الفوارس وعمارة الوهاب وربيع الحفاظ
وكان بينه وبين قيس عداوة على درع كان الربيع اغتصبها منه فلما
اخافته ذبيان اصطلح مع قيس وقال شعر

فان تك حربكم امست عوانا ، فاني لم اكن ممن جناها
ولكن ولد سودة ارثوها ، وحشوا نارها لمن اصطلاها
فاني غير خاذلكم ولكن ، سأسعى الآن اذ بلغت مداها

وسودة هم بنوا بدر بن فزارة بن ذبيان فدارت الحرب بينهم فتناهضوا
لرد على بني ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بني عبس الربيع بن زياد فالتقوا
بموضع يسمى المرتقب فظهرت بني عبس وتفرقت بني ذبيان وفي ذلك يقول
شعر
يا دار عبلة بالجوا تكلمي ، وعمي صباحا دار عبلة واسلمي ثم اجتمعت
ذبيان واحلافها والتقوا معهم بذي حسا وهو واد من ارض الشربة
فخافت بني عبس ان لا تقوم بجمعهم فهربت فاتبعوهم ذبيان فلحقوهم
فقالوا لهم التفاني او تفادونا من قتلى يوم المرتقب فاشار قيس بن
زهير على الربيع ان لا يناجزهم وان يعطوهم رهاين حتى ينظروا في امرهم
فتراضوا على ذلك فدفعت لهم عبس ثمانية من الصبيان تسلمهم
سبيع بن عمرو احد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان وانصرفوا وتكافا الناس
فمكث الرهاين عند سبيع حتى ادركته الوفاة فقال لابنه مالك ان عندك
مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الصبيان فكاني بك
اذا مت اتاك خالك حذيفة وعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك
حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعد هذا ابدا فان خفت ذلك فاذهب

بهم الى قومهم فلما هلك سبيع اطاف به حذيفة فاختدعه حتى دفعهم اليه
فاتاهم موضعا وجعل يبرز منهم غلاما غلاما فينصبه غرضا للسهام
ويقول له نادي اباك فينادي اباه حتى يموت فلما بلغ ذلك بني عبس
ثاروا للحرب ولم تزل نار الحرب تسعر والدما تقطر الى ان التقوا الى
جنب جفر الهباة فاقتتلوا من بكرة الى نصف النهار وحجز بينهم الحر وكان
حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال زهير ان حذيفة اذا اشتد الحر
الوديقة مستنقع في جفر الهباة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا على اثر
الحنفاء فرس حمل ابن بدر وصارف فرس حذيفة فقال قيس هذا
اثر الحنفاء وصارف على الهباة فنهض بهم حمل بن بدر ولهوج التي وهم
اخوته حذيفة ومالك وورقا بن هلال وحنش بن وهب فقال لهم حمل
من ابغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم فقالوا قيس والربيع فقال
هذا قيس والربيع فلم ينقض كلامه حتى وقف على رؤسهم قيس وهو
يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبيان الذين يدعونهم وهم يقتلونهم
فسبح عنتر واحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان عبس فقال
حمل ناشدتكم الله والرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه
لم يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والماثور من الكلام فقال قيس
والله ان قتلتني لا تصطلح غطفان بعدها ابدا فقال ابعدها الله
ولا اصلحها ثم ان قرواش قصد حذيفة ليقتله فقصم صلبه وابتدر
الحارث ابن زهير وعمرو بن الاسلع فقتلاه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر

شعر ثم قال قيس بن زهير

اتعلم ان خير الناس ميت ، على جفر الهباءة ما يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي ، عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر ۞ بغا والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل علي قومي ۞ وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني ۞ فمعوج علي ومستقيم
ومثلوا بحذيفة كما مثل بالصبيان فقطعوا خصاه وجعلوها في فمه وقطعوا لسانه وجعلوه بين اليتيه وفي ذلك يقول قايلهم شعر

فان قتيلا بالهباءة في اسنته ۞ صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها يهدكم من ظلالكم ۞ ويعرف ان ما قص عنها الخواتم

هذا معنى قوله وعضت بنى بدر علي النار فلما اصيب اهل الهباه استعظمت بنو غطفان قتل حذيفة فتجمعوا الابنه حصن وابن حصن هذا هو عيينة من المولفة قلوبهم الذين اعطاهم النبي عليه الصلاة والسلام وفضلهم على غيرهم لتالفهم وهو الذي سمي الاحمق المطاع فعرفت عبس ان ليس لهم مقام بارض غطفان فرحلوا الي اليمامه ونزلوا باخوالهم من بني حنيفة ثم انتقلوا الي بني سعد ثم ارادوا الغدر بهم فشعروا بذلك فمضوا ليلا وقد مواضعهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وابلا فيه عنتر بلاء يشهد له وكان قد اجتمع عليهم في ذلك اليوم جمعا كثيرا فقيل لهم كيف كنتم يوم الفروق قالوا ما يه لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا فيتكلوا ثم لم يزالوا كذلك حتى اصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع وابناهم ولحقت بعدى بالعراق يعني زهير بقوله

علي يد ابنه احمر العينين والشعر

عدي بن زيد بن ايوب بن زيد مناه بن تميم وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة وكان شاعرا وهو اول من شبه اباريق المدام بالظباء وعنه قال ابو عبيدة لابي عمرو بن العلا هو في الشعرا كسهيل

في النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وكان ترجمانا لكسرى ابرويز وكاتبا له بالعربية وهو المسبب في تولية النعمان من بين اخوته وهو اذمهم واقبحهم فانه اشار علي كسرى بتوليته واحتال بذلك حتى ولاه ثم ان النعمان اتهم في سعي فاحتال عليه حتى مسكه وحبسه ومن قوله في الحبس شعر

ابلغ النعمان عني مالكا ۞ انه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرقت ۞ كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ثم قتله كسرى بالنوات وقوله على يد ابنه احمر العينين والشعر عائد علي النعمان لانه قتله كسرى على يد زيد بن عدي وكان النعمان ابرش وفيه يقول ابو قردة الطائي يحذر رجلا يقال له ابن عمار منه وكان قريبه

لقد نهيت بن عمار وقلت له ۞ لا يامنن احمر العينين والشعره
ان الملوك متى تنزل بساحتهم ۞ تطر بثوبك من نيرانهم شرره

ولما قتل النعمان عدي لم يزل ابنه زيد يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى صار في منزلة ابيه عند كسرى فذكر زيد لكسرى نساء ال المنذر ووصفهن له بالجمال والادب فكتب كسرى يخطب اخت النعمان او ابنته على يد زيد بن عدي فلما قرا النعمان الكتاب قال وما يصنع الملك بنسائنا اين هو عن مهى السواد فقال له زيد ابيت اللعن انما اراد الملك تشريفك ولو علم انك لا تريد ذلك لم يعرض اليك ولكني ساعتذر عنك قال النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب من تزويج العجم من الفضاضة فلما رجع زيد الى كسرى حرف الكلام واخرجه اقبح مخرج فقال كسرى رب عبد صار من الطغيان الي اكبر من هذا فلما بلغ النعمان كلامه علم انه غير ناج منه ففر بنفسه الى طي لصهر كان له فيهم ثم خرج عنهم الي بني رواحة بن ربيعة بن

في النجوم

٣٦

مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس فقالوا له اقم عندنا فارنا ما نعوك مما
تمنع منه انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم ثم سار الى كسرى ليرى فيه رايه
وفي ذلك يقول زهير بن ابي سلمى **شعر**

الم تر للنعمان كان بنجوة ... من الشر لو ان امرأ كان ناجيا
فغير عنه ملك عشر حجة ... من الدهر يوما واحدا كان غاديا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ... اقل صديقا معطيا او مواسيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا ... وكانوا اناسا يتقون المجاريا
فساروا الى ان جيئوا عند بابه ... هجان المطايا والعتاق المذاكيا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم ... وودعهم وداع ان لا تلاقيا

ثم وصل النعمان المداين صف له كسرى ثمانية الاف جارية عليهن المصبغات صفين
فلما صار النعمان بينهن قلن له اما فينا غنى عن بقر السواد فعلم انه غير
ناج منه ولقيه زيد بن عدي فقال له النعمان انت فعلت هذا بي لئن
تخلصت لاسقينك بكاس ابيك فقال له زيد امض فنعم ما اخبيت
لك فامر كسرى به فحبس بساباط المداين من ارض العراق ثم امر
به فرمي بين الفيلة فرفسته حتى مات وفي ذلك يقول سلامة بن
جندل وذكر كسرى وذكر بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين
وثمانية اشهر • هو المدخل النعمان بيتا سماؤه • نحور فيول بعد بيت مسردق
وقد اكثر الاعشى ذكره فمن ذلك قوله **شعر**

ولا الملك النعمان يوما لقيته ... بغبطته يعطي الصكاك وينفق
ويقسم امر الناس يوما وليلة ... وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه ... بساباط حتى مات وهو محزرق

وكان

وكان النعمان يكنى ابا قابوس وهو صاحب النابغة الذبياني وصاحب
الغريين وذكر انه كان له نديمان احدهما عمرو بن مسعود والآخر
عمرو بن المضلل الاسديان فسكر ذات ليلة وامر بدفنهما حيين فلما
اصبح سال عنهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وسماه الغريين وجعل لنفسه
يوم بؤس من لقيه فيه قتله واطلا بدمه ذلك البناء وهو مكان معروف
بالكوفة ويوم نعيم من لقيه فيه اغناه وفي يوم بؤسه لقي فيه عبيد بن
الابرص فقال انشدني يا عبيد فقال حال الجريض دون القريض ثم قال
منشدا • اقفر من اهله عبيد • فليس يبدي ولا يعيد • فساله اي قتلة
يختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصد في الاكحل ففعل ذلك به

واشرفت بخبيب فوق فارعة ... والصقت طلحة الفياض بالعفر

وطلحة بن عمرو الكناني

هو خبيب بن عدي الانصاري من جحجبا شهد بدرا واسر يوم الرجيع
في السرية التي غزا فيها مرثد بن ابي مرثد وعاصم بن الافلح وتمام سبعة
نفر فقتل منهم خمسة واسر اثنان خبيب وزيد بن الدثنة فانطلق بهما
المشركون الى مكة فاشترى حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل
خبيبا واهداه لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بابيه لان
خبيبا قتل يوم بدر الحارث ابا عقبة **حكت** مارية مولاة حجير بن ابي
اهاب بعد ان اسلمت وكان خبيب حبس في بيتها ولقد اطلعت عليه
يوما وهو ياكل عنبا وما اعلم في ارض الله عنبا وذكرت انه حين
حضر القتل قال ابعثي لي حديدة اتطهر بها للقتل قالت فاعطيت
ابنا لي الموسى وقلت ادخل على هذا الرجل البيت فوالله ان هو الا
ولى بها اليه فقلت في نفسي ما صنعت اصاب والله الرجل ثاره

بقتل الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديد اخذها بيده ثم قال لعمرك
ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلا سبيله
ولما خرجوا به ليصلبوه قال ان رايتم ان تدعوني اصلي ركعتين فافعلوا
فقالوا دونك فصلى فركع ركعتين اتمهما واحسنهما ثم اقبل على القوم
وقال اما والله لولا ان تظنون اني طولت جزعا من القتل لاستكثرت
من الصلاة وهو اول من صلى من المسلمين ركعتين ثم قال اللهم احصهم
عددا واقتلهم مددا ولا تغادر منهم احدا ثم قال **شعر**

ولست ابالي حين اقتل مسلما ۞ على اي جنب كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ۞ يبارك على اوصال شلو ممزع

ثم نصبوا له خشبة وهي لفارع على موضع يقال له التنعيم ورفعوه
عليها ثم قام اليه عقبة فقتله ويقال ان اول من قتل مصلوبا ذو الاقوم
وهو الضحاك من ملوك الفرس الاول في زمن نوح عليه السلام **وقيل**
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته
وله الجنة فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه انا يا رسول الله والمقداد
معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الكعبة اربعون من المشركين
سكارى فانزلاه فاذا هو رطب لم يتغير ويده على جراحته فحمله الزبير
على فرسه فلما انتبه الكفار ولم يجدوا خبيبا فاخبروا قريشا بذلك فركب
منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا عن فرسه وكان قتله
بعد الهجرة بثلاث سنين **واما** طلحة الفياض فهو التيمي بن عبيد الله
ابن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وعنده يجتمع مع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو احد الصحابة العشرة رضي الله عنهم وكان من

اجواد

٢١

اجواد قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الطلحات وليس هو بالذي فيه يقول
رحم الله اعظما دفنوها ۞ **اي عشر** بسجستان طلحة الطلحات ۞
فان هذا من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف احد اجواد العرب
في الاسلام وقتل طلحة الصحابي رضي الله عنه يوم الجمل يقال انه رفع يده الى
السماء وقال اللهم ان كنا داهنا في امر عثمان وظلمنا فخذ له اليوم منا
حتى يرضى **فلما** سمع مروان بن الحكم قوله وكان من اصحابه ضربه ضربة
قضى فيها وقيل بل رماه بسهم فقتل فيه **حكى** الحنفي انه وجد في تركته
ثلاث مائة بهار من ذهب وفضة وذكر غيره الف بهار والبهار حمل عنق
الجمل وقيل انه مزود من جلد عجل وفي حديث سفيان ابن عائشة
بنت طلحة كانت تراه في قومها بعد ثلثين عاما من قتله يقول لها اخرجيني
من هذا الماء الذي يؤذيني فاجتمعت اخوانها واخرجته ولفته بالملاء
ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجدا فكان اهل البصرة توتي بقوارير
الماء والطيب وتضع على قبره **ومزقت جعفرا بالبيض واختلست**
من غيله حمزة الظلام للجزر هذا جعفر بن ابي طالب اخو علي
رضي الله عنهما ويكنى بابي عبد الله وذو الهجرتين لانه هاجر الى
ارض الحبشة والى المدينة ويسمى ذو الجناحين لان النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر عنه انه اعطي في الجنة جناحين يطير بهما حيث شاء
عوضا عن يديه المقطوعتين في غزوة موتة وكان النبي صلى الله عليه
وسلم جهز جيشا وامر عليه زيد بن حارثة وقال اميركم زيد فان
قتل فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة الانصاري فان
قتل فليفتح الله على يد رجل من المسلمين واشار بيده الى خالد بن الوليد

صح

فلما التقوا مع الروم وقتل زيد اخذ الراية جعفر وقاتل حتى قطعت يده اليمنا
فاخذها بشماله وقاتل حتى قطعت فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل
وحكي انه وجد في مقتله اربعون وخمسون ضربة وذلك في سنة ثمان من
الهجرة وحمزة قتل يوم احد قتله وحشي غلام جبير بن مطعم خلف
لان حمزة رضي الله عنه كان لشدة بأسه يقال له اسد الله وجعله
ظلاما للجزر يصفه بالكرم وهذا كثير في اشعار العرب ومن ظلمه
للجزر ما حكي انه قبل تحريم الخمر كان يشرب بفناء بيت من الانصار
ومعهم قينة تغنيهم فجاءوا فقالت شعر

الا يا حمز للشرف النواء ، فهن معقلات بالفناء
ضع السكين في اللبات منها ، وضرجهن حمزة بالدماء
وعجل من شرائحها كبابا ، ملهوجة على وهج الصلاء
واصلح من اطايبها شواء ، لشرب قد بدا وشواء
فانت ابا عمارة المرجا ، لكشف الضر عنا والبلاء

وكان بالقرب منه شارفان لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه من الابل
معقولات ببيت رجل من الانصار كامر تما فقام حمزة الى الشارفين
فوقبهما واشوا منهما لاصحابه فاعيب عليه ذلك نسبت عائشه
وزاد في كلامه حتى خرج عن الحد فكان ذلك من اسباب تحريم الخمر والله اعلم

وبلغت يزدجرد الصين واحتزلها عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر

هذا يزدجرد بن شهريار اخر ملوك الفرس ولما وصل سعد بن ابي وقاص
الى العذيب سنة اربع عشر من الهجرة بعث يزدجرد امواله الى الصين
واقام في عدة من الجند وقلة من المال بنهاوند وخلف على المداين اخاه رستم

وسرح رستم لقتال سعد بالقادسية فلما بلغه قتل رستم علم ان مدته قد انصرمت
فلحق بالصين في ايام عثمان بن عفان رضي الله عنه وخرج الاحنف بن قيس
الى خراسان وافتتح هراة عنوة ومشى نحو مرو وكان بها يزدجرد فهرب
نحو مرو الروز وكتب الى خاقان ملك الترك والى غارك ملك الصغد
يعيناه ثم خرج من مرو الروز الى بلخ فهزمه الاحنف فلما وصل رسوله
الى خاقان والى غارك اقبلا في خلق عظيم من طوايف بلادهم والى
الخزر وغيرهم فلقيا يزدجرد فنهزما فرجع معهم الى خراسان فلما بلغ الاحنف
خبرهم وكثرة عددهم استند الى جبل يقاتلهم من جهة واحدة فنزلت هذه
العساكر قريبا منهم وجعلوا يغدون في قتالهم ويرجعون الى عسكرهم
ويراوحونه مرة فخرج الاحنف يوما منفردا صباحا حتى وقف
على عسكرهم على بعد منهم كالطليعة وكان من سنة الترك انهم لا يتحركوا
من عسكرهم حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم مطوق ومعه طبل يضرب
به فلما خرج الاول حمل عليه الاحنف فقتله واخذ طبله ووقف مكانه
فخرج الثاني فصنع به مثله وكذلك فعل بالثالث وما عند الترك من ذلك
خبر فلما خرج عسكرهم على عادته وجدوا فرسانا ثم صرعى فلما راهم
خاقان تطير بذلك وقال قد طال مقامنا وقد اصيب منا لتولا القوم
ولم ادر السبب فما لنا في قتال هولا القوم خير ثم امر اصحابه بالانصراف
فانخزلت عن يزدجرد جموع الترك والصغد والخزر منقضين
الى بلادهم ولم يبق مع يزدجرد سوى الفرس فانصرف الى مرو وسال
مرزبانها واهلها فلم ينفعوه وهجموا عليه ليلا فقتلوا من اصحابه جملة
وفر هو بنفسه ومعه منطقته وسلاحه حتى اتى الى رجل ينقر الارحي

على شط نهر يقال له المرغاب فاوى اليه ليلا فلما نام قام اليه النقار فقتله واخذ
حلته وسلاحه والقى جسده في نهر المرغاب فلما اصبح اتبع اهل مرو يقفوا
اثره حتى خفي عليهم عند الارحا فسالوا عنه النقار فانكره فشددوا عليه
فاقر بقتله واخرجوه من المرغاب وجعلوه في تابوت وحملوه الى اصطخر
فدفنوه بها عام اثنين وثلاثين من الهجرة ثم قتلوا النقار واهل بيته وبهلاك
يزدجرد انقرضت دولة الفرس اذ لم يبق من ملوكها والله اعلم

ولم ترد مواضي رستم وقنا ... ذي حاجب عنه سعدا في ابنة الغير

هذا هو رستم الارميني الذي امره يزدجرد على العسكر الذي وجهه
لحرب سعد بالقادسية وكان من اهل النجوم والعلوم وذكر عنه انه لبس
درعين حديد ومغفرا واخذ سلاحه وامر بفرسه فاسرج فوثب عليه دون
ان يمسه ولم يضع رجله في ركاب **وذو حاجب** هو خرزاذ ذي حاجب
كسرى وكانت عنده راية من جلود النمور وكان عرضها ثمانية اذرع
وطولها اثني عشر ذراعا **وسعد** هو ابن ابي وقاص بن وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة بن كلاب بن عم النبي صلى الله عليه وسلم واحد الصحابة العشرة رضي الله
عنهم وقد ساق الناظم رحمه الله تعالى اخبارا من ذكره في هذا البيت ملفوفا
وساسوق منه ما تهيا ذكره ان شاء الله تعالى وذلك انه لما وجه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه سعدا لحرب الفرس فنزل بالقادسية فجهز اليه
يزدجرد العساكر وعليهم رستم ومعه ذي الحاجب صاحب راية
كسرى واول يوم كان بينهم يوم ارماث فضربت على رستم طيارة كالمظلة
وقد عبا في قلب عسكره ثمانية عشر فيلا عليها المقاتلة وكذلك في كل
جنب منه وتصاف العسكرين فخرج من المسلمين غالب بن عبد الله

الاسدي وهو يقول

قد علمت والدة المسائح ، ذات البنان والكبان الواضح
اني سمام البطل المسايح ، وفارج الامر المهم الفادح

ثم خرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب والابواب وكان متوجا فاسره
غالب واتى به الى سعد ثم رجع الى المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول
قد علمت صفراء بيضاء اللبب ، مثل اللجين اذ تغشاه الذهب ، اني امرؤ يعيبه
ثم طارد رجلا من فارس فهرب الفارس فاقتحم وراءه حتى جاء اصحابه
ثم تزاحم الناس واقتتلوا حتى غابت الشمس ثم افترقوا وهذا اليوم
يسمى يوم اغواث وتدعى ليلة السواد ايضا ثم لما اصبح اخذوا اهبتهم
فخرج القعقاع بن عمرو الذي قال فيه ابو بكر رضي الله عنه لا يهزم جيش
فيه مثل هذا وقال من يبارز فخرج اليه ذو الحاجب فقتله القعقاع
وانكسرت الاعاجم ثم حمل القعقاع عليهم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة رجلا
من اكابرهم وداموا الى الليل ويسمى هذا اليوم اغواث وليلته تدعى
الهداة وكان سعد يوم اغواث قد حبس ابو محجن في القصر فلما كان
ليلة اغواث اتى الى سعد يستقبله فلم يقبل فاتى ام سلمى بنت حفص
زوجة سعد فقال لها خلي عني والله ان اقاتل فان سلمت رجعت الى
قيودي فقالت ما انا وذاك فرجع وهو يقول **شعر**

كفى حزنا ان تردي الخيل بالقنا ، واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت عناني الحديد وغلقت ، مصارع دوني قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ، فقد تركوني واحدا لا اخا ليا

فسرحته واعارته البلقاء فرس سعد وكان سعد محموما فخرج يقاتل
والناس تتعجب منه وهم لا يعرفونه فمن قايل هو هاشم بن عتبة وقايل

يقول ان كان الخضر يحضر فهو هذا واخر يقول لو ان الملائكة تباشر الحرب
ظاهرا لقلنا هو من الملائكة وسعد ينظر من اعلا القصر وهو يقول لولا مكان
ابي محجن لقلت انه هو وهذه البلقا ثم لما رجع من القتال عاد الى قيده
فلما علم سعد بذلك اطلقه فلما كان في اليوم الثالث زحف الناس وقد
اصيب من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة الاف وفيه سقط عمرو ابن
معدي كرب عن فرسه فرمى بنفسه في رجل فرس من خيل المشركين فلم ينتقل
حتى رماه صاحبه وركبه وتجلد الناس في هذا اليوم طول الليل وهو يسمى
يوم اغماس وليلته ليلة الهرير لان الناس كانوا لا ينطقون فيها وقيل
انما سميت بذلك لانه كان يسمع فيها صليل السيوف كاصوات العيارين فقام
القعقاع وقال ان الدايرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمع اليه جماعة
من المسلمين وقصدوا رستم فلما راي الناس ذلك فعلوا كفعلهم وركد عليهم
النقع وهبت ريح دبور قطعت ديار رستم عن اخرها وهفت به الى نهر العتيق
فانتهى القعقاع واصحابه الى السرير فجاءتهم منه رايحة المسك فهرب رستم
وارمى بنفسه في نهر العتيق فنزل وراه هلال بن علقمة وقبض عليه
وخرج به الى البر فقتله وصعد السرير وقال باعلا صوته قتلت رستم
ورب الكعبة وانهزم جيش الفرس واخذهم السيف وتهافتوا في نهر
العتيق فقتل منهم ثلاثون الف وقتل منهم قبل ذلك في المعركة نحو عشرة
الاف ثم ارسل سعد الى هلال فقال اين صاحبك الذي قتلته قال
رميت به تحت البغال فقال اذهب فات به فاحضره وقيل قتله رجل من بني اسد
وفيه يقول عمرو شعر
قتلنا رستما وبنيه قسرا ۞ تثير الخيل فوقهم الهباء
وكان قتله سنة اربعة عشر من الهجرة في السنة التي بعث يزدجرد فيها

امام

امواله الى الصين ثم قتل بعد ذلك سنة اثنى وثلاثين من الهجرة واخذ المسلمون
من الغنايم مالم يروا قط مثله وانما اتي بهذا البيت تتميما لخبر يزدجرد والله
تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

وخضبت شيب عثمان دما ۞ وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر

هذا عثمان بن عفان بن العاص بن امية ابن عبد شمس بن عبد مناف ويكنا
بابي عمرو وبابي عبد الله رضي الله عنه وكان حسن الوجه رقيق البشرة
كثير الشعر سبط حنطي اللون اصلع الراس اجمل الناس اذا تعمم ولما
اسن شد اسنانه بالذهب وهو اول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجته
رقيه بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيهما قال انهما اول من هاجر الى الله بعد
ابراهيم ولوط عليهما السلام ثم هاجر الى المدينة فله هجرتان وهو الذي
اشترى بير رومه وهي ركية ليهودي يبيع ماءها للمسلمين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من يشتري بير رومه ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه
في دلايهم وله بها مشرب في الجنة فاتى عثمان رضي الله عنه الى اليهودي
وساومه بها فابى ان يبيع كلها فاشترى نصفها باثنى عشر الف درهم
وجعلها للمسلمين على ان يكون لكل واحد يوم في الاستقا فكان يوم عثمان
يستقي المسلمون ما يكفيهم ليومين فلما راي اليهودي ذلك قال افسدت
علي ركيتي ثم ابتاع النصف الثاني منه بثمانية الاف درهم وكان بيعته
بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن تسع وستون سنة وهو اول من اتخذ
في الاسلام صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله [illegible] وولايته اثنى
عشر سنة الا عشرة ايام وكان مقتله سنة خمس وثلاثين من الهجرة يوم عيد الاضحى
في يوم جمعة وفيه يقول الفرزدق شعر
عثمان اذ قتلوه وانتهكوا دمه ۞ صبيحة ليلة النحر

٤٦

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول من ابيات

ضحوا باشمط عنوان السجود به ، يقطع الليل تسبيحا وقرانا
وفيه يقول

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم ، يخشوا على مطمح الكف الذي طمحوا
تعاقدوا الذابحو عثمان ضاحية ، فاي ذبح حرام ويلهم ذبحوا
واي سنة كفر سن اولهم ، وباب كفر على سلطانهم فتحوا
ماذا ارادوا اذل الله سعيهم ، لسفكهم ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا

ولم يدخل عليه احد من باب الدار كان الحسن والحسين وجماعة من ابناء الصحابة كانوا على باب الدار يمنعون الناس من الدخول عليه فتسوروا عليه من حائط دار محمد بن حزم الانصاري وفيه قال الاحوص

شعر

لا ترثين لحرامي قد رايت به ، ضرا ولو طرح الحرامي في النار
الناصبين بمروان بذي خشب ، والمدخلين على عثمان في الدار

واول من ضربه كنانة بن بشير الكندي وكان ازرق قصيرا وقوله وحطت الى الزبير فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وهو حواري النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية ومعنى الحواري الخالص وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير بن العوام وقتل يوم الجمل قبل الوقعة وذلك ان عليا رضي الله عنه دعاه ان اخرج الي الكلمك فخرج اليه على فرسه ومعه سلاح وعلي رضي الله عنه على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم لا سلاح معه فقيل لعائشة ان الزبير قد خرج الى علي فقالت قد قتل الزبير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز علي احد الا قتله فقيل لها ان عليا دون سلاح فقالت الحمد لله فلما وصل الى علي رضي الله عنه قال اتذكر يوما طلعت علينا في بني غنم وانا

مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم فضحك النبي الي وضحكت له فقلت يا رسول الله ابن ابي طالب لا يترك دعابته فقال لك ليست بدعابة وانما قلت له حين طلعت علينا يا علي اتحب الزبير قلت نعم قال انه سيقاتلك وهو ظالم لك فقال الزبير نسيتها ولو تذكرتها لما خرجت اليك فكيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا والله هو العار الذي لا يغسله الدهر فقال علي يا زبير ارجع بالعار قبل ان ترجع بالعار والنار فرجع الى عائشة رضي الله عنها وقال لها والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه ليس لي فيه راي ولا بصيرة واني ظالم لعلي فقالت عائشة يا ابا عبد الله خفت سيوف عبد المطلب فقال اما والله ان سيوفهم لطوال حداد تحملها فتية انجاد وقال لابنه عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فقال ما يردك فقال اما لو علمته لكسرك فقال ابنه بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر فراعتك وعلمت ان سيوفهم حداد تحملها فتية انجاد فغضب وقال امثلي يفزع بهذا ثم نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقال اصحاب علي اذا والله لا نبالي بجمعهم بعد رجوع الزبير ومالكنا نخشى سواه ثم انصرف حتى اتى ابن جرموز بموضع يقال له وادي السباع وكان ابن جرموز معتزل الحرب مع الاحنف لما دعاه علي لنصرته فقال له الاحنف اختر مني اما ان انصرك في خمسمائة او كف عنك ستة الاف سيف فقال له علي رضي الله عنه كفنا بكفك هذا ناصرا فاعتزل الاحنف وا اعتزل معه ابن جرموز فلما وافاه الزبير قال له يا ابا عبد الله جنيت ام ظالما او مظلوما تنصرف تائبا ام عاجزا فسكت عنه الزبير فغاوره ثم

قال يا ابا عبد الله حدثني عن خصال اسالك عنها قال هات قال خذلانك عثمان وبيعتك
عليا واخراجك ام المومنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذا الحرب
فقال الزبير اما خذلي عثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر التوبة
واما بيعتي عليا فلم اجد من ذلك بدا اذ بايعه المهاجرون والانصار واما
اخراجي ام المومنين فامر ما اراد الله غيره واما صلاتي خلف ابني فانما
قدمته عائشة واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بي كل شي الا الجبن
فانصرف عنه ابن جرموز وهو يقول والحق علي بن صفية اضرمها نارا واراد
ان يلحق باهله فقال الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمنتصح فقال يا ابا
عبد الله خذ بجنبتي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك
بما تكره ولم يزل حتى نزل عن فرسه وسلاحه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه
حاسرا لما كان يعلم من شدة باسه ثم قتله غدرا فقال بعضهم

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك امك قد قتلت لمسلم * حلت عليه عقوبة المتعمد

ولما رجع عمرو بن جرموز براسه وسلبه قال له رجل من قومه فضحت والله
اليمن كلها بقتلك الزبير راس المهاجرين وفارس النبي صلى الله عليه وسلم
وحواريه وابن عمته غدرا ولو قتلته في حرب لعز ذلك على المسلمين
ولمسهم عارك فكيف في جوارك وفي حرمك والله لا يزيدك فيه علي
اذا جئته براسه على ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله
ما اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه اثاما ثم ذهب براسه الى علي بن ابي
طالب فقال علي ابشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

بشر

بشر قاتل ابن صفية بالنار فعند ذلك غضب وانشا يقول

اتيت عليا براس الزبير * وكنت احسبها زلفي
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذي التحفة

لما هزم مالك بن عوف النضري يوم حنين فوقف اوطاسا وهو موضع
مشرف فوقف عليه فاجتمع اليه جماعة من اصحابه المنهزمين ينظرون
الجيش المسلمين وكلما راي كتيبة يقول هم بنو فلان من اصحاب فلان
فلم يزل كذلك حتى قيل له نرى فارسا منفردا بعمامة حمراء ورمح على عاتقه
فقال قد جاءكم الموت الزؤام ذلك الزبير بن العوام والله لا يبرح حتى
يزيلكم عن موضعكم هذا فلما جاءهم حمل عليهم حتى ازالهم عن مكانهم ووقف
به وكان مالك من اهل النجد حكى انه لما اسلم بعث اهل موضع كان
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يبعث لهم مددا من الفي فارس فبعث لهم
مالك هذا وطليحة الاسدي منفردين وحكى هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن الزبير انه قال دعاني ابي يوم الجمل فقمت عن يمينه
فقال انه لا يقتل اليوم الا ظالم او مظلوم وما اراني الا سأقتل مظلوما
وان اكبر همي ديني فبع مالي واوف ديني وما فضل فثلثه لولدك قال
فلما قتل نظرت في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف فبعت له ضيعة
بلغت الف الف وستمائة الف ووفيت جميع دينه واخذت ثلث ما بقي
لولده وقسمت الباقي على نسائه وورثته وكان له اربع نسا فحصل
لكل واحدة منهن الف الف ومائة الف وسبعة [illegible] الف ويقال
انه كان يدخل له في كل يوم الف دينار واما قوله ولم تستحي من عمر فهو
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رياح بن عدي بن لوي

رضي الله عنه وسمّاه بالفاروق وسبب ذلك انه تخاصم يهودي ومنافق
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي على المنافق فقال المنافق لست
ارضى الا بحكم عمر فجئنا اليه واخبراه الخبر فقتل المنافق وانصف اليهودي
من ماله فنزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر الفاروق
فسمي بذلك وهو اول من مصّر الامصار ودوّن الدواوين وسبب قتله انه
كان للمغيرة غلام نصراني اسمه فيروز ويكنى بابي لؤلؤة فشكى الى عمر ان
مولاه المغيرة يحمله خراجا كثيرا قال وكم يحملك قال مائة درهم في الشهر قال
وما صناعتك فذكر صنايعا كثيرة قال ليس هذا بكثير لما معك من الصنايع
ولقد اخبرت انك تقول لو شئت لعملت رحا تطحن بالريح قال نعم قال فاعملها
لي قال لاعملن لك رحا يسمع بها اهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله
فانصرف عمر وهو يقول لقد وعدني العلج انفا فلما كان بعد ايام كمن له
وقت صلاة الصبح فلما خرج عمر رضي الله عنه للصلاة ضربه بخنجر له
راسان ونصابه في وسطه ست ضربات احدهن على صرته هي التي قتلته
وكان عمر يومئذ ثلاثا وستين سنة ثم ان العلج ضرب في المسجد ثلاثة عشر
رجلا مات منهم سبعة فاقبل رجل من بني تميم يقال له حطان فالقى عليه كساء
واحتضنه فلما علم العلج انه ماخوذ نحر نفسه وقد كان كعب الاحبار
انذر عمر رضي الله عنه بما يحدث عليه من ابي لؤلؤة وانه يجد في التوراة
قتله وانه يستشهد بعد ثلاثة ايام فقال عمر رضي الله عنه انّى لي بالشهادة
فلما طعن دخل عليه كعب فانشد عمر رضي الله عنه يقول

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ... ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

وما رعت لابي اليقظان صحبته ... ولم تزوده الا الضيح في الغمر

ابو اليقظان هو عمار بن ياسر العنسي رضي الله عنه وعنس حي من مذحج
وهو عنس بن مالك وهو من مذحج وهو من اصحاب علي رضي الله عنه دخل
يوم صفين وكانت الراية في يده فعطش فدعا بشربة ماء فاتي بصحفة لبن
فشربها ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبن اخر شربة اشربها
فقتل يومئذ ووجد قتيلا على باب سرادق معاوية ثم تنازع رجلان
على راسه بين يدي معاوية احدهما يمسك شعر راسه والاخر لحيته كلا
يدعي انه قتله وهما ابو الغادية المعاملي وابن مانع السلكي فقال لهما
عمرو بن العاص انهما يتخاصمان في النار لعنهما الله وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يقتل عمارا الفئة الباغية فقال معاوية قبحك
الله من شيخ ما تزال تزلق في كلامك ونحن ما قتلناه وانما قتله من جاء به
ثم التفت الى اهل الشام وقال نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان
وكان اهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح وفي قتله يقول الحجاج بن غزية

قال النبي له تقتلك شرذمة ... سيطت لحومهم بالبغي فجار
فاليوم تعلم اهل الشام انهم ... اصحاب ذاك وفيهم شيبت النار

واغلظ رجل من المهاجرين في القول على عمار رضي الله عنه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم عمار فيما بين عيني واني من بلغ منه شيئا فقد بلغ مني وكان

واخزت سيف اشقاها اباحسن ... وامكنت من حسين راحتي شمر

اشقاها هو عبد الرحمن بن ملجم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي
اشقاها الذي يخضب هذه من هذه واشار الى لحية علي وراسه و
انه قال الا اخبرك باشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة صالح

وخاضب لحيتك بدم راسك اذ يروي اشقى الاولين قدار بن قديرة وقد بع
امه وسالف ابن من عاقر ناقة صالح عليه السلام واشقى الاخرين قاتل
علي رضي الله عنه وهو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التجيبي من تجيب وكان علي
رضي الله عنه اذا راي عبد الرحمن ينشد بيت عمرو بن معدي كرب في قيس بن مكشوح المرادي
اريد حياته ويريد قتلي ❊ عذيرك من خليلك من مرادي وكان يقال لعلي
رضي الله عنه كانك قد عرفت ما يريد فلا تقتله فيقول كيف اقتل قاتلي
وبينما علي رضي الله عنه يخطب اذ سمع ابن ملجم يقول والله لاريحن منك
وسمعه الناس فلما انصرف علي الى بيته اتى بابن ملجم ملببا فقال علي رضي الله
عنه ما تريدون به فاخبروه بما سمعوا منه فقال علي ما قتلني بعد خلوا سبيله
فتركوه وحكي انه كان سبب قتل علي رضي الله عنه ان الخوارج قالوا ان
عليا ومعاوية قد افسدا امر هذه الامة فلو قتلناهما لصلح الامر فقال
رجل من اشجع والله ما عمرو بدونهما وانه لاصل هذا الفساد فقال عبد
الرحمن ابن ملجم انا اقتل عليا وقال حجاج ابن عبد الله الصريمي المعروف
بالبرك انا اقتل معاوية وقال زادويه مولى بني العنبر انا اقتل عمرو
واجمعوا رايهم ان يكون ذلك في ليلة واحدة وهي ليلة الحادي والعشرين
من شهر رمضان فخرج كل منهم الى جهة صاحبه فاتى ابن ملجم الكوفة وتزوج
بامراة من الخوارج يقال لها قطام بنت علقمة بن تيم الرباب وشرطت عليه
في صداقها ثلاثة الاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي بن ابي طالب
وفي ذلك يقول ابن ملجم شعر ثلاثة الاف وعبد وقينة ❊ وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر اغلا من علي وان غلا ❊ ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم ولما كان ليلة
الحادي والعشرين من رمضان خرج عبد الرحمن ومعه شبيب الاشجعي وكان

قد واطاه على قتله فوقفا على الباب الذي يدخل منه المسجد وكان علي رضي الله عنه
يخرج مغلسا يوقظ الناس للصلاة فقلق تلك الليلة ولم يزل يمشي من
المسجد الى الحجرة وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت
فلما خرج من دار صرخ بط كان هناك فصاح به بعض من كان في الدار
فقال علي رضي الله عنه دعهن فانهن نوائح فلما اراد الدخول الى المسجد ضربه
شبيب فاخطاه واصاب الباب وضربه ابن ملجم في وسط راسه فقال علي
رضي الله عنه فزت ورب الكعبة ثم قال شانكم والرجل فاجتمع الناس فحمل
عليهم ابن ملجم فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب
فرمى عليه قطيفة كانت عنده واحتمله وضرب به الارض وقعد على
صدره ثم اخذه ودخل به على علي رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه
ان اعش فالامر الي وان مت فالامر اليكم واما شبيب فانتزع
سيفه رجل من حضرموت وقعد على صدره فسمع الناس يقولون عليكم
بصاحب السيف فخاف على نفسه وانسل شبيب بين الناس واقام علي
رضي الله عنه يومين ومات في اليوم الثالث فسمع ابن ملجم الرنة من الدار
فقال اي عدو الله لا باس على امير المؤمنين فقال فعلى من تبكي ام كلثوم
اما والله لقد اشتريت سيفي بالف وما زلت اعرضه فما عابه احد الا
واصلحت عيبه ولقد سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته ضربة لو قسمت
على من بالمشرق والمغرب لاتت عليهم فلما مات علي رضي الله عنه دعا الحسن
ابنه بعبد الرحمن بن ملجم فقال له عبد الرحمن ان لك عندي سرا فقال
اتدرون ما يريد فانه يريد ان يقرب من وجهي فيعض اذني فيقطعها
فقال اي والله لو امكنتني منها لاقتلعتها من اصلها فقيل انه كحل عينيه

حجاج وقطعت يداه ورجلاه ولسانه ثم قتل لعنه الله **وكان** مقتل علي رضي الله عنه
سنة اربعين من الهجرة وقد اختلف الناس في قبره فقيل انه دفن بمسجد
الكوفة وقيل بل حمل الى المدينة الشريفة ودفن عند قبر فاطمة رضي الله عنها
وقيل انه حمل في تابوت على جمل وتاه الجمل فوقع في بلاد طي **واما قاتله** وامكنت
من حسين راحتي شمر فهو الحسين بن علي رضي الله عنهما وشمر هو قاتله وهو
شمر بن ذي الجوشن وذلك انه لما مات معاوية ابن ابي سفيان فاتى الوليد
ابن عتبة الى المدينة لياخذ البيعة ليزيد فخرج الحسين ابن علي يريد مكة
حتى اتى على عبد الله بن مطيع فقال للحسين اين تريد قال العراق قال لم
قال مات معاوية وقد جاءني اكثر من حمل صحف يدعونني الى البيعة قال لا تفعل
يا ابا عبد الله والله ما حفظوا اباك وكان خيرا منك والله لئن قتلت
لا بقيت حرمة الا انتهكت قال قيل لابن عمر وكان غائبا عند خروج ان
الحسين توجه يريد العراق فخرج وراه حتى لحقه على ثلاث مراحل من
المدينة فقال اين تريد قال العراق واخرج اليه كتب القوم وبيعتهم
فنا شده الله ان يرجع فابى فقال اما اني ساحدثك بحديث ما حدثت
به احدا قبلك وهو ان جبريل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخيره بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وانكم بضعة منه فوالله
لا ينالها احد من اهل بيتك ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير
لكم فارجع فانت اعلم بغدر اهل العراق وما كان يلقى ابوك منهم فابى
فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل **وحكى** الفرزدق قال حججت
اريد مكة فاذا انا بخيام وفساطيط فسالت عنها فقيل هي للحسين بن علي
رضي الله عنهما فعدلت اليه وسلمت عليه فقال من اين فقلت من العراق فقال

كيف

كيف تركت الناس فقلت له بالقلوب معك والسيوف مع غيرك او قال السيوف
عليك وكان الحسين قد بعث الى الكوفة مسلم بن عقيل بن ابي طالب
وعليها حينئذ النعمان بن بشير فقال يا اهل الكوفة ان ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بحدل فلما بلغ يزيد ذلك بعث اليها
عبد الله بن زياد وقد بايع مسلم فيها اكثر من ثلاثين الفا فلما خرج بهم الى
ابن زياد جعلوا كلما انتهوا الى زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة
قليلة فلما راى ذلك دخل دار هاني ابن عروة المرادي وكان له شرف
وراي فقال له هاني ان لي عند ابن زياد مكانا فاذا جاء يعودني وقلت
اسقوني فاخرج اليه واضرب عنقه فلما جاء يعوده كان قد شرب دوا
فجعل يقي كانه دما فقال اسقوني فلم يخرج مسلم فقال اسقوني ولو
كانت فيه نفسي فلم يخرج فلما خرج ابن زياد ولم يصنع مسلم فيه شيئا
وكان مسلم من اشجع الناس ولكنه اخذ بقلبه ثم بلغ زياد الخبر امر بقتل
هاني وارسل لمسلم من يعوده اليه فخرج عليهم بسيفه وقاتل حتى اثخن
بالجراح فسيق اليه فلما قدمه للقتل قال دعني اوصي قال افعل فنظر الى
وجوه القوم فقال لعمر بن سعيد بن ابي وقاص ما ارى هنا قرشيا غيرك
ادن مني فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قريش ان الحسين ومن
معه وهم تسعون نفرا ما بين رجل وامراة وطفل في الطريق فاكتب
اليهم بما اصابني واردهم ثم اردهم ثم ضربت عنقه فقال عمر بن سعد
لعبيد الله بن زياد اتدري ايها الامير بما سارني قال اكتم سر ابن عمك
قال الامر اكبر من هذا قال اكتم سر ابن عمك قال الامر اكبر ثم اخبره بما قال
مسلم فقال له عبيد الله اما اذا دللت عليه فوالله لا يقاتله غيرك

اخرج اليه ثم وصل الخبر الي الحسين فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة
انفس فقالوا نرجع وقد قتل اخونا وجاءك من الكتب ما تثق به فقال لبعض
اصحابه ما علي بهؤلاء من صبر فلقيهم الجيش وهم بكربلا من ارض العراق علي
شط الفرات فقال اي ارض هذه فقيل له كربلا فقال كرب وبلا ولما احاطت
بهم الخيل قال الحسين رضي الله عنه اختر مني خصلة من ثلاث اما ان تتركني
ارجع كما جيت واما ان تسيرني الي يزيد اضع يدي في يده واما ان تسيرني
الي الترك اقاتلهم حتى اموت فارسل عمر الي ابن زياد بذلك فهم ان يسيره
الي يزيد فقال له شمر امكنك الله من عدوك وتتركه الا ان ينزل علي حكمك
فارسل اليه بذلك فقال انزل علي حكم بن مرجانة لا والله لا والله لا افعل
ذلك ابدا ثم ابطا عمر عن قتاله فارسل اليه بن زياد بالشمر وقال ان تقدم
عمر فقاتله والا اضرب عنقه وكن مكانه وكان مع عمر نحو ثلاثين رجلا
من اهل الكوفة فقالوا له ايعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم خصلة من ثلاث فلم تقبل منها واحدة فتحولوا مع الحسين وقتل يوم
عاشورا المحرم سنة احدى وستين من الهجرة تولى قتله سنان بن ابي
انس النخعي واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي وحز راسه واتى به الي
عبيد الله وهو يقول شعر اوقر ركابي فضة وذهبا فقد قتلت الملك المحجبا
خير عباد الله اما وابا فقال له عبيد الله فاذا كان خير عباد الله اما
وابا فلم قتلته ثم امر بضرب عنقه وحمل راس الحسين الى يزيد ومعه
نساؤه وابناؤه الاصاغر حكى القوم الذين حملوه انهم نزلوا منزلا
من المنازل ووضعوا الراس قريبا وبدا من حديد خرجت من الهوى
فكتبت علي جبين الراس بدم شعر اترجو امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

ذكر

ذكر ان هذا البيت وجد مكتوبا في كنيسة من كنايس الروم تاريخه من كتب
قبل الاسلام بثلثماية سنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راي
فيما يراه النايم نصف النهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اشعث
اغبر باكيا وبيده قارورة فيها دم فقال ما هذا يا رسول الله قال دم الحسين
فلم ازل التقطه منذ اليوم فوجد الحسين في ساعة هذه الرؤيا مقتولا قيل
لما وضع راس الحسين بين يدي يزيد تمثل بقول حصين بن حمام المري شعر
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما فقال له علي
بن الحسين هو في جملة السبي كتاب الله اولي بك من الشعر لقوله تعالى
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها
ان ذلك علي الله يسير لكيلا تاسوا علي ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون
يا اهل الشام فقال كل منهم علي قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري
انظر ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم في هذه الحالة فاصنع
بهم فقال اعفوا عنهم واضربوا عليهم القباب ثم امال عليهم المطابخ وكساهم واجرى
عليهم جوايز كثيره وقال لو كان بينهم وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم ثم
ردهم الي المدينة وحكى عبد الوهاب بن [illegible] بن ابي الحكم انه لما انتهب
عسكر الحسين وجدوا فيه طيبا فما تطيبت به امراة الا برصت ولما
قتل الحسين لم تقم لبني حرب قايمة وسلب الله ملكهم وكتب عبد الملك بن
مروان للحجاج بن يوسف جنبني دماء ال البيت فاني رايت بني حرب
سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن
هذا عمرو بن العاص بن وايل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص

رهط عمرو بن العاص وكان من خبره انه لما اجتمعت الخوارج على قتل علي
ابن ابي طالب ومعاوية وعمرو رضي الله عنهم ومشى زادويه الى عمرو وتواعدوا
في الليلة التي اعدها وارصد عمروا فاشتكى عمرو تلك الليلة من بطنه ولم
يخرج للصلاة وارسل خارجة ليصلي بالناس عوضا عنه فلما راه زادويه
ظنه عمروا فضربه فقتله ثم قبض عليه وادخل على عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامير
فقال اوليس الذي قتلت عمروا قيل له انما قتلت خارجة قال اردت
عمروا واراد الله خارجة فهذا معنى قوله فدت عمروا بخارجة وكان عمرو
فطنا ذكيا مهتديا بالغوامض من الامور ومن بعض ما حكي عنه انه لما نزل
على غزة نحاصرها فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من اصحابك اكلمه
ففكر عمرو وقال ما لها غيري فدخل على العلج وخاطبه حتى تعجب منه حيث سمع منه
كلاما وراى منه ما لم يسمع بمثله قط فقال له العلج هل في اصحابك احد مثلك
فقال لا تسال عن هواني عليهم اذ بعثوني اليك وعرضوني لما لم يدروا
ما اصير اليه ولا ما تصنع بي فامر له بجوائز كثيرة وبعث الى البواب ان
اضرب عنقه وخذ ما معه فمر في خروجه برجل من نصارى غسان فعرفه
فقال قد احسنت الدخول فاحسن الخروج ففطن فرجع فقال له الملك
ما ردك الينا فقال نظرت فيما اعطيتني فلم اجد ذلك ان يسع بني عمي
فاردت ان اتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية ليكون معروفك
عند عشرة خيرا من ان يكون عند واحد فطمع العلج فيهم وقال صدقت
عجل بهم وبعث الى البواب ان خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى امن
فقال والله لا عدت لمثلها ابدا فلما صالح العلج ودخل عليه قال العلج انت هو
قال نعم على غدرك

ومن ابن هند وفي ابن المصطفى حسن ... اتت بعضلة الالباب والفكر

فبعضنا

فبعضنا قائل ما اغنى له احد ... وبعضنا ساكت لم يوت من حصر

ابن هند هو معاوية بن ابي سفيان وامه هند بنت عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس وبشرت به قبل مولده فقيل لها انك تلدين ملكا يقال
له معاوية حكي انها كانت عند الفاكه بن المغيرة المخزومي قبل ابي
سفيان وكان له بيت للاضياف يغشاه الناس فيه بغير اذنه فقعد
احد الايام في ذلك البيت ومعه هند ثم خرج عنها وهي نائمة فجاء بعض من
يغشى البيت فدخل عليها وخرج وقد نظره الفاكه فنبهها الفاكه وقال
من هذا الرجل الذي خرج من عندك قالت ما انتبهت حتى نبهتني فقال
الحقي باهلك فخاض الناس في امرهم فقال لها ابوها انبئيني شانك فان
كان صادقا دسست اليه من يقتله وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان
اليمن قالت والله يا ابتي انه لكاذب فاتى ابوها الفاكه وقال له انك رميت
ابنتي بامر كبير فاما بينت واما حاكمتني قال له الفاكه لك ذلك فخرجا معا
الى الكاهن مع جماعة من اهلها رجال ونساء فلما شارفوا بلاد الكاهن
تغير وجه هند فقال لها ابوها هلا كان هذا قبل شهرة خروجنا بين
الناس فقالت يا ابتي والله ما ذلك لمكروه قبلي ولكنكم تاتون بشرا يخطي
ويصيب ولا امنه ان يسمني بميسم يبقى مثلا على السنة الناس قال لها
صدقت ولكني ساختبره ثم صفر لفرسه فادلى فعمد الى حبة بر فادخلها
في احليل الفرس ثم اوكا عليها فلما نزلوا على الكاهن قال له عتبة انا
قد اتيناك لامر وقد خبات لك خبيئة فما هي قال ثمرة في كمرة قال ابين
قال حبة بر في احليل مهر قال صدقت فانظر الى امر هؤلاء النسوة
فجعل يمسح على راس الامراة منهن ويقول لها اذهبي لشانك حتى بلغ

هند فقال قومي غير رسمنا ولا زانيه وستلدين ملكا اسمه معاوية فلما سمع
ذلك الفاكه اخذ بيدها فنفرت منه وقالت والله لاحرص ان يكون
هذا الولد من غيرك ثم قالت لابيها انك زوجتني ولم تؤامرني في نفسي
فوض ما ترى فلا تزوجني ابدا زوجا حتى تعرض علي خصاله فخطبها
بعد ذلك سهيل بن عمرو وابو سفيان صخر بن حرب فدخل عليها ابوها فقال شعر

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما ... رضا لك يا هند الهنود ومقنع
فما منهما الا كريم مرزء ... وما منهما الا اغر صميدع
فدونك فاختاري فانني بصير ... ولا تخدعي ان المخادع يخدع

فقالت فسر لي خصالهما فبدا بذكر سهيل اما احدهما ففي ثروة وبسطة
من العشيرة ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين
عليه في ماله واهله فقالت سيد مضياع للحرم فما عست ان تلين بعد
ابايها تابعها بعلها فاستوت وخانها اهلها فامتت فسارت عند
ذلك وضج عند ذكر ولا فان جارت بولد من هذا احمقت وان
انجبت فعن خطا ما انجبت فاطوي ذكر هذا عني صف لي غيره
فاثنى على ابي سفيان فقال موسوع عليه منظور اليه في الحسب الحسيب
والراي الاديب مدرك اروحته وغرة عشيرته شديد الغيرة كثير الطرح
لا يرفع عصا عن اهله فقالت هذا بعل الفتاة الحرة الحريق الحرة العفيفه
فزوجنيه فزوجها بابي سفيان ففي يوم سابع ورد من بعض ملوك الهند
جزء اهديت للكعبة وشرط ان لا ياخذها الا من يحكم فقالت له هند
اخرج ليلا يستقبل احد بهذه المكرمة فقال لها دعيني وشاني
والله لا فعلت ثم ربطت الجزء بفناء الكعبة حتى خرج من ساعته

دنح كانم ولدت له معاوية الذي لا يجاريه احد في سعة حلمه وذكر ان سهيلا
تزوج امراة فولدت له غلاما فبينما هو سائر معه اذ نظر الى رجل راكب
ناقة يقود شاة فقال يا ابني هذه ابنة هذه فقال ابوه يرحم الله هندا يعني
لما تفرست فيه يقال ان معاوية لما افضى اليه الامر اسر رجل من قريش
وحمل الى صاحب القسطنطينية فكلمه ملك الروم فجاوبه بكلام لم يوافقه
فقام اليه رجل من بطارقته فوكزه فقال القرشي وامعاوية لقد اغفلت عنا
امورنا واضعتنا فوصل الخبر الى معاوية فاحتال في فداء القرشي فلما
وصل اليه ساله عن امره مع صاحب القسطنطينية وعن امر البطريق الذي
وكزه فلما عرفه ارسل الى قواد مدينة صور الذين هم قواد البحر وكان من
البحر فقال له اريد مركبا تكون متاذيه في جوفه واستقل السفر الى
بلاد الروم كانك تسافر سرا امنا واقدم الى صاحب القسطنطينية
ومكنه من المال واحمل الهدايا الى خواص اصحابه سوا فلان يعني الذي
لطم القرشي كانك لا تعرفه فاذا كلمك وقال لك لاي شيء تهادي اصحابي
وتتركني فاعتذر اليه وقل له اني ادخل هذه المواضع سرا ولا اعرف الا
من عرفني به ولو علمت انك من وزراء الملك لهاديتك مثل اصحابك
ولكني اذا عدت مرة اخرى عرفت لك حقك فلم يزل يتلاطف به حتى صار
واطمان اليه العلج ثم قال له احب ان تجلب لي من بلاد المسلمين بساط
ديباج يكون على الوان الزهر قال له نعم فلما انصرف ووصل الى معاوية
اخبره بما طلب فامر ان يشترى له بساط على ما طلب ثم قال اذا دخلت
وادي القسطنطينية اخرج البساط وابسطه على ظهر المركب وترقب
خروج العلج الى ضيعته التي على وادي القسطنطينية وكان معاوية

ي
وفا
جه

قد علم بها فتربص هنالك حتى يصل خبرك اليه وابعث اليه سرا فلعل ان يحمله
الشره على الدخول اليك فاذا حصل معك ثبت رجالك الذي بينك وبينهم
من الاشارة ليخرجوا المقاذيف واسرع به الى بلاد الاسلام ففعل ما امره
به فلما اشرف العلج على المركب وراى البساط حمله الحرص على دخول المركب
فلما حصل به ظهر القايد الاشارة التي بينه وبين رجاله فربط العلج وكر
راجعا الى بلاد المسلمين واوصل العلج الى معاوية واحضر له رجل القرشي
وقال هذا صاحبك قال نعم قال قم فاصنع به كما صنع بك ولا تزد عليه
فقام اليه القرشي ووكزه كما كان فعل به فقال معاوية ارجع الى بلادك
وقل لسلطانك تركت ملكك لا ام لك يتنقص من اصحاب بساطك وخواصك
وقال للقايد انصرف به الى اول بلاد الروم واخرجه الى البر واعطه البساط
وكلما سالك في هدية احملها اليه فلما وصل العلج الى بلاده اخبر سلطانه بما
صنع به فقال هذا ملك عظيم الحيلة فكبر في قلوبهم وعظمت هيبته في نفوسهم
فوق ما كان ومن حيلته في قصة ارينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام
احد عمال معاوية على العراق وكانت ارينب من اجمل نساء وقتها واحسنهن
واكثرهن ادبا ومالا وكان ابنه يزيد قد شغف بها لما هي عليه من الادب
وحسن الخلق والخلق حتى عيل صبره واشتد شوقه فذكر ذلك لمعاوية
وقص عليه قصة ارينب ومحبته وولعه بها فبعث معاوية الى يزيد مستفهما
خبره فصرح له واشتكا شجوه فقال له مهلا يا بني فقال له علام تامرني
بالمهل وقد انقطع مني الامل فقال له واين حجاك ومروتك فقال يزيد يا ابتي
قد عيل الصبر وعجز الحجا ولو كان احد ينتفع من الهوى بالصبر والعقل
لكان داود عليه السلام اولى بذلك واحرج فيما ابتلا به فقال له اكتم امرك

فان

في السير

٥٣

فان البوح غير نافعك والله بالغ امره ولا بد مما هو كائن ثم اخذ معاوية
في الحيلة ليبلغ يزيد مناه فكتب الى عبد الله بن سلام وكان يومئذ عامله
على العراق ان احضر لامر لك فيه حظ ان شاء الله تعالى واسرع ولا تتوخر
فتجهز عبد الله ابن سلام وقدم على معاوية فانزله منزلا قد هياه
له وكان عند معاوية بالشام يومئذ ابو هريرة وابو الدردا اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهما معاوية وقال ان الله قد قسم بين عباده
نعما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وحباني منها باتم الشرف وافضل
الذكر واوسع علي في رزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم
على عباده ليبلوني اشكر ام اكفر واول ما ينبغي للمرء ان يتفقد وينظر
فيه ما استرعاه الله امره وما لا غنا به عنه ولا بد منه وقد بلغت لي ابنة
اريد نكاحها والنظر فيمن اختاره لها بعلا لعل من يكون بعدي يقتدي
فيه اهواه ويتبع فيه اثري فانه قد يلي هذا الامر بعدي من يغلب
عليه زهوا الشيطان وقلما اجد كفوا ولا نظيرا وقد رضيت لها عبد الله
ابن سلام القرشي لدينه وشرفه وفضله ومروته وادبه فاذكرا له ذلك
عني وقد كنت جعلت لها في نفسي شورى غير اني ارجوا ان لا تخرج عن
رايي ان شاء الله تعالى فقال ابو هريرة وابو الدردا ان اولى الناس
برعاية نعم الله لانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه
ثم خرجا من عنده الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما معاوية
ثم انه احضر ابنته وقال لها اذا دخل عليكي ابو هريرة وابو الدردا
وعرضا عليكي امر عبد الله بن سلام فقولي لهما عبد الله كفو كريم
وقريب حميم غير ان تحته ارينب بنت اسحق وانا خايفة ان يوض

لي من الغيرة ما يعرض للنسا فاتناول منه ما يسخط الله فيعين علي ويست
بقا علم حتى يغادرها ثم ان اباهريرة واباالدردا اتيا ابن سلام واعلماه بامر
معاوية وردهما اليه خاطبين فقال لهما معاوية تعلمان رضائي به وحرصي
عليه وقد اعلمتكما ما جعلته لها من الشورى فادخلا عليها واعرضا عليها ما رايت
لها فدخلا عليها واعلماها بذلك فقالت الذي قال لها ابوها فاعلما عبد الله
ابن سلام بذلك فلما تيقن انه لا يمنعها منه الا طلاق ارينب اشهدهما على نفسه
بطلاقها وردهما خاطبين واعلما معاوية بما كان من فراق عبد الله بن سلام
لزوجته طالبا بذلك رضا ابنته فاظهر معاوية كراهية ذلك منه وقال ما استحسنت
طلاق زوجته ولا احببته فانصرفا في عافية ثم تعودان الينا لناخذ
رضاها ان شاء الله تعالى ثم اعلم يزيد بذلك فلما عاد ابوهريرة وابو الدردا
الى معاوية امرهما بالدخول على ابنته مستبريا في الامر ونظرا في العذر طالبا
رضاها فدخلا عليها واعلماها بالامر الذي كان وذكرا لها من فضل عبد الله
ابن سلام وكمال مروته وكريم مجده فقالت لهما جف القلم بما هو كاين وانه
في قريش لرفيع القدر وقد تعلمان التزويج جده هزل وهزله جد والاناة
في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور وان الامور اذا جاءت بخلاف
الهوى بعدا لتاني كان الانسان بحسن العواقب خليقا وبالصبر عليها
حقيقا واني سائلة عنه حتى اعرف دخيلة امره ويصح الذي اريد من خبره
وان كنت اعلم انه لا اختيار لاحد فيما هو كاين ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قالا لها وفقك الله ثم انصرفا فلما اعلما عبد الله بقولها قال

فان يك صدر هذا اليوم ولى • فان غدا لناظره قريب
خدعا بالغفول وما يبالي • ومشى اليهم قاربه المغيب

وتحدث

وتحدث الناس بما كان من طلاق عبد الله زوجته وخطبته بنت
معاوية وقالوا لم طلق زوجته قبل الحصول على بغيته واستحث
عبد الله كلا ابي هريرة وابي الدردا فاتياها وقالا لها اما انت صانعة فاستخيري
الله تعالى فانه يهدي من استهداه قالت ارجوا والحمد لله ان يكون قد
خار فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد استربت امره وسالت عنه فوجدته
غير ملايم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فمنهم الناهي
عنه والامر به واختلافهم اول ما كرهت فلما بلغا كلامها علم انه مخدوع وقال
شعر: فليس لامر الله راد • ولا لما لا بد منه صاد • فان المرء ان يحمل
حلمه • واجمع عقله العجز دافع عن نفسه قدرا براي • ولا كيدا بتدبير • ولعل
ما سولوا واستخذلوا به ان لا يدوم لهم سرورهم ولا يصرف عنهم محذورهم
وفشا امره في الناس وذاع وقالوا خدعه معاوية حتى طلق زوجته
واراده لابنه ووالله بيس ما صنع ولما بلغ معاوية ذلك قال لعمري
ما خدعته ولم يزل يخنع حتى عيل صبره وقل ما في يده ولام نفسه على
المقام لديه ولما انقضت اقرا ارينب وجه معاوية ابا الدردا
الى العراق خاطبا لها لابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يوميذ الحسين بن
علي رضي الله عنهما فقال ابو الدردا ما ينبغي لي ولا لذي عقل ان يبدا
بشي قبل زيارة الحسين سيد شباب اهل الجنة فاذا زرته وادبت
حقه انقلبت الى ما جيت اليه فلما دخل على الحسين تلقاه وصافحه
اجلالا لصحبته صلعم له ولموضعه من الاسلام وقال له ما الذي جا بك
يا ابا الدردا قال وجهني معاوية خاطبا لابنه يزيد ارينب بنت اسحق
فرايت الحق ان ابدا بالسلام عليك قبل ان اشرع في شي فشكره الحسين

فشكرها واثنا عليها وخرج الحسين عنهما وقال لها خذي هذا فهو قليل مني فابت ان تاخذ منه شيا وبكيا وعلت اصواتهما بالبكا اسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق قلبه عليهما لما سمع منهما ذلك فقال الحسين اشهد الله انها طالقة ثلاثا اللهم انك تعلم انني لم اتزوجها رغبة في مالها ولا جمالها ولكني اردت ردها لبعلها فسالها عبد الله بن سلام ان تصرف الى الحسين ما كان اعطاها فاجابته الى ذلك شكرا لما صنع معهما فابا الحسين ولم ياخذ شيا وقال الذي ارجوا عليه من الثواب فهو خير لي فلما انقضت عدتها تزوجها عبد الله بن سلام الذي كان زوجها الاول وبقيا زوجين متصافيين الى ان فرق الموت بينهما وحرمها يزيد والحسن بن علي **واما** الحسن بن علي رضي الله عنهما ويكنا بابي محمد وكان سبب موته من سم شربه قيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث الكندي سقته اياه وان معاوية دس اليها ذلك وجعل لها مائة الف وان يزوجها لابنه يزيد فلما مات الحسن وفا لها معاوية بالمال ولم يزوجها لابنه وذكر ان الحسن قال عند موته لقد خابت شربته وخسرت صفقته والله لا وفا لها بما وعد ولا صدق فيما قال وكان موته سنة تسع واربعين من الهجرة وقيل سنة سبع واربعين وفي ذلك يقول رجل من اهل الشيعة **شعر** تعز فكم لك من سلوة ٭ تفرج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي ٭ وقتل الحسين وسم الحسن

وعممت بالموت ادوا الى انس ٭ ولم ترد المردا عنه قنا زفر

ابو انس هو الضحاك بن قيس الفهري صاحب مرج راهط وهو الضحاك ابن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وايلة بن سعد بن محارب بن فهر وكان يدعوا لعبد الله بن الزبير ومعه زفر بن الحارث الكلابي في ستين

الفا اكثرهم فرسانا وكان مروان بن الحكم يدعوا لنفسه ومعه عبيد الله بن زياد في ثلاثة عشر الفا اكثرهم رجالة فالتقيا بمرج راهط خارج دمشق واقتتلا عشرين يوما فقال عبيد الله بن زياد لمروان ان الضحاك اكثر منا عددا وعدة ومعه فرسان قيس ولست تنال منهم ما تريد الا بخديعة والحرب خدعة فدعهم الى الموادعة فاذا امنوا فررنا عليهم فارسل مروان الى الضحاك يدعوه الى الموادعة حتى ينظر في امره فطمع الضحاك والقيسية بمبايعة مروان لابن الزبير فلما علم مروان انهم قد اطمانوا هجم عليهم ففزع الناس الى راياتهم على غير اهبة فنادى الناس ابا انيس اعجز بعد كيس فقتل الضحاك وذلك في سنة اربع وستين من الهجرة وفر زفر عنه على فرس له وفر معه رجلان جريا فادركا وقتلا ونجا هو وفي ذلك يقول

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط ٭ بمروان صدعا بيننا متساويا

فلم تر مني زلة قبل هذه ٭ فراري وتركي صاحبي ورائيا

ايذهب يوما واحد ان اساته ٭ بصالح ايامي وحسن بلائيا

ايترك قلبا لم تنله رماحنا ٭ ويذهب قتلى راهط هي ما هيا

فذلك قوله ولم ترد المردا عنه قنا زفر وكان زفر من فرسان زمانه واهل البلا المشهور في الحرب

واردت ابن زياد بالحسين ولم ٭ يبوء بشسع له قد طاح او ظفر

ابن زياد هو عبيد الله بن زياد داعي بني امية وهو الذي وجه عمر لقتل الحسين رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك وقتل في سنة ست وستين قتله ابراهيم بن الاشتر النخعي وسبب ذلك ان ابراهيم كان على جيش المختار ابن ابي عبيد الثقفي وكان ابن زياد على جيش لعبد الملك بن مروان فالتقيا بالخازر على نهر الزاب وكان عسكر عبيد الله اكثر عددا وعدة

راجعهم

ربع من ارباعه عمير بن الحباب وهو الذي يضرب به المثل في النجدة والشجاعة
فيقال ما صاح عمير في عسكر فوقف احد على احد من خوفه فلما كان الليلة التي
التقيا صبيحتها امشا عمير متنكرا حتى دخل عسكر ابراهيم وكان صاحبا
له من قبل فوجده منفصلا في غلالة يمشي في عسكره يامر وينهى وليس معه احد
فاحتضنه عمير من خلفه فقال له من انت ولم يلتفت نحوه فقال انا عمير فقال
له ابراهيم يا ابا المغلس كن بمكانك حتى اتيك فمضى فلما عاد قال ما جاء
بك يا ابا المغلس قال ان جمعك لا يقوم بجمع عبيد الله فانظر لنفسك
قال ابراهيم اذا كان غدا حاكمناكم الى اطراف الرماح والسيوف قال عمير اني قد
عزمت اني اتحول اليك غدا بثلث الناس قال ان شئت فافعل فلما كان
عند الصبح ناشبوا فانخزل عمير وانخزل معه كثير من الناس وقاتل من بقي
مع عبيد الله واخذهم السيف الى الليل فلما اصبح قال ابراهيم اني قتلت
البارحة رجلا جاءتني منه رائحة المسك وقد قسمته نصفين فرميت
بذراعيه نحو المشرق وبرجليه نحو المغرب وما اراه الا ابن مرجانة يعني
عبيد الله بن زياد فنا لتموه في القتلا فراوه كما ذكر فبعث براسه الى المختار
فارسل به الى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لان المختار كان يطلب
بثار الحسين ولذلك كان ابراهيم معه فان اصحاب ابراهيم هم الحسينية
من الشيعة قال الرسول قدمت براس ابن زياد الى علي بن الحسين بالمدينة
انتصاف النهار وهو يتغدى ثم ان المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال
للرسول ائت المهدي محمد بن الحنفية فاقرا عليه السلام وقال له يقول لك
ابراهيم اني اصلحك واهل بيتك فقال له محمد بن الحنفية كذب ابراهيم لو
كان محبا ما جلس عمر بن سعد على يديه وهو قاتل الحسين فلما بلغ

الرسول

الرسول ذلك امر بقتل عمر بن سعد ثم قال لابنه حفص احب ان الحق به
قال لا خير في العيش بعده فقتله ولم يزل يتتبع قتلة الحسين عليه السلام
حتى افنى كثيرهم فهذا معنى قوله وارد ابن زياد بالحسين وقوله فلم يبوء
بشسع له اخذ من حول مهلهل حين قتل بجيرا وقال له بوء بشسع نعل
كليب وان كان الحسين عليه السلام يفوق ان يقاس بن زياد بشسع نعله
ولو كان ملو الارض مثل ابن زياد لقيل لهم بشسع نعل الحسين عليه السلام

وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في وزر

هذا مصعب بن الزبير بن العوام والشاهقة هي الكوفة وسماها شاهقة
لمنعتها وكثرة رجالها ولو كان قتله سنة احدى وسبعين وذلك انه لما التقى
مع عبد الملك بن مروان وكان عبد الملك قد كاتب اصحاب مصعب ان يغدر
به ووعدهم الاماني ومن جملتهم ابراهيم بن الاشتر النخعي وكان ناصحا
لمصعب فاتاه الكتاب بطابعه فاذا فيه من عبد الملك بن مروان الى
ابراهيم وهو يعده بولاية العراق ان غدر فقال ابراهيم ما كتب الي حتى
كتب الى جميع اصحابك ولم يكن فيهم اقل طمعا مني فهل اطلعك احد منهم
على ذلك قال لا قال فارسل اليهم واضرب اعناقهم فانهم ما كتموا عنك
ذلك الا وقد عزموا على غدرك فقال المصعب لا افعل ذلك من غير
ان يصح عندي قال فارسل اليهم وتعقبهم قال انه لا تناصحنا عشايرهم
يرحم الله حلا صنعا فانه كان يحذرني غدر اهل العراق ثم ان عبد الملك
زحف نحو المصعب فالتقيا بدير الجاثليق واقتتلا فقتل ابراهيم فقال
المصعب لقطن ابن عبد الله بن الحارث احمل عليهم بخيلك فقال ما
ذلك قال ولم قال لاني اكره ان تقتل مذحج في غير شي ثم قال للحجاز بن بحر

المحلي يا حجاز قدم رايتك قال التقدم الي هو كلا اليوم ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن
تقدم قال ما ارى احد يفعل ذلك فما فعله فقال مصعب يا ابراهيم قال ولا
ابراهيم اليوم يعني ابراهيم بن الاشتر النخعي لما كان قد اشار عليه بما اشار وعلم
انه كان ناصحا من بينهم ثم قال لولده عيسى الحق بعمك بمكة اعلمه بما صنعوا
بي اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال والله ما تتحدث قريش اني
اسلمتك للقتل ابدا قال فتقدم يا بني احتسبك فاني كنت اعرف فيك
الكرم وانت في مهدك فتقدم وقاتل حتى قتل وجوه اهل العراق الذين
هم مع عبد الملك بن مروان وبقي مصعب في شرذمة قليلة فجاءه عبد الله
ابن ظبيان وكان من اصحابه فقال اين الناس ايها الامير فقال غدروا ثم
فرفع عبد الله يده ليضربه فبدره مصعب بضربة نشب السيف في البيضه
وجاء غلام لعبد الله بن ظبيان فضرب مصعب فقتله واخذ عبد الله
راسه ودخل به على عبد الملك بن مروان وهو يقول شعر

نطيع ملوك الارض ما اقسطوا لنا ۞ وليس علينا قتلهم بمحرم

فلما نظر عبد الملك الى راس مصعب خر ساجدا فقال عبد الله ما ندمت
على شي مثل ندمي على عبد الملك حين خر ساجدا اذ لم اضرب عنقه فاكون
قد قتلت ملكي الارض في يوم واحد وفي ذلك يقول شعر

هممت ولم افعل وكدت وليتني ۞ فعلت فادمنت البكا لاقاربه
فاوردتها في النار بكر بن وايل ۞ والحقت من قد خر شكرا لصاحبه

قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة حين جي
براس المصعب فوضع بين يديه فراني قد ارتعدت فقال ما لك فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس

الحسين

٢٦

الحسين بين يديه ثم كنت مع المختار فرايت راس عبيد الله بن زياد بين يديه
فيه ثم كنت مع المصعب فرايت فيه راس المختار بين يديه ثم رايت
المصعب بين يديك فاعاذك الله يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك
ابن مروان من موضعه ذلك وامر بهدم الطاق الذي كنا فيه وقال حين
نظر الى راس المصعب متى تلد قريش مثل المصعب ثم قال هذا سيد
قريش وسيد شبابها وقيل لعبد الملك بن مروان ان مصعبا يشرب الخمر
قال لو علم مصعب ان الما يفسد مروته ما شربه ولو مات عطشا وكان
مصعب من اجمل الناس واسخاهم واشجعهم ومما ذكر من حسنه ما قال
الزبير بن بكار قال جميل بن معمر ما رايت مصعب يختال بالبلاط الا
اغرت على بثينة بالحباب وبين الموضعين ثلاث ليال واما المختار بن
ابي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ويكنا بابي اسحق وكان يدعو لمحمد بن
الحنفية وحرم لابن الزبير ثم انه تنبا وادعى انه ياتيه الوحي من السما قيل اخذ
سراقة بن مرداس البارقي للسبي اسيرا وقدم الى المختار فقال شعر

امنن علي اليوم يا خير معد ۞ وخير من لبى وصلى وسجد

فعفى عنه وخلى سبيله ثم انه خرج مع الاشعث بن قيس فاتى به الى
المختار اسيرا فقال له الم اعف عنك وامنن عليك اما والله لاقتلنك
اليوم قال له والله لا تفعل ان شاء الله تعالى قال ولم قال لان ابي
حدثني انك تفتح الشام حتى تخرب دمشق وانا معك ثم انشا يقول شعر

خرجنا الا ترى انا حملنا ۞ حملنا حملة كانت علينا
خرجنا لا نرى الضعفاء شيئا ۞ وكان خروجنا بطرا وحينا
نراهم في مصفهم قليلا ۞ وهم مثل الدبا لما التقينا

فاسمح ان قدرت فلو قدرنا ❊ لجرنا في الحكومة واعتدينا
فاقبل توبة مني فاني ❊ ساشكران جعلت العفو دينا

فخلى سبيله وخرج بن الاشعث ومعه سراقة فاسر واخذ الى المختار فقال الحمد لله الذي امكنني منك يا عدو الله هذه ثالثة فقال سراقة ما هو لاء الذي اخذوني فلم لا اراهم وانه لما التقينا رايت قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السما والارض فقال خلوا سبيله ليخبر الناس فخلى سبيله وانشد يقول

الا من مبلغ المختار عني ❊ بان البلق دهم مضمرات
اري عيني ما لم تر ياه ❊ كلانا عالم بالترهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا ❊ علي قتالكم حتى الممات

سوا معتقد وخرجوا نحو المصعب فطلبوا النصر عليه فخرج معهم نحو الكوفه وجعل على مقدمته عباد بن الحصين وعلي مقدمته عمر بن عبيد الله وعلي ميسرته المهلب بن ابي صفره وعلي خميس بكر ابن وايل مالك بن مسمع الذي كان يقال فيه اذا غضب غضب له مايه الف سيف لا يسالونه فيما غضب وعلي خميس عبد القيس مالك بن المنذر وعلي خميس بني تميم الاحنف بن قيس فلما وصل خبرهم الى المختار اخرج لهم فايد ابن سميط فهزمه المصعب واتبعه حتى بلغ الكوفه فقاتلوا طويلا فانهزم اصحاب المصعب فلما انتهوا اليه جثى على ركبتيه وكان لا يفر فوقف الناس عنده فحمل المهلب في اصحابه على اصحاب المختار فاباد هم فترجل المختار وجماعه من قومه وقاتلوا حتى قتل اكثرهم فتفرق الناس عن المختار ثم رجع الى قصر الكوفه فاحدق به المصعب وقطع عنه المادة والمانة فلما اشتد الحصار عليه قال لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت او يفتح الله علينا فضعفوا عن ذلك فقال المختار اما

انا فلست احكمهم في نفسي فلما سمع ذلك اصحابه نزلوا من القصر ما بين تسعة عشر وبقي معه غير القليل فلما راي ذلك ارسل الى امراته ان ابعثي لي طيبا فبعثت له طيبا كثيرا فاغتسل وتحنط ورش الطيب على لحيته وراسه وخرج في تسعة عشر رجلا فقاتل حتى قتل وقتلوا وقتله ضراب بن يزيد الحنفي وهذا قوله كان بها مهجة المختار وزرا ذ كانت الكوفه من اكبر البلاد دخيلا ورجالا لو منعوه لكن غدروا به وكذلك فعلوا بمصعب وكان كل واحد فيهما كالاولى لو كان في راس شاهقة لولا الغدر بهم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

ولم تراقب مكان بن الزبير ولا ❊ رعت عياذته بالبيت والحجر

هذا هو عبد الله بن الزبير ويكنا بابي بكر وبابي حبيب ويقال له ولاخيه الحبيبين وفيهما يقول الشاعر قد ني من نصر الحبيبين قد ني ليس الامام بالشحيح الملحد وكان يدعى المحل لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في اخته رملة

ايا من لقلب معنى غزل ❊ بذكر المحلة اخت المحل

وكان يسما العايذ لانه كان يقول انا العايذ وقتله الحجاج ابن يوسف الثقفي سنة اثنين وسبعين وذلك انه لما قتل اخوه مصعب وبايع الناس عبد الملك بن مروان قال له الحجاج يا امير المومنين اني رايت في المنام كاني اسلخ بن الزبير من راسه الي قدمه قال له عبد الملك اخرج اليه ومعك الجيوش فسار بهم حتى نزل مكه ونصب المناجيق على ابي قبيس وعلي قيقعان وما زال يحاصره ويضيق عليه فلما كان في الليلة التي قتل صبيحتها جمع القرشيين وقال لهم ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لئن قاتلنا معك حتى ما نجد مقتلا ولئن صبرنا معك على ما نزل علي ان نموت وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن لنا

فنأخذ لأنفسنا وأماناً تأذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب الى عبد الملك
فقال كيف اكتب من عبد الله امير المومنين الى عبد الملك بن مروان فوالله
لا يقبل هذا ابدا او اكتب الى عبد الملك بن مروان امير المومنين من عبد الله بن
الزبير والله لئن تقع الخضرا على الغبرا اهون علي من ذلك فقال له عروة
ابن الزبير وهو جالس معه على السرير يا امير المومنين قد جعل الله لك
اسوة قال بمن قال بالحسن ابن علي بن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية
فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره ورماه عن السرير وقال له يا عروة
قلبي اذاً مثل قلبك والله لو قلتها ما عشت الا قليلا وقد اخذتني الزبنة
وان اضرب بسيف في عز خير من ان الطم في ذل فلما اصبح دخل
على امراته ام هاشم بنت منظور وهي التي يقول فيها الفرزدق اذ نافرته
زوجته النوار الى عبد الله بن الزبير ونزلت على بنت منظور وسعى ولد
عبد الله في الصلح فكان كلما اصلح من شان الفرزدق عند ابيه نهارا افسدته
ام هاشم ليلا حتى غلبت النوار الفرزدق فقال شعر

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم ❊ وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي ياتيك متزرا ❊ مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا

ولما دخل عبد الله على ام هاشم قال اصنعي لي طعاما فلما صنعته اخذ
منه لقمة فلاكها ثم لفظها فقال اسقوني لبنا فسقوه ثم اغتسل وتحنط
ثم اتى امه اسما ذات النطاقين فقال لها ما ترين يا اماه فقد
خذلني الناس فقالت لا يلعب بك صبيان بني امية عش كريما
او مت كريما فقال اني اخشى ان يمثل بي بعد الموت قالت ان الشاة
لا تالم للسلخ بعد الذبح فقبل بين عينيها وخرج استند ظهره الى

الكعبة وجعل يقاتل قتالا يوم جمعا الاهوج فقال رجل من اهل الشام يقال له
حليب اما يمكنكم اخذه الا ولي فقيل له خذه انت قال نعم فلما دنا منه همه ان
ياخذه فعطف على حليب فقطع ذراعيه فصاح فقال اصبر يا حليب
وجعل يقول لو كان في قرني واحد لكفيته وحمل عليهم فقصفهم وهو يقول
قد جد اصحابنا ضرب الاعناق ● وقامت الحرب بيننا على ساق
فبينما هو يقاتل اذ اتاه حجر من حجارة المنجنيق فصرعه وكان اهل
الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق يرتجزون شعر
خطارة مثل الفنيق المزبد ● نرمي بها عواذ اهل المسجد ●
فلما صرع اقتحم عليه اهل الشام وحمل الى الحجاج لعنه الله فدعى بالنطع
وحز راسه بيده وبعث به الى عبد الملك بن مروان ثم اتى الى امه
يعزيها فيه فقالت له يا حجاج اقتلت ابني عبد الله قال لها يا بنت
ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل انت قاتل الموحدين قال لها كيف
رايتيني صنعت بابنك قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك
اخرتك ولا ضير ان الله اكرمه على يديك وقد اهدي راس يحيى
ابن زكريا عليهما السلام الى باغية من بغايا بني اسرائيل قيل ان
ما دعا الخلافة لان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد استخلف
على الدار يوم الدار ولما صلب ابن الزبير كان عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما يقول لقائده جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر ذات
ليلة حتى عثر بها فقال ما هذا قال خشبة ابن الزبير فوقف ودعا له
وقال لئن علتك رجلاك وكان منكسا لطالما وقفتا عليها
في صلاتك ثم قال لاصحابه والله ما عرفته الا صواما قواما ولكن

مازلت اخاف عليهم هذا بجبته بغلات معاوية الشهب وكان معاوية قد حج
فدخل مكة ومعه خمس عشر بغلة شهبا عليها رحايل الارجوان فيهن الجواري
عليهن الحلي المعصفرات ففتنت الناس

ولم ترع لابي الذبان قاصية ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن امية
ودعي ذلك لبخره وقيل كانت لثته داميه فيقع عليها الذبان ويلقب
برشح الحجر لبخله ويسمى بالمولوج العرانه وهو اول من تسمى بعبد الملك
في الاسلام وفي ايامه حولت الدواوين الى العربيه حولها عن الروميه
سليمان بن سعد مولى حسين وعن الفارسيه صالح بن عبد الرحمن مولى عتبه
وقيل انما حولت في زمن ولده الوليد وهو ابو الاملاك من بني اميه
فانه ولي الخلافه اربع من ولده وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وكان مضنوا على اعدائه فانه غلب على عدة رجال كانوا امثاله
في السلطان مثل عبد الله بن الزبير واخيه مصعب وعمرو بن سعيد وعبد
الرحمن بن الاشعث وكل واحد من هولا كان ما قام له من قائم
بل قتله وحكم فيه سيفه حكي انه دخل على معاويه رجل من اهل الكتاب
والعلم بالحدثان فقال له معاويه اتجدني في شيء من كتاب الله تعالى
قال اي والله لو كنت في امة من الامم لوضعت يدي عليك من بينهم
قال فكيف تجدني قال اول من يحول الخلافه ملكا والخشونة لينا
ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم قال له معاويه ثم يكون ماذا قال
ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدما يصطنع الرجال ويخزن
الاموال ويجنب الخيول ويبيح حرمة الرسول ثم قال ماذا قال ثم

تكون فتنة حتى يفضي الامر الى رجل من الايد وليس منك يبيع الاخرة
الباقية بحظ من الدنيا لعدو قاهرا وعلى من ناداه ظاهرا ويكون له
قرين مبير لعين قال افتعرفه ان رايته قال نعم واني لاراه من بني
امية بالشام ولم اراه هاهنا قال فوجه به معاويه برسل من ثقاته
نحو المدينه فبينما هو يمشي اذ راى عبد الملك يلعب بطاير على بيع فقال
لهم هو هذا ثم صاح به وقال له ابو من قال ابو الوليد قال يا عبد الملك ان
بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها حتى اعلم
مقدار ما لها من الجعل قال انك تملك الارض قال ما لي من مال ولكن علي
العوض ان صار ذلك وكان معاويه يكرم عبد الملك ويجعله بذلك
بجازيه بها في خلافته وكان عبد الملك من اكثر الناس علما وابرعهم
ادبا واحسنهم ديانة في شبيبته وكان يلازم المسجد حتى سمي
حمامة المسجد ويحكى عنه انه لما خرج الى المصعب تعلقت
به عاتكه بنت يزيد بن معاويه وجعلت تبكي حتى بكا حشمها لبكائها
فقال قاتل الله كثيرا كانه كان يرى يومنا هذا حيث يقول شعر
اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم ترى النهي عاقه بكت فبكا مما شجاها قطينها
ثم خرج المصعب وكثير في موكبه فقال عبد الملك يا كثير ذكرتك
الساعه ببيتين من شعرك فان اصبتهما فلك حكمك قال اردت
الخروج فبكت عاتكه وبكا حشمها فذكرت قولي وانشد البيتين
قال نعم فاعطاه ما طلب واما اللطيم فهو عمرو بن سعيد بن العاص
وكان يكنا بابي امية وهو ذو العصابة وسمي بذي العصابة

لانه كان لشرفه اذا تعمم بعمامة اي لون كانت لا يتعمم بها احد
اجلالا له وكان عمرو من فصحاء قريش واهل الخطابة ولما مات والده
دخل على معاوية فاستنطقه فقال ان اول مركب صعب وان مع اليوم
غدا فقال له معاوية الى من اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى بي ولم
يوص بي قال فباي شيء اوصاك قال بان لا تفقد منه اصحابه غير
شخصه قال معاوية ان عمرا هذا لاشدق فسمي بذلك وقيل لميل كان
في فمه ومن اجل ذلك يقال له لطيم الشيطان ولما قام مروان يطلب الامر
عضده عمرو واتفق معه ان يكون له الامر من بعده فلما كبر امر مروان
صير الامر من بعده لولده عبد الملك على ان يصير من عبد الملك بعده
لعمرو ثم لما ولي عبد الملك وكاتبه اهل العراق واراد الخروج الى المصعب
قال له عمرو ان الامر كان لي بعد مروان فصيره لك فاكتب لي انه بعده
بعدك فكتب له وخرج بخو مرو وعمرو صحبته فلما كانا من دمشق
على ثلاث مراحل تمارض عمرو فاذن له عبد الملك بالرجوع فلما دخل
دمشق صعد المنبر وتسمى بالخلافة وحصن الاسوار واستولى
على الخزائن فلما علم عبد الملك بذلك رجع ونزل على دمشق وحاصرها
حتى صالح عمرو على ان يكون له الامر من بعده وعلى ان يكون مع كل عامل
عامل ففتح له ابواب دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فارسل اليه عبد الملك
ان اخرج ارزاق الحرس فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرس
قال واخرج الحرس لك ايضا ثم ان عبد الملك ارسل يوما الى عمرو يا ابا امية
تجي حتى ادبر معك امرا فقالت له امراته لا تذهب اليه فاني اخاف
عليك منه فقال ان ابا ذبان لو كنت نائما ما ايقظني قالت والله

ما امنه عليك واني لاجد ريح دم فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه
فشجها ثم لبس درعه تحت ثيابه فلما اراد الخروج عثر بالبساط
ومشى وكان معه اربعة آلاف رجل من انجاد الشام يمشون معه
حيث مشى وكان عظيم الكبر لا يلتفت الى وراه ولو انطبقت الارض
خلفه لشدة اعجابه وزهوه فلما وصل الى قصر عبد الملك دخل وغلقت
الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام واحد وعبد الملك في حشمه
قال للغلام اذهب للناس وقل لهم ما بعمرو باس فقال له عبد الملك
تريد ان تخدعني فلما اخذوه قال عبد الملك اني اقسمت ان
امكنني الله منك ان اجعل في عنقك جامعة من فضة اريد ان
ابر بها قسمي فطرح الجامعة في عنقه مع يديه ثم جذب به الى الارض
فضرب فمه في جانب السرير فانكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر
اليها فقال عمرو ولا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر ثم قال
سالتك بالله يا امير المؤمنين ان لا تخرجني للناس على هذه الصورة
فقال له يا عمرو مكرا وانت في الحديد فبينما هو كذلك اذ جاء المؤذن
الى عبد الملك فقال الصلاة يا امير المؤمنين فقام وقال لاخيه عبد العزيز
اقتله فقال عمرو لعبد العزيز سالتك بالله وبالرحم يا عبد العزيز لا تكن
انت قاتلي من بينهم ولكن من هو ابعد منك فتركه عبد العزيز فلما رجع
عبد الملك من الصلاة قال لعبد العزيز لعن الله اما ولدتك ولم يكن
اخاه من امه ثم اخذ الحربة بيده وقال قربوه لي فقال عمرو فعلتها
يا ابن الزرقاء فقال لو علمت انك تبقى ويسلم لي ملكي لفديتك بدم
النواظر ولكن قل ما اجتمع فحلان في ذود الا عدا احدهما على الآخر

ثم ضربه في صدره بالحربة فلم تعمل فيه شيئا فضرب عبد الملك يده على عاتق
عمرو فاصاب الدرع تحت ثوبه فقال له لقد كنت معدا يا عمرو اضربوا
عنقه فصرعه وقعد على صدره وذبحه فلما قيل لاصحاب عمرو ان عبد
الملك خرج الى الصلاة ولم يخرج عمرو قاتلوا البوابين وكان فيمن على
الباب الوليد بن عبد الملك فضربه احد اصحاب عمرو فشجه فلما راي ذلك
قبيصة بن ابي ذويب وكان من اصحاب عبد الملك قال يا امير المؤمنين
ارم بالراس اليهم وانثر الدنانير عليهم فانهم يشتغلون ويتفرقون
ففعل فافترق القوم وذهب دم عمرو هدرا لم يطلب له بثار واول
من دخل عليه بعد ذلك صار بعالم من اهل الكتاب والمصحف في حجره فطبقه
وقال هذا فراق بيني وبينك ودامت ولايته بعد ذلك اربع عشر سنه ومات
سنة ست وثمانين ويقال انه لما حضرته الوفاة قال لابنه الوليد
اذا انا مت فضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الاماه ولكن شمر واتزر
والبس لباس النمر ومن قال براسه كذا فقل بسيفك هكذا وكان من اهل
الحزم حتى كان يقال في بني امية معاويه احلمهم وعبد الملك احزمهم
ومع حزمه وما كان عليه من شدة الباس والظهور على اعاديه اخذته
الليالي كما فعلت بغيره ولم تدع له قاضيه بل غدرت به على اي حال كان
كشانها مع ملوكها

واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبقي الخلافة بين الكاس والوتر

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويقال له الجبار العنيد ويحكى انه
فتح المصحف وجعله غرضا للسهام وهو يقول شعر

اتوعد كل جبار عنيد ... فها انا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يا رب مزقني الوليد

وكان كثير الاستهتار مخلوع العذار في الشراب والسماع لا يرعوي
بعذل عاذل ولا يسمع النصح من قول قائل حتى افقدته ملكه ونثرت بعد
النظام سلكه ومن استهتاره فيما فعل من القبيح انه سمع خبر شراعة
الكوفي وكان من اهل البطالة المشهورين فبعث اليه من دمشق فحمل اليه
فلما دخل عليه فقال يا شراعة اني ما ارسلت اليك لاسالك عن كتاب الله
ولا عن سنة نبيه قال لو سالتني لوجدتني فيهما حمارا وانما ارسلت اليك
لاسالك عن القهوة قال انا دهقانها الخبير ولقمانها الحكيم وطبيبها
الماهر فاسال عما بدا لك فيه قال ما تقول في الماء قال لا بد منه والحمار
شريكي فيه قال فاللبن قال ما رايته قط الا استحييت من طول ما ارضعتني
امي قال فالسويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فشراب
التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال
حاموا به عن الشراب قال فالخمر قال اوّاه تلك صديقة روحي قال
وانت والله صديق روحي قال فاي المجالس احسن قال ما شرب فيه
على وجه السماء ثم لم يزل عاكفا على الشراب والملاهي ومعاشرة النساء
ومنادمة الفتيان وعشق سعدى بنت سعيد بن عمرو بن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فتزوجها ثم طلقها ورجعت الى المدينة فتزوجها
ابن عمه بشر بن الوليد وكانت من اجمل النساء فندم على طلاقها وكلف
بها ودخل عليه اشعب يوما فقال له هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة
ولك عشرة الف درهم معجلة قال هاتها فدفعها له فقال ما رسالتك
فقال اذا قدمت المدينة فاستاذن على سعدى وقل لها يقول لك الوليد
اسعدى ما الي لنا سبيل ... ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا ان يواتي ؛ بموت من خليلك او فراق فلما بلغه الرسالة
قالت لجواريها خذوا هذا الملعون الخبيث قالت ما جراك على هذا قال عشرة
الف درهم معجلة فقالت والله لاجلدنك او لتبلغه عني كما بلغتني عنه
قال اجعل ثالثة وما هو قال بعصا ملك هذا الكلام نعم قال فقوموا عنه فقاموا فنظر اليه وضحك
وقال ثاني رب لبدك فقالت قل له
اتبكي على سعدى وانت تركتها ؛ فقد ذهبت سعدى فما انت صانع
فلما بلغه الرسالة غضب وقال له يا اشعب اختر مني احدى ثلاث
لا بد لك من واحدة منها اما ان اقتلك او القيك من اعلى هذا القصر
او اطرحك للسباع فقال يا سيدي ما كنت بالذي تعذب عيني نظرت
بهما الى سعدى فضحك وخلى سبيله حكي خالد بن ذكوان قال بت
عنده ليلة فقال لجاريته اسقينا فجاءت بانا مغطا ووضعت بيني وبينه
ثلاث جوار وجعل يشرب ساعة ويتحدث ساعة حتى طلع الفجر احصيت
له سبعون قدحا وجلس يوما يشرب وجلست جارية تغني وانشدت
قينة في يمينها ابريق فقال لو تممت الشعر غنيت به قالت لست
ارويه فاحضر حماد الراوية في المقام وقال قينة في يمينها ابريق قال ثم
ثم نادوا الا اصبحونا فقامت ؛ شعر قينة في يمينها ابريق
قدمته بعقار كعين الديك صفا ؛ سلافة الراووق
مرة قبل مزجها فاذا ما ؛ مزجت لذ طعمها من يذوق وكان يزيد كثيرا
غالب الاوقات علّلاني واسقياني ؛ من شراب اصفهاني
من شراب الشيخ كسرى ؛ او شراب الهرمزاني ؛ ان بالكاس لمسكا
او بكفي من سقاني ؛ انما الكاس ربيع يتعاطا بالبنان
ولما افرط في شهوته وشربه وضيع امور ملكه تغير الناس له وطعنوا

عليه

٦٥

عليه فقال له معاوية بن عمرو بن عتبة يا امير المؤمنين انه ينطقني الامن
بك ويسكتني الهيبة لك وتراك تامن اشيا اخافها عليك افاسكت
مطيعا او اقول مشفقا قال بل قل مقبول منك ولله فينا علم غيب
نحن صائرون اليه ولما اكثروا الناس القول فيه قال شعر
خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم ؛ الا رب ملك قد ازيل فني الا
دعوا لي سلمى مع شراب وقينة ؛ وكاس الا حسبي بذلك مالا
وسلمى فتنتها بعد اختها سعدى تزوجها بعدها وله فيها اشعار كثيرة فمن ذلك
حدثوني ان سلمى ؛ خرجت نحو المصلى ؛ فاذا طير مليح ؛ فوق غصن يتفلى
قلت يا طير ادن مني ؛ فدنا ثم تدلى ؛ قال هل تعرف سلمى ؛ قال لا ثم تولى
فنكا في القلب كلما ؛ باطنا ثم تخلى فلما ظهر تخلفه وانهماكه في الملاهي
اجمعوا على قتله وان يولوا الخلافة لابن عمه يزيد بن الوليد فجمع يزيد ودخل
دمشق وكسر باب المقصورة واخذ الاموال وحملها على العجل نحو باب المضمار
ونادا مناديه من انتدب لقتال الوليد فله الفان فانتدب لقتاله
الفي رجل فبلغ الوليد الخبر وكان بالبلقا فتوجه الى حصن فلما احاطت
به الخيل تفرق من كان معه فتقدم اليه الناس وهجم عليه بن زياد بن ابي
ربيعة السكسكي وعبد السلام اللخمي فقتلاه ثم وضع راسه على رمح
فطافوا به دمشق وذلك في سنة ست وعشرين ومائة قيل انه لما
احيط به اخذ المصحف ووضعه في حجره قال اقتل كما قتل عثمان بن عفان
رضي الله عنه ويحكى عنه من خلاعته واستهتاره انه جاءه المؤذن
يؤذنه بالصلاة فامر جارية من جواريه قد جامعها وهي جنب ان
تتلثم وتخرج وتصلي بالناس سامحه الله تعالى

ولم تعد قضب السفاح نائبة عن راس مروان اذا اشياء النجي

السفاح هو عبد الله بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو
اول من اقام دولة بني العباس وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد
المدان الحارثي وكان والده علي قد منع زواج ريطة منعه الوليد بن عبد
الملك وسليمان لانهم كانوا يرون ان ملكهم يزول على يد رجل من بني العباس
يقال له ابن الحارثية فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة شكا اليه
ذلك وان لا يمنعه من زواجها وكانت بنت خاله فتزوجها فولدت له
ابا العباس السفاح وكان زوال ملك بني امية على يده كما كانوا
يرون وفي ذلك يقول تناولت ثاري من امية عنوة * وجربت بثاري عن شادوه
والقيت ذلا عن مفارق هاشم * والبستها عزا ولم الها فخرا * وكان
من حديث السفاح فيما ذكر ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اصار الامر
الى ولده الحسن فاصاره الى معاويه وكره ذلك اخوه الحسين ومحمد بن
الحنفيه وقيل بل الى ولده علي بن الحسين ثم الى جعفر بن محمد والذي عليه
اهل الكتب ان محمد بن الحنفيه اوصا الى ابنه ابي هاشم فلم يزل قايما بامر الشيعة
ثم انه وفد على سليمان بن عبد الملك في خلافته فاكرمه سليمان وقال
ما ظلمت قرشيا يشبه هذا قط وقضى حقه ثم انه توجه يريد فلسطين
فلما كان ببلاد لخم وجذام ضربت له ابنيه في الطريق ومعهم اللبن
المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في الشراب فيقول جزيتم خيرا
ثم تعرض له اخرين فطلبهم من لخم وجذام فشرب منهم فلما استقر في جوفه
قال لاصحابه اني ميت فانظروا من القوم فنظروا فاذا هم قد قوضوا
ابنيتهم وذهبوا فقال ميلوا بي الى ابن عمي واسرعوا فاني اخشى

ان لا الحقه يعني محمد بن علي والد ابي السفاح وكان بالحميمة من ارض الشراة
فلما وصل اليه قال يا ابن عمي اني ميت وانت صاحب هذا الامر وولدك
ابن الحارثية ولا يتم هذا الامر حتى تخرج الرايات السود من خراسان
ثم لتغلبن على ما بين حضرموت واقصى افريقيه وما بين الهند واقصى
فرغانه فعليك بهولاء الشيعه فهم دعاتك وانصارك ولتكن دعوتك
من خراسان وما بعدها ولا سيما اهل مرو واستبطن هذا الحي من اليمن
فان كل ملك لا يقوم بهم فمصيره الى انتقاض وانظروا الى هذا الحي
من قيس وتميم فاقصيهم الا من عصمه الله وهم قليل وليجعلوا اثني عشر
نقيبا وبعدهم سبعين نقيبا فان الله لم يصلح بني اسرائيل الا بهم فاذا
مضت سنة الحمار فوجه رسلك نحو خراسان فمنهم من يقتل ومنهم من
ينجو حتى يظهر الله دعوتكم قال له محمد بن علي يا ابا هاشم وما سنة الحمار قال
انه لم يمض قط مائة سنة من نبوة الا انتقض امرها لما قال تعالى او كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي الله هذه بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه الى قوله وانظر الى حمارك فلما مات ابا هاشم بعثت
الشيعه تختلف الى محمد بن علي فلما ولد ابنه السفاح اخرجه الى الشيعه
في خرقة وقال هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون اطرافه ولما مات والده محمد
اوصى ابنه ابراهيم وهو الذي يدعي بالامام فسجنه مروان ابن محمد
ومرج امر الشيعه فقال لهم يقطين بن موسى وكان من دعاتهم اما عرفتم
من يلي امرنا من بعده ثم انه مضى الى الشام ووقف لمروان وهو
خارج الى صلاة الجمعه قال له يا امير المؤمنين اني رجل تاجر قدمت

بما تقدم به التجار فادخلت الى رجل له هيئة فابتاع مني متاعا كثيرا ولم يزل
يسوفني بثمنه الى ان تجاوزت رسلك فامرت بحبسه فان رايت ان تجمع
بيني وبينه فاخذ لي بحقي فافعل فقال مروان لبعض خدمه اذا نحن صلينا
فسر معه الى ابراهيم ابن محمد وقل له اخرج لهذا حقه فلما قضيت الصلاة مضى
الخادم بيقطين وادخله على ابراهيم فقال له يقطين يا عدو الله الى من
تكلني قال الى ابن الحارثية فعاد الى الشيعة واعلمهم ان ابا العباس السفاح هو
الامام بعده فلما كان سنة احدى وثلاثين ومايه هزم قحطبة بن شبيب وكان
من قواد الشيعة عسكر يزيد بن هبيرة وفقد قحطبة فولي اخاه حميد مكانه
ومشى نحو الكوفة ودخلها وقدمها السفاح ومعه اخوه ابو جعفر المكنا بالمنصور
وعمه عبد الله بن علي فنظر بهم امراه في الطريق فقالت سبحان الله فالتفت
اليها ابو جعفر وقال ما شانك ايتها الامراه قالت ما رايت اعجب من هذا خليفة
وامير فانتهرها عبد الله بن علي فقالت اتغضب ايضا اما وابيك ليلين
هذا واشارت الى ابي العباس السفاح وليحكمن هذا واشارت الى ابي
جعفر المنصور ولتخرجن عليهما انت واشارت الى عبد الله وليظفرن بك هذا
واشارت الى ابي جعفر وكذلك كان وتولى ابو العباس السفاح سنة
اثنين وثلاثين ومايه وتوفي سنة ست وثلاثين ومايه وكان القايم
بدعوة بني العباس عبد الرحيم المكنا بابي مسلم الخراساني وكان لقيطا
لقيه محمد بن علي والد ابي العباس السفاح منبوذا فاخذه ورباه عنده
فلما بلغ عمره احدى عشرين سنة قدم على الشيعة فلم يزل يقود الجيوش ويدوخ
الارض ويقتل اتباع مروان بكل موضع والسفاح مختفي فبقي يقاتل عنهم
عشرين سنة ويقال انه احصى من قتل من بني اميه ومن قوادهم واتباعهم

فاذا هي الف الف وثمانية الف وحكى انه لما نزل مدينة سمرقند اتاه
اسقفها وقال له ايها الملك ان بالقرب منها حجر مدفون فيه ثلاثة اسطر وجدت
في الكتاب ان سليمان بن داود عليهما السلام بعث به ليدفن في هذا الموضع
ووجدت انك ستخرجه وتعمل بما فيه فامر به فاخرج فاذا اول سطر منه الحزم
انتهاز الفرصة وترك الونا فيما يخاف عليه الفوت وفي السطر الثاني الرياسة
لا تتم الا بحسن السياسة وفي الثالث لم تقتل الا يامن ولم تنصب من لم تجب
فقال ابو مسلم علم جليل به تتم هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما يحول بيننا
وبين الحذر ولم يستعمله حتى اعماه القدر عن الحذر وكبر في نفسه وعظم
حتى انه خطب احدى بنات السفاح ليتزوجها وما شاء ابا جعفر في ايام
السفاح فلم يقدم ابا جعفر الى تقدمه ولم يلتفت لما يامره به فلما افضت
الخلافة الى ابي جعفر المنصور استدعاه واستنفر عليه وقصد الحج فلما
اتى الحيرة قيل له ان بها نصرانيا مسن وعنده علم بالحدثان فوجه اليه
احضره فلما نظر الشيخ الى ابي مسلم قال قدمت ولم تال نصحا واحرقت
نفسك لمن سيسلبك حسك وكانني بك وقد عاينت رمسك
فبكا ابو مسلم فقال لا تبكي لم تؤت من حزم ولين ولا من راي ولين
ولا من تدبير نافع ولا من سيف قاطع ولكن ما اجتمع لاحد امله الا
اسرع في تقريب اجله قال فما تراه يكون قال اذا تواطا الخليفتان
على امر كان والتقدير يجري بما يبطل معه التدبير ولو رجعت الى
خراسان سلمت وهيهات فرام الرجوع فكتب اليه المنصور يستحثه
ودس اليه من اخدعه فلما جاء للدخول عليه اخذوا سلاحه فاحس
بالشر وقد كان ابو جعفر امر بعض رجاله ان يكونوا بحيث يسمعوا

كلامه فاذا ضرب بكف على كف خرجوا عليه فيقتلوه فلما جلس بين يديه
جعل المنصور يعدد عليه ذنوبه ويقول يا عبد الرحمن انت الذي فعلت
كذا وكذا لامر كان منه في حق ابي جعفر المنصور وانت خاطب فلانه
لتتزوجها فيقول له يا امير المومنين ايعد علي فيقول له يا ابن الفاعله
ويعدد ذنوبه ثم ضرب بكف على كف فخرج القوم عليه باسيافهم فقتلوه
وقال هذا جزا من تعدا طوره ولولا ان البصر يغشى اذا نزل القدر لكان
ما سمعه من الشيخ بالحيره دليل له ودفع عيانا يبعث على التحفظ والحذر
والاحتيال في الهرب ولكن لكل نفس غاية ولكل امر نهاية ومن اخبار ابي
العباس السفاح انه تزوج ام سلمه بنت يعقوب ابن سلمه بن عبد الله وكانت
قبله مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك فلما دخل عليها وجدها قد كللت كل
عضو من اعضايها بالجوهر وكان زواجها قبل الخلافه فحظيت عنده وحلف
لها ان لا يتزوج عليها ولا يتسرا فغلبت عليه غلبة شديده حتى انه لا يقطع
امرا الا بمشورتها فجلس عنده في خلوته خالد بن صفوان يوما وكان من
اهل الفصاحة واللسن فقال يا امير المومنين اني فكرت في امرك وسعة
ملكك وانك قد ملكت نفسك امراة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت
وحرمت نفسك التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اختلاف حالاتهن
والتمتع بما تشتهي منهن اذ فيهن الطويلة الغيدا والبضة البيضا والعتيقة
الادما والرقيقة السمرا والمربوعة العجزا من مولدات المدينة تفتن بمحاورتها
وتلذ بخلوتها واين امير المومنين من بنات الاحرار والنظر الي ما عندهن
من الادب وحسن الخدمه وجعل يطنب في الوصف بفصاحته وعذوبة
لفظه فلما فرغ من كلامه حسن موقعه من ابي العباس السفاح فاستمع

تشوقا

تشوقا الى ما سمع ثم قال له انصرف وبقي السفاح مفكرا مما سمع فدخلت عليه
ام سلمه فانكرت حاله فقالت يا امير المومنين هل حدث امرا تكرهه او اتاك
خبرا ارتعت له فقال لا والحمد لله فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة خالد
قالت له فما قلت لابن الزانيه فقال سبحان الله ينصحني وازجره فارسلت
ام سلمه مواليها الى خالد وقالت لهم اضربوه حتى يموت قال خالد فكنت
قد خرجت مسرورا بما رايت من امير المومنين ولم اشك في الجايزه فبينما
انا ماشي والعبيد تسال عني فحققت الجايزه فقلت ها انا ذا فاهوى
الي اصحهم بخشبة فايقنت بالشر فحثثت فرسي فضرب احدهم كفله
وتعادي الباقون الي وخلفي ففتهم ركضا وما كدت انجو فاتيت
منزلي واختفيت اياما فلم اشعر الا وقوم قد هجموا علي وقالوا اجب
امير المومنين فركبت وانا على ياس من الحياه فدخلت عليه في بيت
وستور مرخاه في ناحية منه فقال لي يا خالد اين كنت فسكت فقال
لي انك وصفت لي من امر النسا صفة فعدها علي وسمعت حركة من خلف
الستر فعلمت انه مصنوع فقلت نعم يا امير المومنين حدثتك ان
العرب اخذت اسم الضره من الضر قال لم يكن هذا حديثك قلت
وحدثتك ايضا ان الثلاثه للرجل كالاثافي للقدر يغلي عليها
قلبه وان الاربع شر مجموع لمن كن عنده يهرمنه ويمرضنه قال ما سمعت
هذا منك قلت بلى لهذا حدثتك قال افتكذبني قلت افتقتلني
واخبرتك ان ابكار النسا رجال الا انه لا خصي لهم قال فسمعت
ضحكا من خلف الستر قلت واخبرتك ان بني مخزوم ريحانة قريش
وان عندك ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينك الى حراير

التاء غيرهن من الاماء فسكت السفاح متعجبا وقيل من وراء الستر صدق
يا عماه بهذا حدثنه ولكنه غير حديثك ومطوح على لسانك قال ثم سلمت
وخرجت وبعثت الى ام سلمه بعشرة الاف درهم وتخت قماش وفرس فكان
السفاح اذا رآني بعد ذلك تبسم ومروان الذي ذكر هو مروان بن محمد
ابن مروان بن الحكم بن العاص بن اميه ويسمى بالقائم بحق الله وكان
من اهل العزم والحزم والمعرفة بالحدثان راى ان الامر بعده صاير
الى عبيد الله او عبد الله وترك محمدا وهو الاكبر لانه راى ان عبيد الله
اقرب الى عبد الله من محمد ولم يزل مروان في اختلاف من امره وانتشار
من ذكره وكان يرى ان عبد الله بن علي يقتل اكثر رجالهم قيل دخل عبد
الله بن علي على هشام بن عبد الملك فادنى مجلسه حتى اقعده معه
واكرم لقاه واظهر به فخرا وكان لهشام صغير ومعه قوس ونشاب
يلعب به فجعل الصبي ياخذ السهم ويرمي عبد الله بن علي حتى فعل
ذلك مرات وعبد الله ينظر اليه وذلك بعين مسلمه بن عبد الملك ثم
قام عبد الله وخرج فقال مسلمه ارايت يا امير المؤمنين ما فعل الصبي
والله ليقتلن هو ورجال من اهل البيت على يده يعني عبد الله بن علي
فقال هشام لا تقل هذا فانك لا تزال تاتينا بشيء لا نعرفه قال هو
والله ذلك فما مضت الايام والليالي حتى ورد عبد الله واليا على
الشام من قبل السفاح فقتل ثلاثه وثمانين رجلا من بني اميه واتي
بالصبي من جملتهم فقال له انت صاحب القوس ثم امر بضرب عنقه وذكر
لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يقول انا قاتل
مروان لاني رايت في بعض الكتب انه يقتله عين ابن عين فقال عبد

٦٦

الله بن علي هيهات انا والله ذلك ولي عليه فضل ثلاثة اعين انا عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو عبد الله بن عمر
ابن عبد العزيز وحكي انه لما التقى مروان مع عبد الله بن علي ورأى
الاعلام السود التفت مروان الى ابي جعدة المخزومي وقال له ما تلك
البخت المجللة قال هي اعلام القوم قال فمن تحتها قال عبد الله بن علي
قال واي عبد الله هو قال هو الفتى الطويل الخفيف العارضين الذي
رايته في وليمة كذا ياكل ويجيد فسالتني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا
الفتى لقامنه قال قد عرفته ووالله لقد وددت ان علي بن ابي طالب
مكانه ثم جهز مروان ماية الف فارس على ماية الف فرس ذكر فهزمهم
عبد الله فقال مروان ما تغني القوم اذا انقضت المدة ثم ارسل اليه
يقول يا ابن عمي ان الامر صاير اليك لا محاله فالله الله في بنات
عمك فكتب اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك والحق علينا في حرمك
ولما هزم جيش مروان تبعه عبد الله بن علي حتى بلغ فلسطين
فلما بلغ السفاح كتب اليه ان اقم بمكانك وابعث اخاك صالح
في طلبه فاقام وبعث اخوه صالح فلحقه ببوصير من اعمال مصر فقتله
بها وتولى قتله عامر بن اسمعيل الحرشي من اهل خراسان وهو لا يعرفه
فصاح رجل من اصحابه قتل امير المؤمنين فسبح اليه رجل من
اهل الكوفه كان يبيع الرمان بالكوفة فاحتز راسه ثم بعث به
الى عبد الله بن علي وكان لسانه قد دلع من فمه فوضع بين يدي
عبد الله فجاءت هرة فاقتلعت اللسان وجعلت تمضغه فقال لو لم
ترنا الايام من عجايبها الا لسان مروان في فم هرة لكفانا ثم بعث بالراس

الى ابي العباس السفاح فلما وضع بين يديه خر ساجدا وقال الحمد
لله الذي اظهرني عليك واستوفيت ثاري منك ثم تمثل بشعر ابي
الاصبع العدواني لو يشربون دمي لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني
وتم الامر لابي العباس السفاح واضمحل امر بني امية كان لم يكونوا فسبحان من لا يحول
ملكه ولا يبيد سلطانه

واسبلت عبرات العيون على دم تجري لال المصطفى هدرا

اما المقتول بفخ من ال المصطفى فالشاهد عليه من قول بعض الشعرا
فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن * وعلى ابن عاتكة الذي اثووه ليس بذي كفن
تركوا بفخ غدوة * في غير منزلة الوطن هذا هو الحسين بن علي بن الحسن
ابن علي بن ابي طالب وكان قد قام في المدينة في ايام الهادي وخرج معه
الحسن بن محمد ابن الحسن بن علي وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن
الحسن وهو المسمى ابن عاتكة حتى اذا كانوا على فرسخ من موضع بمكة يقال
له فخ فلقيهم سليمان بن ابي جعفر وموسى بن عيسى والعباس بن محمد
فقتلوا الحسين وعبد الله واسروا الحسن وضربت عنقه وفي ذلك يقول
محمد بن عبد الله بن محمد بن نمير الثقفي الذي شبب بزينب اخت الحجاج
في جملة ابيات يصف زينب فيها
مررن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات وفي ذلك يقول الها
سلا همومي ولطفه نار موجرتي * عون الاله على الاعداء بالظفر
في كل يوم لنا من اهلنا حسد * لئن ملكنا وصرنا سادة البشر
لو يدفعوا بصغير الارث اكبره * وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر

واشرقت جعفرا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر

هذا جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وبرمك هو يعمر بيوت النار

وكان

وكان مجوسيا من مجوس بلخ عظيم القدر فيهم وساد ابنه خالد حتى وزر
لابي العباس السفاح بعد ابي سلمة والفضل اخو جعفر ومعنى قوله
واشرقت ان كل منهم اتته المصيبة بغتة وهو في غرة الاعزاز عنفوان
عمره وبهجة ايامه وعلو رفعته حتى محت اثره الايام وبقي عبرة للمعتبرين
بخبره وكان جعفر من اهل الفصاحة البارعة والفطنة التي لا تحد ذكر
عنه انه كان يرى الكاتب يكتب على بعد فيقرا بتحريك القلم ما يكتبه
ويقال ان كتاب وقته كانوا يوجهون غلمانهم فيقفون ببابه اذا جلس
للمظالم فكلما خرج احد بنسخة توقيع دفع له دينارا واخذ التوقيع
حتى يجري على منواله من الكتابة وبلغ جعفر من الرشيد ما لم يبلغه وزير
من خليفة حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذ لها جيبان وبلغ
عنده الى ان يحكم عليه فيما شاء من امر ماله وملكه وولده حكى ابراهيم
ابن المهدي عم الرشيد وكان من اهل الطبقة العالية في صناعة العود
قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم اذا كان غدا فبكر الي فلما اصبحت مشيت
اليه باكرا فجلسنا نتحدث فلما ارتفع النهار احضر حجاما فحجمنا ثم قدم
لنا الطعام فاكلنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال للخادم لا تدخل
علينا الا عبد الملك القهرمان فجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان
جليل القدر ذا فصاحة وملاحة وعلم ورفعة وصيانة وديانة فوقع
في نفس الحاجب انه الذي امره بادخاله فلما راه جعفر تغير لونه
فقال عبد الملك لما راهم على تلك الحالة وظهر له انهم قد احتشموا اراد
ان يرفع خجله وخجلهم بمشاركته لهم فيما هم فيه فقال اصنعوا بنا ما صنعتم
بانفسكم فطرح عليه ثياب المنادمة وجلس يشرب فلما شرب ثلاثة

قال ليخفف عني فاني والله ما شربتها قط فتهلل وجه جعفر وقال هل
من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك مكافاة لما صنعت
قال بلى ان امير المؤمنين غضبان علي فتسأله الرضا عني قال قد رضي
عنك امير المؤمنين قال وعلي اربعة الاف دينار قال هي حاضرة من
مال امير المؤمنين قال وولدي ابراهيم اريد ان اشد ظهره بصهر امير
المؤمنين قال قد زوجه امير المؤمنين ابنته عائشة قال واحب ان
تخفق الالوية على راسه قال قد ولاه امير المؤمنين مصر ثم انصرف
عبد الملك بن صالح وانا متعجب من اقدام جعفر على قضاء الحوائج من غير
اذن من امير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل
جعفر فلم يلبث ان ادعي بابي يوسف القاضي ومحمد بن واسع وابراهيم بن
عبد الملك ثم لما خرج جعفر اشار الي فسرنا الى منزله فلما جلسنا التفت
الي وقال يا ابراهيم قلبك معلق بامر عبد الملك بن صالح فاحببت معرفة
خبره وذلك انني لما دخلت على امير المؤمنين ذكرت له القصة كما كانت قال
احسن والله ثم قال ما صنعت فاخبرته بما سال وبما اجبته فجعل يقول
في ذلك كله احسنت وكانت العباسة اخت الرشيد احب الناس الى
الرشيد وذكر حبه لجعفر حتى انه لا يتم له سرور الا بهما فقال يا جعفر
انه لا يتم لي سرور الا بك وبالعباسة واني ازوجها منك حتى يحل لكما
الاجتماع واياكما ان تجتمعا دوني فتزوجها على هذا الشرط وبقيا
ماشاء الله ثم ان العباسة احبت جعفر وراودته فاباه خيفة
على نفسه فلما اعيتها الحيل عملت ان الت اقرب الى الخديعة وكانت
ام جعفر ترسل اليه في كل جمعة جارية بكر يفتضها بعد ان يشرب الخمر

فقالت

فقالت العباسة لعتابة ام جعفر ارسليني لجعفر مكان جارية ممن ترسلين
اليه فابت عليها ذلك فقالت العباسة ان لم تفعلي ذلك قلت للرشيد ان ام
جعفر كلمتني في كيت وكيت وان انتي فعلتي ذلك واشتملت منه على ولد زاد
في شرف ابنك وطمعت المراة في ذلك فجعلت تواعد ولدها بانها ترسل اليه
جارية عذراء واحسنت في وصفها حتى شوقته اليها ثم اتت الى العباسة
فقالت تهيئي في هذه الليلة ففعلت وادخلتها عليه وكان جعفر لا يثبت
صورتها لانه كان لا يرفع طرفه اليها مخافة من الرشيد فلما دخلت عليه وقضى
وطره منها قالت له كيف رايت خديعة بنات الملوك قال لها واي
بنت ملك انتي قالت انا مولاتك العباسة فطار السكر من راسه ودخل
على امه وقال لها يا اماه بعتيني رخيصا فاشتملت العباسة من تلك الليلة
على ولد ذكر فلما ولدته وكلت به غلاما يقال له رياش وحاضنة يقال
لها برة وبعثتهم الى مكة خوفا من ظهور الامر وكان يحيى بن خالد ينظر
على قصر الرشيد وحرمه ويغلق ابواب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح
حتى ضيق على حرم الرشيد فشكت زبيدة الى الرشيد ذلك فقال
له الرشيد يا ابت وكان يدعوه كذلك ما بال زبيدة تشكوك فقال يا امير
المؤمنين امتهم انا في خدمتك وحرمك قال لا قال فلا تقبل قولها
في حقي وازداد يحيى لها منعا وعليها غلظة فقالت للرشيد ما يفعل
يحيى علي ما يفعل يمنعني من خدمي ويضعني في غير موضعي فقال لها ان
يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت لو كان كذلك لحفظ ابنه فيما ارتكبه
فقال لها وما ذاك فخبرته بامر العباسة فقال هل على ذلك دليل فقالت
واي دليل ادل من الولد فقال لها واين الولد قالت كان هنا فلما خافت ظهوره

وجهته به الى مكة فقال ويحك لهذا سواكي قالت ما في قصرك جارية لها وقد عرفت
به فسكت عنها واظهر انه يريد الحج فخرج معه جعفر فكتبت العباسة الى الخادم
والداية ان يخرجا به الى اليمن فلما وصل الرشيد الى مكة وكل من يثق
به بالبحث عن ذلك فوجد الامر صحيحا فاضمرها لاجل ذلك الى ازالة نعمة
البرامكة وقيل انه كان الرشيد قبض على يحيى بن عبد الله بن حسن
العلوي وكان يخافه على نفسه وسلمه لمن يحبسه ثم لم تطب نفسه
حتى سلمه لجعفر فبقي عنده ما شاء الله وكان جعفر يرى سرور الرشيد
بموت من يموت في حبسه من هؤلاء الاجناس فشرب يوما معه فقال له يا امير
المؤمنين ان يحيى بن عبد الله قد مات ففرح الرشيد بذلك وقال الحمد لله
الذي كفاني امره ولم يوذني فيه ثم انصرف جعفر فاخبر ابوه بما كان فقال
انا لله وانا اليه راجعون ان تركناه تلفنا وان قتلناه فالنار لنا ثم انفذ
يحيى في امره بابي علي ما ختل له فكتب الى علي بن عيسى بن ماهان والي خراسان
عرفه ما جرى وفرح اليه في امره وان يكون عنده موسعا عليه الى ان
يقضي الله فيه قضاه وكتب اليه بخطه ولم يعلم ما كان بين علي بن عيسى
ابن ماهان وبين جعفر من العداوة فلما وصل اليه الكتاب قال هذا من حيل
الفضل وجعفر علي ثم انفذ كتاب يحيى الى الرشيد واعلمه ان يحيى بن عبد الله
عنده واطلعه على فساد امر البرامكة فامره ان يبعث يحيى اليه من غير ان يعلم
احد فلما وصل يحيى الى الرشيد اوقع بالبرامكة وقد كان يقطين ابن موسى
احد اصحاب ابراهيم الامام واحد كبراء الشيعة عنده فوجه به الى
قربه لا اصل لها قال للرشيد يا امير المؤمنين اكشف لي عن جبتك
اقبلها حتى اكون قد قبلت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

يا امير المؤمنين حدثني مولاي ابراهيم الامام ان الخامس من خلفاء بني
العباس تغدر به كتابه فان لم يقتلهم قتلوه قال اتذكر انه حدثك بها قال
نعم فامر ان يكتب له الحكاية فكتبت ولم يزل الرشيد يضمر ازالة نعمة البر
حتى اوقع بهم بعد حجه وذلك سنة تسع وثمانين ومائة **وحكى** ان جعفرا
لما فهم التغير من الرشيد عند حجه معه بعدما وصل الى الحيرة ركب الى
كنيسة بها فوجد فيها حجرا عليه خط لا يفهم فاحضر تراجمة وقال في نفسه
قد جعلت ما فيه فالا لما اخافه او ارجوه من الرشيد فقرئ فاذا هو

شعر

ان بني المنذر عام مضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
اضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب
تنفح بالمسك ذفارئهم * والعنبر الورد له قاطب
فاصبحوا اكلا لدود الثرى * وانقطع المطلوب والطالب

فحزن جعفر لذلك حزنا شديدا وكان يجري على لسانه بعد ذلك
اكثر الاحيان ذهب والله امرنا **ويحكى** عنه عند اخر ايام البرامكة
اراد الركوب الى الرشيد فدعا بالاصطرلاب ليختار وقتا واذا برجل مار
يدبر بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يريد **فضرب** بالاصطرلاب
الارض وركب ولما اراد الرشيد انجاز امرهم دعا بالسندي بن
شاهك وامره بالمضي الى بغداد وبالتوكل بالبرامكة وبدورهم كتابا بخطه
سرا بحيث لا يعلم به احد حتى يصل الى بغداد ثم يفضي ذلك الى من
يثق به من اهله واعوانه ففعل ذلك ولما وصل الرشيد الى الانبار
بموضع يقال له العمر وكان جعفر معه فامر جعفر ببستان وجلس
وجواريه معه وابو زكار الاعمى الطنبوري يضرب فغنت جارية

ما يوديا الناس منا • ما ينام الناس عنا • انما قصدهم • ان يظهروا ما قد دفنا •
ففي ذلك الوقت دعا الرشيد بياسر وهو غلام له فيه نجابة فقال له يا ياسر
اني دعوتك لامر لم ادع فيه محمد ولا عبد الله ولا القاسم واني رايتك
له اهلا لنهضتك وكفايتك فحقق ظني فيك واحذر ان تخالف فاني
فيكون سبب سقوط منزلتك عندي فقال يا امير المؤمنين لو امرتني
ان اقتل نفسي لفعلت فقال اذهب الي جعفر بن يحيي وجيني براسه
الساعة علي اي حال تجده عليه فمضى ياسر حاير ما يدري ما يصنع ولا يبدي
جوابا فقال يا ياسر الم انعم عليك ان خالفت امري قال بلى ولكن
الامر عظيم ووددت اني ميت قبل هذا قال امضي لما امرتك قال فمضى
حتى دخل علي جعفر وابو زكار يغنيه شعر

فلا تبعد فكل فتى سياتي •	عليه الموت يطرق او يغادي •
ولو فوديت من حدث الليالي •	فديتك بالطريف وبالتلاد •
وكل ذخيرة لابد يوما •	وان بقيت تصير الى نفاد •

فقال جعفر يا ياسر سررتني باقبالك وسوتني بدخولك علي بغير اذن
قال الامر اكبر ان امير المؤمنين امرني بكذا وكذا فاقبل جعفر يقبل قدمي
ياسر ويقول دعني ادخل اوصي قال لا سبيل الي ذلك ولكن اوصي
بما شئت قال ان لي عندك حقا ولن تجد مكافاتي الا في هذه الساعة
قال تجدني سريعا الا فيما يخالف امير المؤمنين قال فارجع اليه واعلمه
انك قد فعلت ما امرك فان ندم كان حياتي على يديك وكانت لك
عندي منة وان كان على مثل حاله انفذت ما امرك به قال نفسي
لست افعل قال فاسير معك الى مضرب امير المؤمنين بحيث اسمع

كلا

كلامه ومراجعتك اياه فاذا ابديت عذرا ولا يقنع الا بمصيرك براسي
فعلت قال اما هذا فنعم فسارا جميعا الي مضرب الرشيد فلما سمع حسيسه
قال يا ياسر ما وراك فعرفه ما قال جعفر فقال يا ماص بظر امه والله
ان راجعتني لاقدمنك عليه فقتله واتاه براسه فلما وضعه بين يديه
نظر اليه مليا وقال يا ياسر ايتني بفلان وفلان فاتاه بهما فقال لهما
اضربا عنق ياسر فاني لا اقدر ان ارى قاتل جعفر فقتلاه قال الاصمعي
وجهت الي الرشيد بعد قتله لجعفر فجيت اليه فقال ابيات اردت ان تسمعها
فقال شعر لو ان جعفر خاف اسباب الردا • لنجا به منها بطرف ملجم •
ولكان من حذر المنية حيث لا • يرجو اللحاق به العقاب القشعم •
لكنه لما اتاه حمامه • لم يدفع الحدثان عنه منجم • فقلت انها له
فقلت له هذه احسن ابيات في معناها ويقال ان علية بنت المهدي قالت
للرشيد بعد قتل البرامكة ما رايت لك يا سيدي سرورا تاما منذ قتلت جعفر فلاي
شي قتلته قال لها لو علمت ان قميصي تعلم السبب لحرقته وقيل انه اصيب
على باب قصر علي ابن عيسى ابن ماهان صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر
كتابة بقلم جليل شعر ان المساكين من برمك • صب عليهم غير الدهر •
ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر • وحكى سهل بن هرون
صاحب دواوين الرشيد بعد البرامكة قال كنت مع يحيي بن خالد
البرمكي في الحبس في سرادقه وانا بين يديه احصل ارزاق العامه
وهو يعقدها فقال لي يا سهل طرق النوم جفني فلمح بلحظك هو ضيف
كريم وملك لا يغالب فنام اقل من فواق بكيه او نزع ركية ثم انتبه مذعورا
وقال لا امر يا سهل كان قد ذهب والله ملكنا وزال عزنا وانقضت

مدتنا فقطع وماذاك اصلح الله الوزير قال كان منشي انشدني شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ، انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا اهلها فابادنا ، صروف الليالي والجدود العواثر

قال سهل فلما كان بعد ثلاثة ايام من ذلك اليوم وانا بين يديه اكتب توقيعات فاذا برجل ساع دخل فانكب على رجليه قال الا ابشرك قتل امير امير المومنين جعفرا قال وفعل قال نعم قال فما زاد ان رما القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة ثم قبض على يحيى وعلى الفضل فسجنهما حتى ماتا في السجن قيل كان خاتم الوزارة في يد الفضل قبل جعفر فلما اراد الرشيد ان يصرف الوزارة الى جعفر قال ليحيى يا ابت اردت ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي لان ام الفضل زبيدة بنت سرين من مولدات المدينة كانت ارضعت الرشيد معه وقد احتشمت ان اكتب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب يحيى الى الفضل قد امر امير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب اليه قد اجبت ما قال امير المؤمنين في امر اخي وما انتقلت على نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله دراخي ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه واوجب على نفسه ما يجب له وتحمل الكرام على طاقته وكان الفضل من اهل الكرم والفضل وكان يقول ما سرور الموعود بالفائدة كسروري بالانجاز قيل دخل اليه حاجبه يوما فقال بالباب رجل يزعم ان له نسبا ينتسب اليك قال ادخله فدخل رجل حسن الوجه رث الهيئة فسلم فاومى اليه بالجلوس فلما جلس قال له ما حاجتك قال قد اعلمتك بها رثاثة ملبسي قال اجل فما تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك

وجوار يقرب من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم لكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتني امي انها لما ولدتني قيل لها ولد الليلة ليحيى بن خالد غلام وسمي الفضل فسمتني اي فضيلا اجلالا لاسمك ان تلحقني به وصغرتني لقصور قدري عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم عمرك قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا قريب من عمري قال فما فعلت امك قال ماتت قال ما منعك عن اللحاق بنا من قديم قال حياء منك مع حداثة تقعد في عن لقاء الملوك فاشغلت نفسي بطلب ما يصلح للقايك قال يا غلام اعط لكل عام مضى من عمره الف درهم يجمل بها نفسه الى ان ينفق وقت استعماله واعطاه مركب سري وكان والده يحيى من اهل العقل البارع والسخا الكامل وكان يقول ما رايت احدا قط الا هبته حتى يتكلم فاذا نطق كان بين اثنتين اما ان تزيد هيبته واما ان تضمحل وامر كاتبين من كتابه ان يكتبا في معنا واحد فاطال احدهما واختصر الاخر فلما نظر الى كتابيهما قال للمختصر ما اجد موضع زيادة وقال للمطيل ما اجد موضع نقصان فارضاهما معا بكلامه قيل لما اراد الرشيد هدم ايوان كسرى لانه كان قد ذكر له ان تحته مالا عظيما فاشار عليه جماعة بهدمه فارسل الى يحيى وهو في السجن يستشيره في ذلك فقال ان هدمه ليس براي فترك كلامه وشرع في هدمه فعجز عنه فاشار عليه القوم بالذي اشاروا عليه اولا بعدم ان يتركه فارسل يستشير يحيى في ذلك ويخبره بما اشار عليه اهل دولته فامر يحيى ان يتمادي على هدمه وان لا يرجع

دجوار

عنه فارسل الرشيد يقول له لم امرتني اولا بتركه ثم ثانيا بهدمه فقال انما
علي النصيح لمن شاورني ولقد علمت انه سيعجز عن هدمه فلما شرع
فيه امرته ان يتمادي ولا يترك له اثرا فاني اخاف ان تقول العجم
ملك الاسلام عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم اسهل من البنا
فرايت ان يتمادي قيل لو كان جعفر اسمح ما كان احد من اهل زمانه
يجاريه بل كان عنده بعض البخل ومن بخله انه اراد ابوه يحفظ كتاب
كليله ودمنه فصعب عليه حفظه فقال عبد الحميد ابن عبد الرحمن اللاحقي
انا انظمه لك شعرا ليسهل عليك حفظه قال له افعل فنقله الي قصيدة
مزدوجه عدد ابياتها اربعة عشر الف بيت عملها في ثلاثة اشهر فاعطاه
يحيي عشرة الاف دينار فقال جعفر انا اكون راويتك ولا اعطيك شيا
ومن مستحسن اخباره انه اخبر ان يهوديا زعم ان الرشيد يموت في تلك
السنة فاغتم الرشيد لذلك فقال جعفر لليهودي انت تزعم ان امير
المومنين كذا وكذا قال نعم قال فانت فقال الي كذا وكذا وذكر امدا طويلا
فقال للرشيد اقتله حتي تعلم انه كذب في امرك كما كذب في امر نفسه فقتله
وامر بصلبه فذهب ما عند الرشيد من الغم فقال اشجع السلمي في ذلك
بيتين
سل الراكب الموفي علي الجذع هل راي ... لراكبه نجما بدا غير اعور
ولو كان نجما مخبرا عن منية ... لاخبره عن راسه المتحير
يعرفنا موت الامام كانه ... يعرفنا اخبار كسري وقيصر
يقال انه صار الي الرشيد من اموال البرامكة ما قيمته خمسة عشر الف الف
دينار قال الفضل عجل امير المومنين فذهبت اموالنا فقال الي لعنه
الله واشفي غيظي حدث محمد بن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضيها

قال دخلت علي امي في يوم اضحي فرايت عندها عجوزا في ثياب رثة فاذا
لها لسان وبيان فقلت من هذه فقالت هذه خالتك عتابة ام جعفر سلم
عليها فسلمت عليها وقلت اصارك الدهر الي ما اري قالت نعم انما كنا في
عواري ارتجعها الدهر منا فقلت لها حدثيني ببعض شانك فقالت لقد مضى
علي اضحي قبل هذا منذ ثلاث سنين وعلي راسي اربعماية وصيفة وانا
ازعم ان ابني عاق لي وقد جئتكم اليوم اطلب جلدي شاتين اجعل
احدهما شعارا والاخر دثارا فغمني ذلك وابكاني ودفعت لها
دنانير كانت عندي وكتب يحيي الي الرشيد من السجن الي امير المومنين
وامام المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين من اسلمته
ذنوبه واوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ونزل
به الزمان وناخ عليه الحدثان فصار الي الضيق بعد السعة وعالج
البوس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهر
وافتقد الهجوع فساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف
الفوت جزعا يا امير المومنين علي فراقك وحجب الله عني فقدك
لما اصبت به من بعدك لا لمصيبتي بالحال والمال واما المحنة في جعفر
فبجرمه اخذته وبجريرته عاقبته وما اخاف عليك زلة في امره
ولا مجاوزة فوق ما يستحقه فاذكر يا امير المومنين خدمتي وارحم
ضعفي وشيبتي ووهن قوتي وهب لي رضاك عني فمن مثلي الزلل
ومنك الاقالة ولست اعتذر ولكني اقر وقد رجوت ان يظهر
عندك الرضا وضوح عذري وصدق نيتي وظهور طاعتي وفلج
حجتي ويكتفي به امير المومنين ويري الجليه فيه ويبلغ المراد

منه ان شاء الله تعالى وفي جملتها هذه الابيات

قل للخليفة ذي الصنائع والعطايا الفاشيه • وابن الخلائف من قريش والملوك الهاديه

ان البرامكة الذين رموا لديك بداهيه • عمتهم لك سخطة لم تبق منهم باقيه

فكأنهم مما بهم اعجاز نخل خاويه • صفر الوجوه عليهم • خلل المذلة باديه

مستضعفين مشردين بكل ارض قاصيه • من دون ما يلقون من غضب يشيب الناصيه

اضحوا وجل مناهم منك الرضا والعافيه • بعد الامارة والوزارة والامور العاليه

انظر الى الشيخ الكبير فنفسه لك راجيه • او ما سمعت مقالة يا ابن الاصول الزاكيه

ما زلت ارجو راحة واليوم خاب رجائيه • واليوم قد سلب الزمان كرامتي وبهائيه

القى الزمان جرانه مستشفيا بفنائيه • ورمى سواد مقاتلي فاصابني رمائيه

يا من يريد لي الردى يكفيك ذحلك ما بيه • يكفيك اني قد ابحت عشيرتي ونسائيه

يكفيك ما ابصرت من ذلي وذل مكانيه • وذهاب مالي كله وفقد الخليفة ماليه

ان كان لا يكفيك الا ان اذوق حماميه • فلقد اذقت الموت من قبل الممات علانيه

وفجعت اعظم فجعة وفنيت قبل فنائيه • وهو بقي في قعر السجن على رقبة مكانيه

انظر بعينك هل ترى الا قصورا خاليه • وذخائرا مقسومة قسمت قبل مماتيه

ومصارعا ومضاجعا معصابة متواليه • وتراد بايديهن تحت الدجا باكيه

يا علي البرمكي فما اجيب نداءيه • وندا وهن وقد سمعن مقالة احبابيه

اخليفة الله الرضا لا تشمتن اعاديه • واذكر مناصحتي الامور خفيها وعلانيه

ارحم جعلت لك الفدا كبري ورقة حاليه • ارحم اخاك الفضل والباقين من اولاديه

اخليفة الرحمن انك لو رايت بناتيه • وبكا فاطمة الكبيرة والمدامع جاريه

ومقالها بتوجع واشقوتي وشقائيه • واضيعتي وتوجعي من اخوتي واخواتيه

من لي وقد غضب الامام على جميع رجاليه • وحرمت صفو معيشتي وتغيرت حالاتيه

يا نعم

يا نعمة الملك الرضا عودي علينا ثانيه • وبعث بها الى السجان وكان في فص

الطراز فلما قراها قال دبقي ليحيى عقل ينظم به الشعر والله لا اشغلنه

عن عمل الاشعار بل عن الكلام ثم كتب اليه من عبد الله هرون الرشيد

الى يحيى ابن خالد اما بعد فانني لم اقتل ابنك وفي عزمي اني ابقيكم لا

احد من البرامكة وانما حبستكم لتلاقي البؤس بعد النعيم وانما مثلكم

كمثل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت

بانعم الله فاذاقها الله لباس الخوف والجوع بما كانوا يصنعون وفي اسفل كتابه ابياتا

يقول يا آل برمك كنتم فينا ملوك عاتيه • فكفرتم وعصيتم وجحدتم البادية

نادى القضا بسخطكم فاجبتموه علانيه • من ترك نصح امامكم عند الامور

هذي عقوبة من عصا رب السما وعصانيه • كنتم كشيء قد مضى احلام نعم ماضيه

ثم شدد عليه الرشيد حتى مات وذلك بعد قتل جعفر بثلاث سنين وعمره

سبعين سنة وكان يحيى قد قال لولده يا ولدي اذا فارقت الدنيا فان

استودعك الله تعالى وهو خليفتي عليك وعلى جميع اهلي واعلم ان هذا

الظالم اذا بلغه موتي سيبعث اليك فيقول لك ما الذي اوصى به ابوك

اليك فادفع اليه هذا الكتاب واعلم انه ما يبعث اليك شفقة منه علي

ولا عليك ولكن يتوهم انه قد بقي عندي ذخائر واموال ولئن اطلعتك عليهم

لاما الذي اساله حسن المنقلب ما اصبح ابوك اليوم يملك لا صفرا ولا

بيضا والحمد لله على كل حال فاذا وقفت بين يديه احسن له الدعا

فاذا قال لك ما الذي اوصاك به ابوك اليك فادفع له هذا الكتاب

ودعني واياه الى حاكم لا يحتاج فيه الى بينة غير علمه ثم مات بعد ثلاثة

ايام ودفنه الفضل في عباءة كانت عليه وذلك بالرقة ببغداد سنة تسعين

ومايه فلما خبر الرشيد بموت يحيى بكا عليه بساعة زمانية وقال مات اعقل الناس واجود الناس واكثرهم امانة ودينا ولو بقي لرددته الى حاله ثم امر باحضار الفضل فلما مر ببغداد بكت اهل بغداد عليه بكاء عظيما فلما وقف الفضل بين يدي الرشيد سلم عليه فلم يرد عليه السلام بل قال له ما اوصى ابوك اليك فاخرج له الكتاب وقراه فاذا فيه مكتوب ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تك مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قد تقدم الخصم الى دار القضا والمدعى عليه في الاثر ادم مطلوب بحجة في ذمته والقاضي لا يحتاج الى بينه والمسلك الصراط وبيني وبينك الله هو حكم لا يظلم مثقال ذره وكتب اسفل الكتاب يقول

ستعلم يا رشيد اذا التقينا ... غدا عند الاله من الغشوم
اما والله ان الظلم لوم ... وما زال المسيء هو الظلوم
سينقطع التلذذ عن اناس ... اضاعوه وينقطع الهموم
الا يا بايع دينه بدنيا ... غرور لا يدوم لها نعيم
الى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم
لامر ما تصرمت الليالي ... لامر ما تنقلبت النجوم
تنام غدا وانت سخين عين ... من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا ... تنبه من منامك يا نؤوم
سل الايام عن امم تقضت ... ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا ... وكم قد رام قبلك ما تروم
لهوت عن الفناء وانت تفنى ... وما شي على الدنيا يدوم
الا يا ايها المغرور رفقا ... عليك حوائم البلوى تحوم
وما تنفك عن زمن عثور ... بقلبك من مخالبه كلوم

تلوم

تلوم عن الذنوب وانت فيها ... اعم جهالة ممن تلوم

فلما قرا الرشيد ذلك غضب غضبا شديدا وامر بضرب عنق الفضل فقال الفضل والله العظيم يا امير المومنين ما اعلم ما في هذا الكتاب انما دفعه مختوما الي عند موته فامران يكف عن قتله وان يرد الى حبسه ويضيق عليه واستمر محبوسا الى ان مات في الحبس من علة نالته من رطوبة في شفتيه ولسانه وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومايه قبل وفاة الرشيد بخمسة اشهر وكان عمره خمس واربعون سنة فلما مات حزن عليه اكثر الناس ولما بلغ الرشيد موته بكا عليه وقال امري قريب من امره فلم يلبث بعده غير خمسة اشهر ودفن الفضل الى جانب قبر ابيه بالرقة من بغداد

واضطربت في الامين العهد وانتكثت لجعفر بابنه والعهد الغرر

الامين هو محمد بن هرون الرشيد ويكنى بابي موسى وامه زبيدة بنت جعفر بن المنصور ولم يلي الخلافة هاشمي ابن هاشمية بعد علي بن ابي طالب وولده الحسن غير الامين وفيه يقول ابو الهول الحميري **شعر**

ملك ابوه وامه من نبعة ... منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ذرا بطحائها ... ماء النبوة ليس فيه مزاج

معنى قوله اضطربت في الامين العهد كان الرشيد عقد عهد الامين على المامون وعهد المامون على الامين ان لا يغدر احدهما بصاحبه وجعل لهما كتابين واستوثق منهما على ما ظن وعلقهما في الكعبة وذلك سنة ست وثمانين ومايه وقدم في البيعة الامين وكان اصغر سنا منه وذلك لاجل زبيدة وحلا له خاله عيسى بن جعفر وميل بني هاشم اليه وكان اعرف ان المامون اولى بالتقدم وكان يقول اني لاعرف

في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة نفس الهادي ولو شئت

ان نسبه الي الرابع لفعلت يعني نفسه ولكني اقدمت محمد المعتصم بالله ثم له

في ذلك **شعر** يقول الغدبان وجه الراي لي غير انني • غلبت علي الراي الذي كان احزما

وكيف يرد الدر في الضرع بعدما • توزع حتى صار نهبا مقسما •

اخاف التواتر الامر بعد استوايه • وان ينقض الامر الذي كان ابرما •

وبلغني لقد الامين للمأمون فقال **شعر**

محمد لا تظلم اخاك فانه ، عليك يعود البغي ان كنت باغيا

ولا تعجلن الدهر فيه فانه ، اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

وهو اول من تسمى بالامين ثم تسمى بعده صالح حاجب المعتضد وحكي

عن امه انها رات في الليلة التي علقت به فيها كان ثلاث نسوة دخلن

عليها وهي في مجلس فقعد اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها فدنت

الواحدة فوضعت يدها علي بطنها فقالت ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل

نكد الامر ثم جاءت الثانية ففعلت كالاولي وقالت ملك ناقص الحد

مفلول الجد ممزوق الود تجور احكامه وتخونه ايامه وقالت الثالثة

ملك قصاف عظيم الاتلاف كثير الخلاف قليل الانصاف قالت زبيدة

فانتبهت فزعة فلما كانت ليلة وضعه دخلن علي وانا نايمة في الصباح

التي دخلن علي فيها اولا وقعدن عند راسي واطلعن في وجهي ثم

قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة عبقة وروضة زاهرة وقالت

الثانية عين غدقة قليل لبثها سريع ذهابها عجل فناؤها وقالت الثالثة

عدو لنفسه ضعيف بطشه سريع غشه هذا ذو عرشه فانتبهت

وانا فزعة فاخبرت بعض قهارمتي فقلن بعض ما يطرق النايم

عبث

عبث من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذت مرقدي فدخلن علي

ومحمد امامي في مهده فوقفن علي راسه واقبلن عليه فقالت احداهن

ملك جبار متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار وقالت الثانية

ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب محروم وشقي مهموم وقالت

الثالثة احفروا قبره وشقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه فان

موته خير من حياته وكان ضعيف العقل قال ابراهيم بن المهدي

استاذنت عليه وهو في اشد الحصار فابوا دخولي فكابرت ودخلت

فاذا هو قد قطع دجلة بالشباك وكان في وسط القصر بركة عظيمة

مخرق الي دجلة وفي المخرق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل علي الماء

والخدم والغلمان قد انتشروا في تفتيش الماء وهو كالواله فقال لي وقد

سلمت يا عم لا تؤذني فقد ذهبت مقرطقتي من البركة الي دجلة وهي

سمكة كانت قد صيدت له فقرطها بحلقتي ذهب فيهما حبتا در فخرجت

وانا ايس من فلاحه وقلت لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت اولي به

وحكي عنه ايضا قال دخلت عليه ليلة في شدة الحصار فخرج من

قصر لذهبوا نامعه حتى صار الي قرب الصراة فقال اما تري طيب

هذه الليلة وحسن ضوء القمر فقلت ان الموضع لحسن فنزل ونزلت

معه فامر بالشراب فاحضر وشربنا فغنيت فقال اتريد من يضرب

عليك قلت نعم فدعا بجارية اسمها ضعف فتطيرت من اسمها فلما جلست

ابكا فراقهم عيني وارقها ، ان التفرق للاحباب بكاء

ما زال يعدوا عليهم صرف دهرهم ، حتى تفانوا وكان الدهر عداء

فقال فعل الله بك وصنع اما تعرفين غير هذا فقالت ما غنيت الا

بما كنت تعرفه علي ثم غنت

اما ورب السكون والحرك ، ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما ، دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل عز السلطان من ملك ، اذا انقضا ملكه الي ملك
وملك ذو العرش دائما ابدا ، ليس بفان ولا مشترك

فتطير من قولها وقال فعل الله بك وصنع ثم عاد اليها وقال ارجعي الى غنائك فغنت شعر هم قتلوه كي يكونوا مكانه ، كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فاسكتها وتركها ساعة وامرها بالغنا فغنت شعر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ، انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا ، صروف الليالي والجدود العواثر

فقال قومي فعل الله بك وصنع فقامت فعثرت بقدح بلور حسن الصنع فكسرته بين يديه فقال اما ترى اظن ان امري قد قرب قد دعوت له بالبقا فسمعنا قائلا يقول شعر لا تعجبي من العجب ، قد جاء ما ينفي العجب
قد جاء امر فادح ، فيه ترى عجب العجب ، فما قعدت معه بعد ذلك حتى قتل قال كوثر الخادم انه امر يوما ان يفرش له بساطا على ناحية من القصر فجلس وبين يديه عشر جوار فغنت واحدة منهن شعر
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه فلعنها وسكتها وقال للثانية غني فغنت شعر من كان مسرورا بمقتل مالك ، فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه ، قد قمن قبل تبلج الاسحار ، فزاد ضجره ولعنها وقال للثالثة غني فغنت شعر كليب لعمري كان اكثر ناصرا ، وايسر ذنبا منك ضرج بالدم
فلعنها وقام من مجلسه وامر بهدمه تطيرا وكان من اهل المكاسب والبطش قيل انه اصطبح ذات يوم فادخل عليه اسدا في قفص حديد فقال افتحوا

باب القفص فقيل له يا امير المؤمنين انه اسد اسود هائل فقال خلوا عنه وفتح باب القفص فخرج الاسد وكان اسود اللون عظيم الخلق فنهج وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين وحده جالسا في موضعه غير مكترث به فقصد الاسد حتى دنا منه فمد يده الى مرفقة ارمينيه فاستتر بها منه ومد الاسد يده اليه فجذب الامين وقبض على اصل ذنبه وهزه ثم رجع به الى خلف فوقع الاسد وتبادر الناس الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت عن مواضعها فاتى بجبر ردها وقعد كانه ما صنع شيا فشقوا جوف الاسد فوجدوا مرارته قد انفجرت وتولى الامين بعد موت ابيه وذلك يوم الخميس حادي عشرين شهر جمادي الاخر سنة سبع وتسعين ومائة وقتل ليلة الاحد رابع عشرين المحرم سنة ثمانية وتسعين ومائة وكان عمره ثمانية وعشرين سنة وذلك انه اراد ان يخلع اخاه المامون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى فارسل الى المامون كتابا وهو بخراسان يدعوه لامر لا يجب ان يودع مثله في الكتب وارسل الى المامون عيونه ببغداد ان الامين يريد بك الخديعة فخاف المامون ووزراه فاشاروا عليه ان يتعلل عن الحضور فارسل الى الامين انه لا يمكنه الحضور فاظهر الامين لاهل دولته ان اخاه قد خالفه فيما لا ينبغي خلافه وتكلم مع جميع قواده في ان يسلم اليه بالجيوش فكلهم استعفوا من ذلك وقالوا له الم تتعاهد معه واخذت علينا له البيعة بعدك فكيف تنكث ببيعته حتى حضر علي بن عيسى بن ماهان فوسع له في مجلسه ورفع منزلته واعلا قدره وقال له انت كبير القواد وشيخهم وقد اردتك لامر لم يشتغل به

سواك ولا ينهض باعبائه غيرك فقال انا عند ظن امير المومنين بي ومجتهد
في مرضاته جهدي فقال ان اخي قد رحل الفني في امور كثيرة ضاق بها صدري وقد
قسمت ان يساق الي في قيد وقد صنعت له قيدا من فضة اجعله فيه لابر
قسمي فسر اليه بالجيوش واتني به فقال نعم يا امير المومنين فجهزه في مايتي
الف وبعث معه العقيد وكان المامون واليا على الري من تحت يد
الامين فارسل اليه الامين ان تنح عن الري حتى اولي عليها من شيت
انا وكتب اليه بذلك وارسل مع قفيز جاورس ويقول من يحصي هذا
يحصي عدد جنودي فلما قراه المامون على اصحابه فقال لطاهر اما
احصاوه فلا ولكن الديك الاعور يلتقطه في يوم وكتب اليه المامون
يقول ان عندي ديك اعور يلتقطه كله وكان طاهر اعور وكان عند
المامون رجل يقال له ذوبان قد وجهه اليه ملك تلمسان هدية الى المامون
وارسل معه يقول اني وجهت اليك بهدية ليس في الارض اسنا منها
ولا افخر فقال له المامون ما معك ايها الشيخ فقال له ما معي شيا
اكثر من علم وراي قال واي شي علمك قال راي ينفع وتدبير يقطع
ودلالة تجمع فاستشاره في امر الامين وامر علي بن عيسى بن ماهان
وكان واليا على العراق وفي التوجه اليه فقال راي وثيق وامر يتق
وحزم مصيب وملك قريب والسير ماض فاقض ما انت قاض قال
فمن نوجه اليه قال الفتى الاعور الطاهر الاطهر يسير ولا يفتر
فهو قوي مرهوب مقاتل غير مغلوب قال فكم نوجه معه من الجند
فقال اربعة الاف لا تنقص في العدد ولا تحتاج الى مدد قال واي
وقت نخرج فقال مع طلوع الفجر يجمع له الامر ويصير له النصر نصر

سريع وقتل ذريع والنصر له لا عليه ثم يرجع الامر اليك واليه ثم توجه اليه
بطاهر بن الحسين فاجتمع بعلي بن عيسى قايد الامين ووزيره فقتله
طاهر واستولى على عسكره وامواله فاقام المامون لذوبان بماية الف
فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك لانقص مالك
وسا قبل ما بقي بهذا المال وسيزيد فقال وما هو قال كتابا من عظيم
الفرس فيه شفاء للنفس فيه من صنوف الاداب ما ليس في كتاب هو في
علوم الافاق ومكارم الاخلاق وما يحي كل عاقل لبيب وفطن اريب
يوجد بالمداين في وسط الايوان لا زيادة ولا نقصان فاحفر المدروا
الحجر فاذا وصلت الى السماحة فاقلعها فهي الحاجة ولا تتعرض لغيرها
فيلزمك غب ظهرها فارسل المامون الى ايوان كسرى يحفر في وسطه
فوجد صندوقا صغيرا من زجاج اسود عليه قفل منه فحمل الى ذوبان
فقال هذه بغيتك قال نعم ايها الملك قال فاخذه فتكلم بلسانه ونفخ
في القفل ففتح فاخرج منه خرقة ديباج فنشرها فسقط منها
اوراق عددها ماية ورقة فاخذها وانصرف الى منزله فقال الفضل
بن سهل فجيته وسالته فقال هذا كتاب جاويذان خرد تاليف وزير
انوشروان فطلبت شيا منها فاعطاني ورقات فترجمها علي بن الحضرمي
فحملتها الى المامون فقال هذا والله الكلام لا ما نحن فيه على لين المستقنا
ونحوله تشادقنا ولولا ان العهد حبل طرفه بيد الله تعالى وطرفه بايدينا
لاخذته منه ولما توجه علي بن عيسى بن ماهان نحو المامون اخرج له المامون
هرثمة بن اعين وطاهر بن الحسين فقال ابن عيسى لابنه يا ابني تحرز
من طاهر اذا وقعت عينه علينا فلما اجتمع خرج طاهر في حملة

قلع

مولد

خيل ووقف بمكان يشرف منه على عسكر علي بن ماهان فراي ما ملا الارض فهاله
والتفت الي هرثمه وقال له ماترى هذا جمعا لاقبل لنا به قال هرثمه الراي ما ترى
فقال طاهر اما انا فوالله لارجعت الى المامون منهزما ابدا واني اضرب
في عسكرهم بمن يتبعني من اصحابي حتى اموت او يفتح الله على ايدينا قال هرثمه
وانا كذلك فانتخبا من اصحابهما نحو سبعماية اكثرهم من الخوارزميه ثم اقتحما
بهم على عسكر علي بن عيسى بن ماهان فخرج عبد اسود لعلي بن عيسى ولم
من انجاد رجاله كالمدافع عن مولاه فحمل طاهر يديه على قايم سيفه وضرب
الاسود فقصمه فسمي بذي اليمينين وقتل علي بن عيسى بن ماهان وهزم
جيشه فتبعه طاهر وهرثمه نحو ستة ايام يقتلونهم بكل مكان وعلى
ذلك حتى نزلا على بغداد وحاصرا الامين وضيقا عليه فكتب الامين
الى طاهر الحمد لله الذي يرفع من يشا بقدرته ويضع من يشا بحكمته ويعطى
ويقبض ويبسط احمده على نوايب الزمان وخذلان الاعوان وكسف
البال وتشتت الاحوال وصلى الله على محمد واله الطاهرين **اما بعد**
فقد رايت الصلاح الخروج الى اخي من هذا السلطان فاني اراه مطالبه
دوني وهو المحكم في امري فاعطني الامان على نفسي وامي وولدي وحاشيتي
حتى اخرج اليه على حكم اخي راضيا بجوره دون عدله وانتقامه من عفوه
فقال هيهات هلا كان ذلك قبل ضيق الخناق وتفرق النساع لا افعل
ذلك حتى ينزل على حكمي فلما ايس من طاهر قال اعلم يا طاهر انه ما قام
لنا قايم بحق قط فتم لاصرنا الا كان السيف جزاه منا فانظر لنفسك
وقد علمت ما فعل ابو سلمه الخلال في اول هذا الامر ولما كان من
السفاح وما كان من ابي مسلم صاحب الدعوه وعلى اي شي انقضا امره

٨٩

وكان الناس يستضعفون الامين ويستعجزونه فقال اما والله لقد
قدح في قلبي نارا من الحذر لا تطفى ابدا وكان يقرا كتابه على اهل خراسان
ويقول ليس بمضعوف ولكنه مخذول ثم انه طلب الامان من هرثمه
فاعطاه الامان ودخل هرثمه بغداد وخرج الامين منها خامس
عشرين المحرم فنزل في حراقة هرثمه ومن معه فاصطنع طاهر وارصد
له اصحابه في الزوارق فغرقوا الحراقه واخذوا الامين وساقوه الى
طاهر **حكى** احمد بن سالم صاحب المظالم قال كنت مع الامين في الحرا قه
فاخذت وادخلت بيتا فلما مضى من الليل ساعه دخل علي رجل عريان عليه
سراويل وعمامه ملثم بها وعلى كتفه خرقه فازال اللثام فاذا هو الا مين
فبكيت فقال من انت فقلت مولاك احمد بن سالم فقال لي انضم لي فقد
استوحشت وجعل يضم عليه الخرقه التي على كتفه فنزعت مبطنه كانت
علي فطرحتها عليه فقال لي ما فعل اخي فقلت حي بخراسان فقال لعن الله
اصحاب بريدي الذي كتبوا لي بموته فقلت بل لعن الله وزراك
فقال لا تقل ذلك فان الذنب لي اكثر منهم فبينما نحن كذلك اذ دخل
رجل فنظر في وجه الامين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما انتصف
الليل دخل علينا قوم من العجم بايديهم السيوف فقال انا لله وانا
اليه راجعون ذهبت نفسي اما من حيله اما من مغيث ثم اخذ
وسادة يترس بها فضربه مولى لطاهر بسيف في مقدم راسه
وضربه الامين بالوساده والقاه على ظهره واكب عليه لياخذ منه
السيف فصاح من تحته بالفارسيه فتكني فهجم عليه الباقون بسيوفهم
فقتلوه وحزوا راسه وحملوه الى طاهر فوجه به الى المامون وكتب

اليه قد وجهت اليك بالدنيا والآخرة فلما وضع الراس بين يديه بكا وانتحب
فقال له الفضل بن سهل احمد الله يا امير المؤمنين فانه اراكه في حالة
كان يحب ان يراك فيها فقال المامون انا ومحمد كما قال قيس بن زهير شعر

فان اك قد شفيت بهم غليلي ، فلم اقطع بهم الا يميني

وروعت كل مامون ومؤتمن ، واسلمت كل منصور ومنتصر

المامون هو عبد الله بن هرون المقدم ذكره ويكنى بابي العباس وهو اول
من تسمى بالمامون واسم امه مراجل تولى الخلافة وهو بن سبع وعشرين سنة
وتسعة اشهر وهو اول من قال بخلق القرآن من الخلفا وكان محبا في لعب
الشطرنج ولم يكن حاذقا فيه وكان يقول ادبر امر الدين فاتسع
فيه واضيق عن تدبير شبرين ويقول هو تكرمة يشحذ الذهن وهو
اول من قتل اخاه في الكلام على الملك وهو اول من ولي الخلافة مرتين
فانه لما عقد له الرشيد البيعة للامين ومن بعده للمامون ثم للمؤتمن
ثم لما قتل الامين بايعه الناس ثانيا وكان سبب موته انه نزل على نهر
البذندون من بلاد الروم وكان غازيا فقال ما رايت ابرد من هذا
الما ولا اطيب منه ثم التفت الى سعيد بن العلاف فقال اي شي
يصلح ان يوكل ويشرب عليه من هذا الما فقال امير المؤمنين اعلم
قال الرطب الازاذي قال واين الرطب الازاذي في هذا الموضع
فما تم الكلام حتى سمعنا لجم البراذين فالتفتنا فاذا على اعجازها
حقايب فيها رطب ازاذ ففتحت اوعية الرطب فحمد الله واكل هو
ومن معه فما قام احد الا محموما ذلك اول علته وتولدت له مادة تنصب
كل وقت الى حلقه فتداوي بان تنضج ثم تنفخ فعاودت مرات وكان

ابن ماسويه طبيبه فخاف على نفسه اذ علم ان العلة لا برو لها
فعالج بها طبيبا غيره فبطها قبل النضج فمات منها يقال انه لما اخذ في
التي اعتل فيها صاح في بعض الليالي بغلام له اسمه سفيان فقال انظر هل
من يغني قال ما يغني احد ثم سمع الغلام فلم يسمع حسا فقال ما اسمع احدا
يغني فقال بلى والله لقد سمعته يقول شعر

الم تعجب لمنزلة ودور ، خلت بين المشقر والحسور

كان بقية الآثار فيها ، بقايا الخط من قلم الزبور

واعتل في اليوم الثاني من هذه الليلة ولم يزل حتى مات وقوله
واسلمت كل منصور ومنتصر فاول من تسمى بالمنتصر هشام بن عبد الملك
ولم يكن في بني امية بعد معاوية وعمر بن عبد العزيز اقرب منه الى العدل
قيل انه لما حج حملت ثياب لباسه على جمال عدتها ستمائة من ذلك اصابته
ولم يترك له ما يكفن فيه حتى انتن وسبب ذلك انه ولي بعده الوليد
بن يزيد المسمى بالجبار العنيد وكان بينه وبينه وحشة عظيمة فقبض على
المفاتيح وتركه حتى انتن وسال ولم يكفن والله تعالى اعلم

واعترت ال عباس لعالجهم بذيل زبا من بيض ومن سمر

قوله ذلك اشارة الى تغلب الاتراك عليهم مع كثرة عددهم وعديد
وقدرتهم على السلاح وكانوا يتحكمون عليهم كيف شاؤا ويعزلونهم
ويقتلونهم منذ مات الواثق ابن المعتصم وذلك سنة اثنين وثلاثين
ومائتين وكان اول من اتخذهم ابو جعفر المنصور اتخذ منهم تركيا اسمه
حماد واتخذ المهدي اخر سماه مبارك ولم يزالوا يستكثرون منهم حتى
غلبوا عليهم وذلك بعد موت الواثق لكثرتهم عنده وعند ابيه ولكنهم

لم يقدموا عليه اجلالا له وفرقا وهيبة في نفوسهم وحكي من اجلاله انه لما
ثقل في علته التي مات فيها خيل لهم في بعض الاوقات انه قد مات فدنا منه
ايتاخ التركي ثم رجع القهقرى فانتشب طرف سيفه بالباب فاندق
فسقط التركي على قفاه هيبة ورعبا ولم يرج بعد نظر ايتاخ له الا
ساعة وتوفي فجعل في بيت فما اقام الا ساعة حتى اكلت الفيران
عينيه ثم لم تزل الاتراك بعده يتحكمون عليهم في خلافتهم تحكم الصبيان
على اهلهم الى ايام المعتضد فغلبهم واذلهم وردهم الى مراتبهم من العبودية
وكان مهابا محترزا لا يقدم عليه احد منهم وكان يسمى السفاح الثاني
لانه جدد ملك بني العباس ووطده بعدما اخلقته الاتراك وفي
ذلك يقول ابن العباس الرومي شعر

هنيئا بني العباس ان امامكم • امام الهدى والجود والباس احمد •
كما بابي العباس اسس ملككم • كذا بابي العباس ايضا يجدد •

ولا وفت لعهود المستعين ولا ايمانا كد للمعتز من بعد

المستعين هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمي بذلك انه لما دعي
ليبايع له بالخلافة قال استعين بالله وافعل فسمي المستعين وكان
الثغ يرد السين ثاء بويع له يوم الاثنين سادس ربيع الاول سنة
ثمان واربعين ومايتين وخلع سنة اثنين وخمسين ومايتين وهرب
من سر من راى الى بغداد فبايع الاتراك المعتز ثم المويد اخاه فارسل
المعتز اخاه الموفق فنزل على بغداد فحاصرها ولم يزل امر المستعين
يضعف وامر المعتز يقوى فلما راي المستعين اختلال حاله ارسل
للمعتز على ان يخلع نفسه ويبايعه على ان يعطيه المعتز خمسين الف

دينار

